

الكتاب: لمحات

المؤلف: الشيخ لطف الله الصافي

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة

ردمك:

ملاحظات:

آية الله لطف الله الصافي الكلبيكاني
* (لمحات) *
* (في الكتاب) *
* (والحديث والمذهب) *
* (المجلد الأول) *
قسم الدراسات الاسلامية

(تعريف الكتاب ١)

الكتاب: لمحات في الكتاب والحديث والمذهب
المؤلف: آية الله الصافي الكلپايگاني
الناشر: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة.
التوزيع: طهران، شارع سمية، مؤسسة البعثة، الهاتف: ٨٢١١٥٩

(تعريف الكتاب ٢)

لمحة عن شخصية المؤلف الجليل
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

العلماء مشاعل النور على طريق الكمال والارتقاء، ومصايح
الضوء في ظلمات الحياة بل إنهم كنجوم السما يهتدي بهم التائهون
في لجج الاحداث، ويستدل بهم الحائرون في ظلمات الدروب. ١
كيف لا وهم يدلون على الله، ويذبون عن دينه، ويمسكون
أزمة القلوب من أن تزيغ، ويدفعون عن شرائع الله تحريف
المحرفين و كيد المبطلين.

ومؤلفنا الجليل سماحة العلامة الشيخ لطف الله الصافي
هو أحد هؤلاء الاعلام الذين كرسوا حياتهم للذب عن حياض
العقيدة والشريعة، والدفاع عن جوانبها بأقلامهم وكتاباتهم

(١) قال رسول الله - صلى الله عليه وآله: - " ان مثل العلماء في
الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا
طمست أو شك أن تضل الهداة " (المحجة البيضاء ج ١ ص ٢١ وبحار الأنوار
ج ٢ ص ٢٥).

وقال الإمام محمد بن علي الباقر - سلام الله عليه - : " العالم كمن معه
شمعة تضيئ للناس فكل من أبصر دعا له بخير كذلك العالم معه
شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة " (بحار الأنوار ج ٢ ص ٤ والمحجة
البيضاء ج ١ ص ٣١).

ومواقفهم.
ومن هنا ينبغي لقارئنا الكريم أن يتعرف على هذه الشخصية
عن كثب، وان كانت رسائله وكتاباته الحاضرة خير طريق لهذه
المعرفة وأفضل وسيلة لهذا التعرف.
ولا غرو فمؤلفنا الجليل من بيت شيد على أسس الزهد والتقوا
ومن شجرة قد ضربت بجذورها في العلم والكمال. ٢
فقد ولد سماحته في ١٩ جمادي الأولى من عام ١٣٣٧ هـ و
أخذ المقدمات والعلوم الآلية، من الأديب البارع الشيخ أبو القاسم
المشتهر بالقطب حيث قرأ عليه الصرف والنحو والمنطق والمعاني
والبيان والبديع، كما أنه قرأ عند والده العلامة الشيخ محمد جواد
الصافي القوانين والفرائد، والمكاسب والكفاية، وذلك في مسقط
رأسه في جرفادقان في عصر كان تحصيل العلوم الإسلامية
والانخراط في سلك رجال الدين أمرا صعبا للغاية، نظرا
للمضايقات التي كانت تمارسها حكومة الطاغية " بهلوي "
المقبور، وما كان يقوم به زبانيته من ملاحقة لطلاب العلوم
الإسلامية والمرتزين بزيهم بشتى الأعدار والحجج الواهية.
الا أن مؤلفنا الجليل اختار هذا السبيل بطوع رغبتة، ومضى
فيه دون أن يعبأ بالمتاعب والمشكلات، واستمر في تحصيل العلوم
الإسلامية المباركة، كما أنه تزيا بزي أهل العلم في تلك الظروف

(٢) فوالده هو العلامة المجاهد الفاضل الجلي الشيخ محمد جواد الصافي
المتولد في ٢٧ شعبان المعظم من عام ١٢٨٧ هـ المتوفى في ٢٥ رجب من عام
١٣٧٨ هـ، وقد ترجم له العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في " نباء
البشر " .

ووالدته العالمة الفاضلة، والشاعرة المحبة لأهل البيت النبوي الطاهر،
المربية لأولادها، على خير الصفات والفضائل.

غير عابئ بالصعوبات.
ثم انه عام ١٣٦٠ هـ انتقل لتكميل دراساته الاسلامية العليا
إلى الحوزة العلمية التي أسسها في مدينة قم المقدسة المجاهد العظيم
فقيه الأمة الراحل الشيخ عبد الكريم الحائري عام ١٣٤٠
٣.٥

فحضر أبحاث أصحاب السماحة الآيات العظام:
السيد محمد تقي الخوانساري المتوفى عام ١٣٧١ هـ.
والسيد محمد الحجة الكوهكمري المتوفى عام ١٣٧٢ هـ.
والسيد صدر الدين العاملي المتوفى عام ١٣٧٣ هـ.
السيد محمد رضا الكلبايگاني أدام الله ظله وأتقاه.
والامام الراحل الحاج آقا حسين البروجردي - قدس الله
روحه الشريفة - المتوفى عام ١٣٨٠ هـ.
وقد كان أكثر دراسته على الأخير حيث استفاد من أبحاثه ما لم
يستفده من سواه.

فقد حضر أبحاث آية الله البروجردي رضوان الله تعالى
عليه - مدة سبعة عشر عاما، وتلقى منه بحوثا قيمة في مجالي علم
الفقه والأصول على مستوى الخارج، وقد كان سماحته يحظى
لدى الامام البروجردي بمكانة خاصة، حتى أنه كان يشترك في

(٣) توفي آية الله الامام الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية
عام ١٣٥٥ هجرية، وقد أرخ العلامة الجليل السيد صدر الدين العاملي
الذي كان واحدا من الزعماء البارزين في الحوزة العلمية في قم، بعد وفاة
شيخنا المؤسس بقوله:
دعاه مولاه فقل مؤرخا* لدى الكريم حل ضيفا عبده
(٥ ١٣٥٥)

مجالس استفتاءاته، وربما أناط " رحمه الله " إليه مهمة حل الكثير من المسائل الفقهية والعقيدية، الوافدة من مختلف الأنحاء والأصقاع.

ومن هنا تبلورت مواهبه وقابلياته تحت رعاية الامام المحقق البروجردي قدس الله روحه الشريفة.

ثم انه هاجر - أثناء دراسته في قم - إلى النجف الأشرف عام ١٣٦٤ و حضر في حوزتها الاسلامية العريقة، أبحاث: العلامة الشيخ محمد كاظم الشيرازي المتوفى عام ١٣٦٧ هـ، والعلامة السيد جمال الكلبيكاني المتوفى عام ١٣٧٧ هـ، والعلامة الشيخ محمد علي الكاظمي المتوفى عام ١٣٦٤ هـ، كما حصل على إجازة الرواية والحديث من خاتمة المجيزين المعاصرين العلامة المتتبع الشيخ آغا بزرك الطهراني، والعلامة الشيخ محمد صالح السمناني ومن والده الجليل رحمهم الله. ثم إن المترجم له غادر النجف الأشرف عائدا إلى بلاده، وقد كان العلامة الراحل الشيخ محمد كاظم الشيرازي، مصرا على أن يقيم سماحته في حوزة النجف عندما شعر بأنه ينوي الرحيل إلى إيران، إلا ان بعض الأسباب والعلل دفعت به إلى أن يغادر النجف إلى إيران وسكن حوزة قم المشرفة، مواصلا جهوده العلمية ومتابعا حركته الفكرية، بحد كبير.

المرء بأفكاره وآرائه

ان أفضل ما يوقفنا على حقائق الرجال وما يتحلون به من فضائل وملكات وسجايا، وما ينطوون عليه من علم وفكر و ثقافة، هو آثارهم العلمية، وما دبجته يراعاتهم من آراء وأفكار. ولهذا فإننا إذا لاحظنا ما كتبه مؤلفنا الجليل في طائفة من

حقول المعرفة الاسلامية لقضينا من فورنا بأننا نواجه - بحق - شخصية علمية فذة، وقمة فكرية قلما يجود الدهر بأمثالها إلا في فترات معينة من تاريخ الأمة.

فهو - دام ظله - متخصص في بعض العلوم الاسلامية ومشارك في بعض آخر، وأفضل دليل على ذلك كتاباته القيمة ومؤلفاته العلمية الثمينة التي نشير إلى طائفة منها في هذه اللوحة العابرة على سبيل المثال لا الحصر:

١ - منتخب الأثر في أحوال الامام الثاني عشر وهو الكتاب الذي طبع عدة مرات، وقد قال عنه العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في رسالة إلى المؤلف بأنه لم ير كتابا في الجامعة نظيره.

كما وكتب عنه العالم الراحل الشيخ حبيب المهاجر العاملي في كتابه " الاسلام في علومه وفنونه " كلاما مفصلا قال فيه: " ولا ينبغي لمؤمن الا أن تكون عنده نسخة من هذا الكتاب ". ولم يقتصر الإشادة به على علماء الشيعة بل وأشاد به جملة من علماء السنة، وبعض المستشرقين أيضا. ولذلك أصبح هذا الكتاب مرجعا ومصدرا لكل من أراد الكتابة حول الامام " المهدي المنتظر " صلوات الله عليه وآبائه الطيبين.

والسر في كل ذلك أن المؤلف الجليل جمع فيه كل ما ورد من الأحاديث والروايات حول " الإمام المهدي " عليه السلام وبوبه أحسن تبويب، ونسقه أحسن تنسيق، وأشار في نهاية كل باب ما يمكن أن يكون شاهدا لهذا الباب مما جاء في الأبواب الأخرى.

٢ - مع الخطيب في خطوطه العريضة ومحب الدين الخطيب (الذي يتعرض هذا الكتاب للرد على ما نشره في كتابه الخطوط العريضة) هو من النواصب المعاصرين

الذين لم يكتموا بغضهم وعداءهم لآل الرسول صلوات الله عليه و
عليهم أجمعين.

فقد سعى الخطيب هذا في تفنيد كل ما ورد حول فضائل أهل
البيت النبوي الطيبين في كتب أهل السنة، وانكاره ورده.
ولم يقتصر على هذا بل أظهر بغضه الدفين وحقده المؤوم على
أهل البيت النبوي في سعيه الحثيث لحياء ونشر ما ألفه بعض
النواصب من القدامى في الايقاع بالشيعة التابعين لأهل البيت
النبوي وقادتهم من آل الرسول صلى الله عليه وعليهم، ومن ذلك
تعليقه على كتاب " العواصم من القواصم " !
ولا غرابة " فكل اناء بالذي فيه ينضح " ٤ .

كما لا غرو ان يصدر كل ذلك في هذا العصر عصر العلم
والانفتاح العلمي ما دامت هناك حكومات وأنظمة تجدد بقاءها
واستمرارها في ايجاد الفرقة بين طوائف المسلمين، وانقسام الأمة
الواحدة إلى شعوب متنازعة بدل ان تكون متعارفة متعاطفة، ومن
هذه الحكومات " النظام السعودي " الذي كان ولا يزال يستأجر
أقلاماً لتأليب السنة على الشيعة، وإثارة مشاعر الشيعة ضد السنة و
إذا بهذه الأقلام المأجورة تقدر في الرجال الطاهرين من أئمة
المسلمين من أبناء الرسول، بينما تمجد بالسكيرين الفاسقين
أمثال يزيد بن معاوية، والوليد بن عبد الملك والملوك والسلطين
المعاصرين الذين حذوا حذوهم واقتفوا أثرهم.
وقد كان كتاب " الخطوط العريضة " لمحِب الدين هذا من
جملة تلك الأوراق المسمومة والصحائف الصفراء التي قامت

(٤) مع الأسف ان بعض الإذاعات في دول الخليج في مثل هذه
الظروف الخطيرة من حياة الأمة الاسلامية بدأت تروج لهذا الكتاب
وتلفت نظر المستمعين إليه، ولا ندري ما إذا كان ذلك جهلاً أو ..

الحكومة السعودية الجائرة بطبعها ونشرها وترويجها، وهو الكتاب الذي الصق فيه " الخطيب الحاقد " تهما كثيرة بالشيعة، وسعى في تشويه سمعتهم الناصعة بهدف ايجاد الشقاق والفرقة بين المسلمين.

فقد طبع هذا الكتاب على نفقة النظام السعودي وقامت سلطات السعودية بتوزيعه على الحجيج مجانا تحقيقا لأهداف الاستعمار البغيض الذي لا تروقه وحدة الصف الاسلامي وتماسكه.

وقد تصدى مؤلفنا الجليل - انتصارا للحق ودفاعا عن الحقيقة - بالرد الموضوعي الهادئ والعلمي على هذا الكتاب. ان القرآن الكريم وان كان يصف المؤمنين بأنهم " إذا مروا باللغو مروا كراما " وانهم " إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " إلا أن قيام أعداء الوحدة بيث هذا الكتاب ونشره باللغات المختلفة جعل السكوت عليه أمرا غير جائز ولا وارد. ولهذا قام المؤلف الجليل بكتابة الرد العلمي المذكور على ذلك الكتاب.

٣ - جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر. وقد قام المؤلف في هذا الكتاب بتوضيح واثبات ان عدد الأئمة اثنا عشر لا ثلاث عشر وقام بتقييم سنده وامتته وقد طبع أيضا.

٤ - صوت الحق ودعوة الصدق. وقصة هذا الكتاب هي انه بعد أن انتشر كتابه " مع الخطيب في خطوطه العريضة " الذي كان ردا على افتراءاته للشيعة، وتوضيحا لما ارتكبه الخطيب من جنایات على الاسلام والمسلمين عامة وعلى الشيعة والتشيع خاصة أوعزت السلطات السعودية إلى

أحد اللاهوريين باسم " احسان الله ظهير " بان يكتب ردا قاسيا على ما كتبه مؤلفنا الجليل وينتصر للخطيب ويؤيد افتراءاته، وقد سمي كتابه " الشيعة والسنة " وأعلن فيه بقوة بان الشيعة والسنة لا يمكن ان يتحدا. وجاء الكتاب ليكون نعمة جديدة من نعات الخلاف، والشقاق. فقام مؤلفنا الجليل - بحكم الواجب - بتأليف كتاب آخر باسم " صوت الحق و دعوة الصدق " استعرض فيه ما ارتكبه المؤلف الثاني من أخطاء. وكان بهذا الكتاب وقع جيد حيث كتب أحد الأفاضل من الجيزة بمصر عنه في رسالة تقدير يقول مخاطبا سماحة المؤلف دام بقاءه:

" طالعت كتابكم الكريم الموسوم " صوت الحق ودعوة الصدق " وهو يسفر عن غيرتكم الصادقة، وحرصكم الشديد على سلامة الدين ووحدة المسلمين ولم شعنتهم وقوة شوكتهم ليكونوا درعا حصينا وجنة وثيقة لمكافحة كل ما يتهدد سلامة مبدئهم ويؤول إلى تفريق جمعهم.

وليت شعري ما الذي يجنيه هؤلاء - مثل محب الدين وأشباهه - من وراء إفكهم، ومن المستفيد من طعنهم وافتراءهم على عباد الله المؤمنين.

لا أجد مبررا لإثمتهم وبهتانهم سوى الحسد والشنان الذي يضمرونه لأهل البيت - عليهم السلام - وشيعتهم، ظانين - بزعمهم - انهم بذلك يستطيعون طمس آياتهم الساطعة واطفاء أنوارهم المتألثة. هيهات هيهات فلو اجتمع أهل الأرض على أن يثيروا التراب على السماء فلن يثيروه إلا على أنفسهم، وتبقى السماء كما هي ضاحكة السن، بسامة المحيا ".
ثم إن أحد العلماء الأفاضل ألف كتابا حاكم فيه المؤلفين

والكاتبين باسم " الشيعة والسنة في الميزان " .
٥ - العقيدة بالمهدية.

وأثبت فيه المؤلف ان العقيدة بالامام المهدي مأخوذة من صميم الاسلام، وأورد فيه ما أورده العلماء السنة والشيعة في جوامعهم الحديثية في شأنه عليه السلام. وقد سبق المؤلف في هذا العمل بعض القدامى الأفاضل من علماء أهل السنة فقد الف العلامة الحجة علي بن حسام الدين المتقي الشاذلي المتوفى عام ٩٧٧ هـ، كتابا في هذا المجال أسماه " البرهان في علامات مهدي آخر الزمان " .

وأما مؤلفنا الجليل فقد أورد في كتابه أسماء ثمانية وعشرين من الصحابة، وخمسة وأربعين من التابعين، واثنين وأربعين من المشايخ وأرباب الجوامع ممن رووا أحاديث المهدي. وبما أن الحديث بتفصيل حول كل واحد من مؤلفات العلامة الصافي دام بقاءه مما يوجب الخروج عن حجم هذه المقدمة فإننا نكتفي بذكر أسماء ما تبقى من هذه المؤلفات على سبيل التعداد:
٦ - نويد أمن وأمان، وهو كتاب باللغة الفارسية حول الإمام المهدي - صلوات الله عليه - غيبة وظهورا وقد طبع مرارا و تكرارا.

٧ - عقيدة نجات بخش، وهو أيضا بالفارسية ومطبوع مرارا. يستعرض فيه الآثار البناءة للعقيدة بالامام المهدي عليه السلام.

٨ - پاسخ به ده پرسش، بالفارسية يجيب فيه على عشرة أسئلة مطروحة حول الإمام المهدي - عليه السلام - .

٩ - انتظار عامل مقاومت وحرکت، بالفارسية أيضا، و يبين فيه المؤلف كيف ان انتظار الإمام المهدي خير عامل للمقاومة والحركة مضافا إلى ما له من ثواب أخروي، لا انه

تنحصر ثمرته في الحياة الأخرى كما توهم بعض الغافلين والجاهلين.

١٠ - فروغ ولايت، بالفارسية وهو بحث علمي حول دعاء الندية المعروف، ومعالجته من حيث السند والمتن.
١١ - مفهوم وابستگي جهان به وجود امام عليه السلام، ويستعرض فيه المؤلف معنى ارتباط الكون بالامام والحجة وهو بالفارسية.

١٢ - نظام امامت ورهبري، بالفارسية ومطبوع مرارا، ويبين فيه موضوع نظام الإمامة، والفوارق الجوهرية بين هذا النمط من القيادة والأنماط الأخرى.

١٣ - حول حديث الافتراق، طبع بالعربية ويتناول فيه المؤلف حديث ستفترق أمتي بالدراسة والتحليل، وبيان الفرقة الناجية.

١٤ - اصالت مهدويت، وهو مطبوع بالفارسية ويرد فيه على النظرية القائلة بان فكرة المهدي فكرة باطنية انتهى إليها الشيعة تحت الضغوط والمضايقات السياسية، ويثبت فيه أصالة هذه الفكرة وتجذرها في الثقافة الإسلامية.

١٥ - أمان الأمة من الضلال والاختلاف، مطبوع بالعربي وهو يستعرض الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى تقريب وجهات النظر الفقهية وتضييق شقة الخلاف الفقهي بين الطوائف الإسلامية.

١٦ - إيران تسمع فتجيب، مطبوع باللغة العربية وهو يجيب على بعض افتراءات وتساؤلات الندوي الذي أوردها في كتابه " إسمعي يا إيران " .

١٧ - رآه اصلاح يا امر بمعروف ونهي از منكر، مطبوع باللغة

- الفارسية.
- ١٨ - پيرامون روز تاريخي غدیر، مطبوع بالفارسية.
- ١٩ - جابر بن حيان، مطبوع بالفارسية.
- ٢٠ - المباحث الأصولية، وهي تقارير آية الله البروجردي - قدس الله روحه - وهي تتمتع بأهمية كبرى لأنها تحتوي على تحقيقات هامة في مجال علم الأصول عرف بها الامام الراحل البروجردي.
- ٢١ - ارث الزوجة، مطبوع بالعربية.
- ٢٢ - رسالة في حكم القضاء على المدعى عليه إذا نكل عن ليمين، أورد وهو مطبوع بالعربية.
- ٢٣ - پرتوي از عظمت حسين عليه السلام، مطبوع باللغة الفارسية مرارا. وهو يتناول نهضة الإمام الحسين - عليه السلام - من بدئها إلى ختامها في تحليل رائع وقيم.
- ٢٤ - شهيد آگاه، وهو مطبوع بالفارسية ويبحث فيه المؤلف عن نهضة الإمام الحسين من زوايا خاصة.
- ٢٥ - الهيات در نهج البلاغة، وهو مطبوع بالفارسية ويتناول فيه كل ما ورد في نهج البلاغة حول الذات الإلهية المقدسة وصفاتها الكمالية والجلالية.
- ٢٦ - ولايت تكويني وتشريعي، مطبوع بالفارسية يبحث فيه المؤلف عن هاتين الولايتين في الثقافة الاسلامية.
- ٢٧ - حول الاستسقاء بالأزلام باللغة العربية، أجاب فيه على ما كتبه العلامة الشيخ محمود شلتوت في مجلة رسالة الاسلام من أن الاستخارة المروية عن أهل البيت هي من قبيل الاستقسام بالأزلام المنهى عنه.
- وقد طلب الامام البروجردي - رحمه الله - من مؤلفنا الجليل

- أن يكتب هذه المسألة ويرسل ما يكتبه إلى الشيخ شلتوت.
- ٢٨ - نداي اسلام از اورپا، وهي مجموعة مقالات وأجوبة ألقاها باللغة الفارسية في مجالس اسلامية عقدت في المجمع الاسلامي العالمي بلندن وقد طبع مرارا.
- ٢٩ - پاسخ به پرسشها، بالفارسية.
- ٣٠ - عالترین مكتب تربیت یاماه مبارک رمضان، بالفارسية.
- ٣١ - حوادث تاریخی، بالفارسية.
- ٣٢ - تاریخ حوزه های شیعی، بالفارسية، وهو يتناول تاريخ الحوزات العلمية الشيعية وأهم مراكزها ونشاطاتها ومقارنتها بغيرها من الحوزات والمراكز العلمية.
- ٣٣ - پیرامون مسائل اسلامي، بالفارسية.
- ٣٤ - پاسخ به پرسش های يك خانم مسلمان بالفارسية.
- ٣٥ - نظام امامت و أمت، بالفارسية.
- ٣٦ - حواش بر عروة الوثقى بالعربية.
- ٣٧ - تعليقات بر كفايه، بالعربية.
- ٣٨ - بسوی آفریدگار، بالفارسية وهذا الكتاب يعالج ١٢ سؤالاً حول الإلهيات والمعارف الاسلامية.
- ٣٩ - تفسير آية الفطرة، بالفارسية.
- ٤٠ - تجلی توحید در نظام امامت، بالفارسية.
- ٤١ - مسألة شناخت، بالفارسية.
- ٤٢ - پیرامون معرفت امام، بالفارسية.
- ٤٣ - شرح دعای معرفت حجت، بالفارسية.
- ٤٤ - در بارهء زندگی یوذاسف، بالفارسية.
- ٤٥ - اعتبار قصد قربت در وقف، بالفارسية.

- ٤٦ - التعزير أحكامه وملحقاته، بالعربية
٤٧ - تفسير آية التطهير بالعربية.
٤٨ - عصمة الأنبياء والأئمة، بالعربية.
٤٩ - أحاديث الفضائل المخرجة من الجامع الصغير،
بالعربية.

٥٠ - من لهذا العالم بالعربية.
٥١ - چند رسالة فقهي، بالفارسية.
٥٢ - سفر نامه حج، بالفارسية.
وهذه الرسائل والكتب القيمة مطبوعة وله غير هذه الكتب
والرسائل كتب أخرى مخطوطة أو هي تحت الطبع، أو طبعت مما
يقارب عدد مجموعها السبعين وتكشف عن موسوعة المترجم
وسعة اطلاعه، ومدى ارتباطه بواقع المسلمين.
وفي الختام تفتخر مؤسسة البعثة ان تقوم بنشر مجموعة قيمة من
الرسائل التي ألفها سماحة الجليل حول القضايا المتنوعة في
جزئين الجزء الأول يشتمل على ١٢ كتابا، والجزء الثاني يشتمل
لي ٤ كتب.

وتقدم هذه المؤسسة هذه المجموعة الكريمة والشمينة إلى القراء
الكرام على أمل ان تخدم بذلك الاسلام والمسلمين كما هو هدف
المؤلف دام بقاءه، والله خير معين.

جعفر سجاني

٢٠ / جمادى الآخرة / ١٤٠٤

لمحات
في الكتاب
والحديث والمذهب

(مقدمة الكتاب ١٧)

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من
النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تهتدون.
آل عمران / ١٠٣

(مقدمة الكتاب ١٨)

آية الله لطف الله الصافي الكلبايگاني
* (لمحات) *
* (في الكتاب) *
* (والحديث والمذهب) *
* (المجلد الأول) *
قسم الدراسات الاسلامية

إلى هدى كتاب الله

(٥)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -:
إذا التبت عليهم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم
بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق. من جعله أمامه
قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.
صدق رسول الله الصادق المصدق الأمين، فلا ريب أن
المسلمين لم يقعوا فيما وقعوا فيه من ذهاب العز وفقد المجد، و
اختلاف الكلمة وتشنت الآراء وسلطة الأعداء و
تكثر الحكومات والنظامات الجاهلية المستوردة من الشرق
والغرب بدلا عن الحكومة الاسلامية الواحدة إلا بنبذهم
الكتاب الكريم وراء ظهورهم وإخراجهم إياه عن شؤونهم
السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فأصبحوا وكتاب الله
متروكا وهو بين أظهرهم لا يعملون به ولا يتهمون بأمره،
اكتفوا بتلاوته ودرسه وهم خارجون على هداه وسلطان
أحكامه ونظاماته يأولون آياته وأحكامه ويحملونها على
آرائهم وأهوائهم ولذا التبت عليهم الفتن كقطع الليل
المظلم، وصاروا في بلادهم عبيدا أذلاء بعد ما كانوا في بلاد
غيرهم أحرارا أعزاء.

وهذه رسالة صدرت من مصلح مخلص وداع صادق من
دعاة الحركة الاسلامية العامة الشاملة لجميع أقطار وطننا.
الاسلامي الكبير يدعو الأمة جمعاء إلى هدى القرآن
والرجوع إليه. كتبها قبل قيام الثورة الاسلامية بسنوات،
نشرناها لان حال غير إيران من بلاد المسلمين وأن أثرت
فيها الثورة الاسلامية في إيران وحركة الغيارى وأيقظت
أبناءها لم تتغير من جهة نظاماتهم الفاسدة التي تعمل
لمصلحة أعداء الاسلام نشرناها لان يد الاستكبار
الأمريكي لم تقطع من بلادنا الاسلامية في الشرق الأوسط
سيما في فلسطين ولبنان وفي إفريقيا والاحتلال الروسي
المستكبر الآخر في آسيا وإفريقيا وبلاد مثل باكو و
تاشكند وسمرقند وبخارا وتاجيكستان وعشق آباد و
كارخستان وكرخيزيا وبلاد أفغانستان وغيرها.
نشرناها استنهاضا للمسلمين واستنصارا منهم لنصرة
الاسلام واستعادة بلاد القرآن المنتصبة في شرق الأرض و
غربها.
ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في ثورتنا الاسلامية. و
يجعلها طليعة تجاه المسلمين. انه المنان على المستضعفين
وقاصم الجبارين ومببر المستكبرين.
قسم الدراسات الاسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

" وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا " ١ .

" إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن " .

- الحديث النبوي المشهور -

هل نحن مسلمون؟

هل نحن مؤمنون؟

هل نتلوا القرآن حق تلاوته؟

هل نؤمن به، ونستعذب حياض معارفه وتعاليمه؟

هل اتخذناه منهاجا لدنيانا وآخرتنا، نحكمه في قضايانا الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، ومصدرا لأنظمتنا، ونظاما لأمرنا؟

أخي المسلم!

إنك إن كنت تريد استعادة مجدك الذاهب: مجد آبائك و أجدادك،

إن كنت تريد النصر والغلبة على أعداء أمتك،

(١) الفرقان / ٣٠ .

وإن كنت تريد النجاة بنفسك، وإنقاذ أبناء أمتك من هذه الشبكات التي حاكتها يد الاستعمار، ونشرتها في بلادنا ومدارسنا وكلياتنا وأسواقنا، وحتى في بيوتنا، وإن كنت من طلاب الصلاح والاصلاح والفوز والفلاح، فتعال! تعال! لنستمسك بحبل القرآن، نهتدي بهداه ونستضيء بنوره، ونعيش في ظلاله بأمن وطمأنينة، ونستشفى به من أدوائنا، ونستعين به على لاوائنا، ونرتله ترتيلا.

إننا يا أخي! مسؤولون غدا عند الله تعالى عن هذا القرآن في محكمته العادلة، " يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم " . ٢

وسياخصمنا نبينا - صلى الله عليه وآله - إذا كنا من الذين نبذوه وراء ظهورهم، يحتج علينا بكل آية من آياته، ويحاكمنا على كل حكم أهملناه من أحكامه.

إن داء المسلم المعاصر ليس إلا في تركه العمل بالقرآن والاكتفاء باسم الاسلام مسجلا على بطاقة هويته، محققا بذلك قول الرسول الصادق الأمين: " سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس عنه " .

إنني أدعوك أيها المسلم لان ننظر بعين البصيرة إلى الآيات التالية. كرر، وأعد تلاوتها، وتفكر ثم تفكر في معانيها وما تستهدفه من أغراض حكيمة وتعاليم سامية، ثم عرج بالنظر إلى واقع عالمنا الاسلامي، وإلى النظم الاجتماعية في بلاد المسلمين.

فهل تجد بلدا طبق هذه الآيات، أو بعضها فيها، كمنهاج للحياة في نظمه الاجتماعية أو السياسية أو مناهجه التثقيفية أو التربوية؟ أنا لا أقول بأنك لم تسمع بالآيات التي سأتلوها عليك بل

(٢) الشعراء / ٨٩.

لا شك من انك قد قرأتها كثيرا في صباحك ومساءلك، وفي شهر صومك، وعند دعائك، وحينما أردت استكثار الثواب بقراءة كتاب الله تعالى، ولكن مجرد القراءة لا يكفيها ولا ينجينا إذا نحن لم نتفهم معانيه ومقاصده، ولم نأخذ بمضمون ما نقرأ، ولم نعمل بأوامره، ولم ننزجر بزواجه.

إن الغاية من نقلها إليك أيها الأخ المسلم، إنما هي محاولة الاستفادة من تعاليمها السامية عليها تشحذ في الهمة، وتقوي عزائمنا، وتدفعنا إلى العمل على ضوئها لنعيد بناء مجدنا وعظمتنا، ونترفع بأنفسنا التي أراد الله لها أن تظل كريمة عزيزة عن الاسعاف في الشهوات التي أدت بنا إلى هذا السقوط مما جعل أعداءنا يغزوننا في عقر دارنا، بعد أن كانوا هم هدفا لغزونا لهم في عقر دارهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله: قال تعالى: " لا تجد قوما يؤمنون بالله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان وأيدهم بروح منه " . ٣

" فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. " ٤

" قل إن كان آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي

(٣) المجادلة / ٢٢ .

(٤) النساء / ٦٥ .

الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين " . ٥
" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بضعهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي
القوم الظالمين " . ٦
" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا " . ٧
" ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " . ٨
" وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين " . ٩
" ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم
الفاسقون " . ١٠
" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما
تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون " . ١١
" يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين " . ١٢
" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " . ١٣
" إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم " . ١٤ .

-
- (٥) التوبة / ٢٤ . ١٠ الحشر / ١٩ .
(٦) المائدة / ٥١ . ١١ آل عمران / ١١٨ .
(٧) النساء / ١٤٤ . ١٢ التوبة / ١٢٣ .
(٨) آل عمران / ١٣٩ . ١٣ آل عمران / ١٠٣ .
(٩) الأنفال / ٤٥ . ١٤ الحجرات / ١٠ .

"الذين يأكلون الربوا لا يقدمون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا و أحل الله البيع وحرم الربوا " ١٥

"يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما " ١٦

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " ١٧

"يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين " ١٨

"يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل " ١٩

"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم " ٢٠

"أفحکم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " ٢١

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وآخريين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون " ٢٢

(١٥) البقرة / ٢٧٥ . ١٩) التوبة / ٣٨ .
(١٦) الأحزاب / ٥٩ . ٢٠) النساء / ٣٤ .
(١٧) آل عمران / ١٠٤ . ٢١) المائدة / ٥٠ .
(١٨) آل عمران / ١٤٩ . ٢٢) الأنفال / ٦٠ .

" ولا يبيدين زيتهن إلا لبعولتهن. " ٢٣ .
" والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فبشرهم بعذاب أليم " ٢٤ .
" الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا
تأخذكم بهما رأفة في دين الله " ٢٥ .
" إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشیطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " ٢٤ .
" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ٢٧ .
" إن المبذرين إخوان الشياطين " ٢٨ .
" يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين " ٢٩ .
" ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " ٣٠ .
" الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " ٣١ .
هذه الآيات ومثيلاتها، مما تضمن تحديد السلوك العام
للإنسان المسلم والأمة المسلمة، يعرفها أنت ويعرفها كل مسلم
غيرك، ولكن أين هو التطبيق؟
إقرأ القرآن - كتاب الله - ودستور دينك الذي تعتقد في
قرارة نفسك أحقيته بالاتباع، وسموه على كل كتاب ودين ودستور،

(٢٣) النور / ٣١ . ٢٨) الاسراء / ٢٧ .
(٢٤) التوبة / ٣٤ . ٢٩) النساء / ١٣٥ .
(٢٥) النور / ٢ . ٣٠) هود / ١١٣ .
(٢٦) المائدة / ٩٠ . ٣١) الحج / ٤١ .
(٢٧) المائدة / ٤٤ .

وقف عند كل آية من آياته بتدبر، ثم قارن بين ما تضمنته من أمر أو نهى، وبين سلوكك أنت، وسير النظام في بلدك، وطريقة حياة قومك. فهل تجد في كافة هذه الجهات من يأخذ بها؟ أو يبنى مسلكه في الحياة على هداها؟

بل إنك لن تجد غير الانفصال التام في حياتك ونظام حكومتك وسلوك مجتمعك عنها، لا بل سوف تجدها خارجة عن نطاق دنياك، وكأنها لا تعنيك ولا تقصدك في الخطاب. أجل، إنني أكرر الطلب لمبادرة قراءة هذه الآيات، ثم البحث في مطاوي تاريخنا الاسلامي. فهل تجده قد تحدث في عصر من عصور أمتنا السالفة عن جيل اتخذ القرآن مهجورا كما اتخذه أبناء جيلنا في عصرنا وزماننا هذا؟

لعن الله العلمانية، ومن جاء بها، ومن سن شرعية هذا المبدء الخبيث الذي قلب الاسلام ظهرا لبطن.

تعال معي لنتجول في أسواق المسلمين، فنرى أن أكثر ما يباع فيها سلع مستوردة من الأعداء، وأكثرها مما لا ضرورة في بيعها ولا في شرائها، بل منها ما له خطر الأثر على مقومات وجودهم وأخلاقهم كأنواع الخمور وآلات اللهو وأدوات القمار.

ثم لنعرج معا على معاهد العلم ومدارسه وكلياته، حيث لا نرى في مناهجها وأساليب تعليمها إلا ما يدفع الشباب إلى الانحراف عن العقائد الصحيحة، ويشوقهم إلى ترك الالتزام بالآداب والتعاليم الاسلامية. وما ذلك إلا لأنها من وضع أعداء الاسلام، والمتربصين به وبأهله الدوائر.

ثم لنلق نظرة على تكنات الجيش، ومراكز القوات المسلحة في البلاد الاسلامية، ومحافل موظفي حكوماتها، لنرى أن أعظم شعار

إسلامي وهو الصلاة لا تقام في أوقاتها بينهم.
ثم انظر إلى الشوارع والأزقة والأسواق، لتراها خاصة بأفواج
النساء المتبرجات السفارات العاريات تقريبا، وهن يزاحمن الرجال
بالمناكب والصدور، وفي ذلك ما فيه اغراء للشباب، ودفعه إلى
هاوية الرذيلة وانعدام الرجولة مما يؤدي حتما إلى انهيار المجتمع، و
دماره وتفككه.

وهيا لنذهب، ونراقب ما يجري في قاعات البرلمان ومجالس
الأمة، ونصغي إلي ما يطرحه أعضاؤها من مشاريع وقرارات، لنرى
كيف يسوغون لأنفسهم حق التشريع والتقنين حتى على خلاف أحكام
القرآن وضد مصالح المسلمين.

ولا تغفل يا أخي عن استعراض أراضينا المغتصبة من وطننا
الاسلامي، وخصوصا الجزء المقدس منها أعني أولى القبليتين وثالث
الحرمين الشريفين. فهل ترى من سبب لبقائها في أيدي الأعداء إلا
اختلاف الرؤساء المتغلبين على بلاد المسلمين، وتفرقهم، وعدم
اعتصامهم بحبل الله؟ وهل تجد لهؤلاء من عذر عند الله تعالى في تنصيب
كل واحد منهم نفسه رئيسا أو أميرا أو سلطانا أو ملكا على مجموعة من
المسلمين في بقعة من بقاع وطننا الاسلامي الكبير من غير أن يتنازلوا عن
هذه العروش لمصلحة الاسلام، واجتماع كلمة المسلمين ووحدهم
تحقيقا لقول النبي الأعظم: " وهم يد على من سواهم "، حتى غدا العالم
الاسلامي موزعا إلى دويلات ضعيفة واهية مشتقة متباعدة في المشارب
والأهواء والسياسات.

فهذه عميلة لأمريكا، وتلك تعمل لمصلحة روسيا. هذه تقتل
الفدائيين وتريد اجتثاثهم من الأرض، ومن كانت حاله أحسن منها في
ذلك تترك نصرتهم بحجة أنها بعيدة عن منطقة المعركة، أو بدعوى

ضعف إمكاناتها العسكرية والهجومية، إلى غير ذلك من الترهات والأباطيل.

ولقد أصبح المسلمون ويا للأسف الشديد كافة مظاهر حياتهم وعاداتهم وأوضاعهم مقلدين لأعدائهم. ولو كان هذا التقليد فيما ينفع، لكان نعمة وهو ليس بمعيب، إذ أن الأمم العاقلة هي التي تقتبس عن مثيلاتها كل ما تراه صالحا لها، ولكن الذي اقتبسناه نحن عن الأجنبي من عادات وتقاليد، أكثره يكمن فيه الضرر إن لم يكن جميعه كذلك. فبالله عليك يا أخي قل، وليكن قولك الحق، أنحن في أكثر عاداتنا ومظاهر حياتنا، وقوانين حكوماتنا، مسلمون؟ أم إننا في واد، و تعاليم ديننا ومفاهيمه في واد آخر؟

ولن أتعرض لما عليه صحافتنا وسائر وسائل إعلامنا، فإن ما هي عليه من ترويج الفساد وسوء الأخلاق والتشجيع على الدعارة و الدعوة إلى الخلاعة والاستهتار بالقيم والحث على الالحاد، كل ذلك امر بديهي، لا يحتاج إلى برهنة.

ومن أشد أمراضنا، مرض النفاق، إذ إننا نقول بإذاعاتنا و ماذننا وأثناء صلواتنا: " أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وعبده ورسوله "، مع أننا خارجون عن سلطان دين الله و سلطان أحكامه، متمسكون بالمناهج الكافرة الداعية إلى الشرك أو الالحاد.

نقرأ القرآن، ونردد في مفتتح كل سورة " بسم الله الرحمن الرحيم "، إلا أن منا من يردد ويهتف افتتاحية مقاله، وفي الكتابات الرسمية وغيرها، باسم سمو الأمير، أو فخامة الرئيس، أو جلالة الملك والسلطان، غير آبهين بما أمرنا الله تعالى بالأخذ به، وجعله شعارا لهذه الأمة أمة التوحيد، من الابتداء باسمه المجيد.

الله أكبر! ما أبعدنا عن مفاهيم الاسلام وتعاليمه! ما الباعث لنا
يا ترى على قبول الذل والصغار تجاه عبد ذليل مثلنا، مع اننا نسمع قول
الله سبحانه ونردده " ولا يتخذ بعضا بعضا أربابا من دون الله " . ٣٢
نؤمن لرسالة رسول الله محمد - صلى الله عليه وآله -، لكننا
مع ذلك لا نتبع ما جاء به من عند الله ولا نتأسى به، ثم نأخذ بمبادئ
أعدائنا. فإذا لم يكن ذلك من النفاق، فما معنى النفاق إذن..؟
اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك مما نحن فيه من ضلال
ماحق لعزنا، دافع لنا إلى نسيان ديننا وكتابنا وسنة نبينا.
ميلاد جديد

أجل! إنه لا ريب ولا شك في تحقق جميع ما تقدم
مما نحن عليه، إلا ان المسلمين، أو أكثرهم، من الواعين،
قد أدركوا داءهم، وعرفوا دواءهم. ولولا نفوذ بعض المفاهيم
الاستعمارية والدعاية الشديدة لها في عدة الأقطار من عالمنا الاسلامي
بمختلف الأساليب الخداعة، ولولا سيطرة بعض الرؤساء والزعماء،
ممن أعمى أبصارهم الجاه وحب الرئاسة، ولولا هذه التمزقات الإقليمية
والعصبيات العنصرية والقومية، التي توزعت عالمنا الاسلامي وحالت
بين كل إقليم وإقليم آخر، ولولا كل ذلك، لكان المسلمون اليوم على
هامة التاريخ يعيشون في عالم كله نور، وفي مدنية علمية وصناعية هي
أرقى من جميع المدنيات.

وإننا ليحدونا الامل رضوخا لقول الله سبحانه: " لا تيأسوا من
روح الله ٣٣ .. ولا تقنطوا من رحمة الله " ٣٤، بانبعث نهضة إسلامية واعية

(٣٢) آل عمران / ٦٤ . ٣٤) الزمر / ٥٣ .

(٣٣) يوسف / ٨٧

على أيدي رجال مجاهدين، قد توزعوا هنا وهناك من بلاد المسلمين، قد ألوا على أنفسهم أن يعيدوا الاسلام إلى واقع المسلمين، ويدفعوهم إلى طريق إعادة مجدهم الاسلامي الزاهر وبناء مجتمعنا على دعائم العقيدة الاسلامية الحقة، والوقوف صفا واحدا في وجه نوايا الاستعمار الخبيثة. وإننا لنجد في كل قطر رجالا مجاهدين، قد ثاروا على الباطل، وتبهبوا لأحبايل الاستعمار ووقفوا في وجه كل دعاية أجنبية تهدف إلى النيل من قداسة الاسلام وعز المسلمين ووحدتهم. ولقد قام الاستعمار من جانبه مستعملا كل ما لديه من قوة سياسية ومادية، لإبادة هؤلاء الأبطال والتضييق عليهم ومطاردتهم، يساعدهم على ذلك أعوانهم وعملائهم. ذلك لأنه يعلم بأن عمل هؤلاء المصلحين الدائب سوف يؤدي إلى تيقظ المسلمين، وبالتالي إلى وحدتهم ولو سياسيا، وذلك من أعظم الموانع دون تحقيق نوايا الخبيثة فيهم، إلا أنه بعون الله يفشل في العاقبة، وستفشل أحبايل الصهيونية المتمثلة بإسرائيل والدول المؤيدة لها والمنفقة عليها. فإن الحق لا بد وان ينصر في النهاية على الباطل مهما طال الأمد، والله ينصر من ينصره. والوصول إلى الغاية، لا يتم إلا بالدعوة إلى الجهاد المتواصل والعمل على إعادة مناهج الاسلام وإرشاداته، وإلى واقع حياتنا الاجتماعية والسياسية.

وذلك لا يتم إلا باشتراك الباحثين والكتاب المسلمين و مفكريهم ومصلحيهم في علاج جميع المشاكل، وبيانها لأبناء أمتهم، و عرض مفاهيم الاسلام وأساليبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها بأشكال واضحة ومفهومة لعموم المسلمين، حتى لا ينخدع الجهلة بهذه الحقائق بالمبادئ الكافرة والنظم المستوردة وللصحافة أكبر الأثر في القيام بهذا الواجب ونقل الأفكار الاسلامية إلى أبناء المسلمين.

ولا يخفى حاجتنا اليوم إلى دعاية إسلامية جامعة عالمية، تبلغ رسالات الاسلام في جميع نواحي الحياة إلى جميع الأجيال والأمم المعاصرة، وتعرض على العالم الاسلامي مشاكل المسلمين في كل إقليم من أقاليمهم، وتطلب من الجميع العمل على معالجة تلك المشاكل، و تشرح لجيلنا المعاصر، سيما الشباب والطلاب والطالبات، أهداف الاسلام وغاياته، وتقوم بالدفاع عن قداسة الاسلام ودفع شبهات المستعمرين عنه.

إننا نعلم باليقين أن العالم سيلجأ إلى الاسلام، ويقطع رجاءه وأمله عن المكتبات المادية والبرامج البهيمية الشرقية والغربية. فقد ظهر عجز تلك المكتبات عن حل المشاكل الانسانية، بل شدتها و كثرتها هذه المكتبات التي لا ترى هدفا للحياة، ولا يعانیه البشر في هذه البسيطة، ولا تفسر لوجودنا وبقائنا هنا تفسيراً معقولاً مرضياً مطمئن به النفوس، وتسوق نحو العمل والحركة.

فهذا من خواص المذهب المادي انه لا يعرف لهذا العالم مفهوما معقولاً ومعنى صحيحاً، وقصداً وهدفاً.

ويوما يوماً تجرب البشرية، وتذوق مرارة المكتبات التي بنيت على هذا الأساس، وتدرک أنها لا تشبع الانسان، ولا يقنع الانسان بها.

ولا شك أن الاسلام هو الدين الوحيد والمكتب الفرد الذي يحل كل المشكلات، ويفسر كل ما في العالم تفسيراً معقولاً، ويقوى في النفوس حب العمل والخير والاحسان والتضحية دون الحق والعدالة. إذا فعلى عاتق الجيل الحاضر، سيما العلماء والكتاب والمثقفين والشبان مسؤولية كبيرة، لان العالم يسير إلى نقطة لا بد له من الالتجاء إلى الاسلام، وذلك لا يحصل إلا بالبلاغ المبين وعرض الاسلام بمبادئه

ونظمه للجيل الحاضر.
فاليوم الاسلام بحاجة كبيرة إلى تبليغ أهدافه وتعاليمه و
إرشاداته، كما أن العالم بحاجة ملحة إلى الاسلام وحكومته ونظاماته.
فالمستقبل للاسلام، و " إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين " ٣٥، " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و
المؤمنون " ٣٤.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
حرره لطف الله الصافي الكلبايكاني

(٣٥) الأعراف / ١٢٨.

(٣٦) التوبة / ١٠٥.

أحاديث افتراق المسلمين
على ثلاث وسبعين فرقة

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
هنالك روايات متواترة ينقلها الشيعة والسنة عن أن
رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد تنبأ بأن ما جرى على
الأمم السابقة سيجري على هذه الأمة أيضا. ويروى
أبو سعيد الخدري عن الرسول الأعظم - صلى الله عليه و
آله - قوله:

" لتتبعن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا ذراعا،
حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب تبعتموهم ".
قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ *
ومن المسائل التي جرت على الأمم السابقة، ووردت عنها
أحاديث عن الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله - هي
مسألة " افتراق الأمم " ففي أمثال هذه الأحاديث يشير النبي

* مسند أحمد ٣ / ٩٤ و ٨٤، صحيح مسلم (شرح النووي) ١٦ / ٢١٩،
(كتاب العلم). صحيح البخاري ٢ / ١٧١ (كتاب الأنبياء). كنز العمال
١١ / ١٢٣. مسند الطيالسي، ح ٢١٧٨.

- صلى الله على وآله - إلى افتراق أمتي موسى وعيسى
- على نبينا وآله وعليهما السلام - ويقول إن أمته أيضا
سوف تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة واحدة فقط
هي الناجية ومن أهل الجنة، وسائر الفرق الباقية هالكة و
من أهل النار.

ان هذه المقالة التي تمر تحت أنظار القارئ الكريم،
دراسة إجمالية وجامعة تسعى إلى أن تتعرف على " الفرقة
الناجية " تعرفا أوسع وأفضل، وهي تقوم على أسس من
الدلائل والشواهد العقلية والنقلية.

إن المؤلف المحترم، بارأءته هذه القرائن والدلائل،
يثبت أن " الفرقة الناجية " ما هي إلا أتباع الأئمة الاثني
عشر ومحبي أهل البيت - عليهم السلام - اللهم اجعلنا في
زمرتهم. قسم الدراسات الاسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين أبي القاسم محمد، وآله الطاهرين. أخرج جمع من أرباب المسانيد والسنن وجوامع الحديث كأحمد، وأبي داود، وابن ماجه، وابن حبان، والترمذي، والنسائي، والبعوي، والدارمي، أحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -، أن أمته تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، منها ما لا نص فيه على الهالكة من الفرق والناجية منها، ومنها ما فيه ان واحدة منها في الجنة والباقي في النار، وفي بعضها ان كلها في الجنة إلا الزنادقة. و عن الشمس محمد بن أحمد بن البشار المقدسي في " أحسن التقاسيم ": إن حديث " اثنتان وسبعون في الجنة، وواحدة في النار "، أصح إسناداً، و حديث " اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية "، أشهر. ومنها ما لا تعرض فيه لتعين الهالكة والناجية، وفي بعضها ان الناجية هي الجماعة، وفي البعض الآخر أنه قال: " ما أنا عليه وأصحابي ". وفي بعضها كرواية أخرجهما أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكي وابن مردويه على ما حكى عنه، عن علي - عليه السلام -، و

(١) المناقب، ص ١٣١، ط سنة ١٣٢٦.

حديث رواه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في الجمع بين التفاسير العشرة ٢ عن أنس بن مالك: تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل: "وممن هدينا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" وهم أنا وشيعتي. وأخرج الامام الحافظ حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ في "الشمس المنيرة" ٣: "افترقت أمة أخي موسى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها هالكة إلا فرقة واحدة. فلما سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعا، وضجوا بالبكاء، وأقبلوا عليه، وقالوا: يا رسول الله كيف بعدك بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نعتمد عليها؟ فقال - صلى الله عليه وآله -: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي. إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض".

وأخرج ابن أبي حاتم، عن علي بن أبي طالب، قال: "افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة، وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة، وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة. فاما اليهود فإن الله يقول: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون". واما النصارى، فان الله يقول: "منهم أمة مقتصدة"، فهذه التي تنجو. واما نحن فيقول: "وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه

(٢) روضات الجنات، الطبعة السابقة ص ٥٠٨.
(٣) نقلنا الحديث عن النسخة المخطوطة من هذا الكتاب، الموجودة في مكتبة "آستان قدس" برقم ١٧٠٦.

يعدلون "، فهذه التي تنجو من هذه الأمة " . ٤
ويستفاد من بعضها أن الهالكة قوم يقيسون الأمور برأيهم، وهو
ما رواه الحاكم في المستدرک، ٥ كتاب الفتن، وصححه على شرط
البخاري ومسلم، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - : " ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها
فرقة يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال، ويحللون الحرام " . ٦
كلمات العلماء حول هذه الأحاديث

وقد كثرت كلمات العلماء حول رجال هذه الأحاديث، و
متنها، وتعارض بعضها مع بعض، وشرح ألفاظ الحديث، وتعيين الفرقة
الناجية. فأنكر بعضهم صحته، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير، و
صححه، ولم يذكر الناجية والهالكة، وعلل بعضهم ما في أسانيد،
محمد بن عمرو الليثي، وعباد بن يوسف، وراشد بن سعد، ووليد بن
مسلم، وبعض المجاهيل.

واختلفوا في أن المراد بالأمة، هل هي أمة الدعوة، أم أمة
الإجابة؟ وفي اختصاص الاختلاف بأصول الفرق دون فروعها، كما
اختلفوا في العدد المأثور، وإن العدد لمجرد التكثير أو إن العدد لا مفهوم له،
فلا مانع من الزيادة على العدد المأثور وإن لم يجز النقص، أو إن المقصود

(٤) الدر المنثور الجزء ٣، ص ١٣٦ .

(٥) ج ٤، ص ٤٣٠ .

(٦) وإن شئت الاطلاع على أسناد هذا الحديث من طرق أهل البيت
- عليهم السلام -، وما ورد عنهم في تفسيره، وكلمات أكابر العلماء وتحقيقاتهم الشافية حول
هذه الأحاديث، راجع موسوعة " بحار الأنوار " الجزء ٢٨ من الطبعة الحديثة، " باب افتراق
الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وآله - على ثلاث وسبعين فرقة " وما أفرده بعض علمائنا
بالتأليف حول هذا الحديث

أصول الفرق دون فروعها. وقال الكوثري: إن تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء تاريخ البشر، فلا يصح قصر العدد على فرق دون فرق، ولا على قرن دون قرن، لاستمرار ابتكار أهواء وتلفيق آراء، مدة دوام الحياة البشرية في هذا العالم. فالكلام في الفرق من غير تقييد بعدد هو الا بعد عن الحكم، وهو الذي لا يكون مدعاة لهزه الهازئين من غير أهل هذا الدين. ٧ واختلّفوا في تعديد الفرق وتفصيل معتقداتهم، وقد وقعوا في اشتباهات وجهالات في هذا المقام، وقالوا عن الشيعة وغيرهم ما يدل على جهلهم بأوضح المطالب التاريخية والكلامية مما ليس هنا محل ذكره. واخترعوا مذاهب وفرقا لم تخرج بعد إلى عالم الوجود، فراجع "الفصل" لابن حزم، و"الملل والنحل" للشهرستاني، و"التبصير" لأبي المظفر الأسفرايني، وغيرها.

فلا ينبغي الاستناد في نقل مذهب أي فرقة من فرق المسلمين على مثل هذه الكتب المليئة بالخرافات والجهالات، وما فيه شين للإسلام والمسلمين، والجامعة بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم، و أعاجيب الأكاذيب. وإن شئت أن تكتب عن طائفة أو شخص من المسلمين وغيرهم، فلا تعز إلى شخص، ولا فرقة من الفرق، إلا ما سجل في كتبهم المعتمدة ومؤلفاتهم المعتمدة، ولا تلزم أحدا منهم بلازم قوله إلا إذا كان لازمه لزوما بينا.

واستشكلوا أيضا في كفر هذه الفرق ما عدا واحدة منها. فعن الشاطبي: أهل السنة لا يكفرون كل مبتدع، بل يقولون بإيمان أكثر الطوائف التي فسروا بها الفرق، (ورجح) ان الحكم بكون هذه الفرق في النار ما عدا الجماعة الملتزمة لما كان عليه - صلى الله عليه وآله - هو وأصحابه، لا يقتضي أنها كلها خالدة خلود الكفار. فجوز أن

(٧) التبصير في الدين ص ٨.

يكون منها من يعذب على البدعة والمعصية، ولا يخلد في العذاب خلود الكفار المشركين أو الجاحدين لبعض ما علم من الدين بالضرورة. ٨ فهذه الرواية لو لم نقل بدالاتها على كون جميع الفرق مسلمة و معدودة من الأمة، لا تدل على كفر الجميع إلا الواحدة. نعم قد دل بعضها على دخول الجميع في النار ما عدا الواحدة منها. ومن أعظم ما وقع الاختلاف فيه في هذه الأحاديث، تعيين الفرقة الناجية، والتي تكون على ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأصحابه (على ما في بعض طرقه). قال الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقا: وأما تعيين أي فرقة هي الناجية، أي التي تكون على ما كان النبي عليه وأصحابه، فلم يتعين لي إلى الآن. فإن كل طائفة ممن يدعن لنبينا بالرسالة، تجعل نفسها على ما كان عليه النبي وأصحابه - إلى أن قال - ومما يسرني، ما جاء في حديث آخر أن الهالك منهم واحدة. ٩

فهذا فهرس موارد الاختلاف في هذا الحديث من حيث السند والمتن والدلالة. ولا يخفى عليك أن الفرقة التي تكون على ما كان عليه النبي وأصحابه، والجماعة الملتزمة لما كانوا عليه، لا يثبت بنفس هذه الأحاديث، بل لا بد من الرجوع إلى غيرها من الروايات والآثار والأدلة العقلية، مضافا إلى أن أخبار "الجماعة" مطعون فيها من حيث السند، لاشتماله على مثل أزهري عبد الله الناصبي، وعباد بن يوسف، وراشد بن سعد، وهشام بن عمار، ووليد بن مسلم، و عن الزوائد "إسناد حديث عوف بن مالك فيه مقال"، وليس ببعيد أن تكون زيادة "وهي الجماعة" من بعض الرجال، ففسر الحديث وبين

(٨) تفسير المنار، ص ٢٢٠، ج ٨، الطبعة الثانية.
(٩) تفسير المنار، ص ٢٢١ - ٢٢٢، ج ٨، الطبعة الثانية.

معناه على وفق رأيه وما هو الصواب عنده، ويؤيده أن الدارمي خرج هذا الحديث، ولم يذكر هذه الزيادة، وحديث أنس مضافا إلى ما في سنده، أيضا معارض بحديثه الآخر، فإن لفظ الحديث في بعض طرقه: "كلها في النار، الا واحدة، وهي الجماعة"، وفي بعضها "قيل يا رسول الله: من هم؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي". فالاعتراض بهذه الزيادات مع هذه المعارضات في نفس هذه الأحاديث، وابتلاؤها بالمعارضات الخارجية، بعيد عن الصواب. ويؤيد زيادة جملة "وأصحابي" بعد قوله "ما أنا عليه" في بعض متون هذه الأحاديث، و زيادة كلمة "الجماعة" في البعض الآخر، عدم استقامة مفادهما. أما الأول، فلأنه إنما نجا من نجا وينجو من هذه الأمة بسبب كونه على ما عليه النبي - صلى الله عليه وآله -، ولا عبرة بكونه على ما عليه غيره، كائنا من كان، وإن كان من أهل النجاة لأنه أيضا إنما نجا بكونه على ما عليه النبي - صلى الله عليه وآله - . فما معنى قوله "وأصحابي"؟ وإن كان المراد الكون على ما هو عليه مدة بقائه في هذه الدنيا، وعلى ما عليه أصحابه بعد ارتحاله، فهذا أيضا لا يستقيم، لأنه لا شك في وجود المنافقين في الصحابة كما دلت عليه آيات كثيرة، كما لا شك في ارتداد كثير منهم كما دلت عليه أحاديث الحوض المتواترة، وغيرها.

ولأنه إذا كان الميزان قبل ارتحاله الكون على ما هو عليه، و بعد ارتحاله الكون على ما عليه الصحابة، فما هو الميزان بعد عصر الصحابة؟ مضافا إلى أنه كيف يمكن الكون على ما عليه الصحابة مع ما حدث بينهم من الاختلاف، حتى ضرب بعضهم بعضا، ولعن بعضهم بعضا، ووقع بينهم ما وقع؟ هذا، ولا أظن بأحد من المسلمين القول بأن ميزان النجاة الكون على ما عليه النبي وأصحابه - صلى الله عليه وآله

-، بمعنى عدم الكون على ما عليه - صلى الله عليه وآله - موجبا للنجاة إلا إذا انضم إليه الكون على ما عليه الأصحاب، إذا فما يقول هؤلاء، في نجاة النبي - صلى الله عليه وآله -؟ فهل هي أيضا متوقف عندهم على كونه على ما كان عليه أصحابه؟! نعوذ بالله من جرأتهم على الله ورسوله، ومن زياداتهم واختلافاتهم في الأحاديث حبا للبعض وبغضا لأهل البيت العترة الطاهرة، ولأن يثبتوا باختلافهم الأحاديث وإدخال الزيادات فيها، لغير أهل البيت، محنا لا يقاس بهم ما يشابه فضائلهم، ولكن الله عليهم بذات الصدور، يظهر أكاذيبهم ومفتعلاتهم. أما الثاني، وهو زيادة " الجماعة "، فالدليل - على أنها زيادة لا يتعد بها، سيما مع عدم ذكرها في سائر المتون - أن المراد منها إن كان ما عليه جميع الأمة، فهو خلاف المفروض في الحديث من افتراق الأمة، وإن كان ما عليه السواد الأعظم والأكثرية، فكيف صار الكون منها أبدا موجبا للنجاة؟ فهذه سيدة نساء الجنة، حبيبة رسول الله - صلى الله عليه وآله - كانت تعتقد بعدم شرعية ولاية أبي بكر ١٠، وماتت وهي واجدة عليه. وأهل السنة يدعون أن الجماعة كانت تذهب إلى شرعية ولايته، مع أنك تجد في الأمة فرقا كثيرة أعظمها شيعة أهل البيت على عقيدة سيدتنا فاطمة الزهراء - عليها السلام -، ولا تجد فيها فرقة، ولا واحدا، يشك في كونها من أهل النجاة، وأنها سيدة نساء العالمين، بل هذا دليل على عدم صحة زيادة " وأصحابي " أيضا، لان عقيدتها

(١٠) حكى لنا سيدنا الأستاذ آية الله المغفور له السيد محمد تقي الخوانساري ما جرى بينه وبين العلامة الشهير الشيخ حسن البناء مؤسس جمعية إخوان المسلمين من المباحثات حول المذهب، وذكر أن الشيخ بعد هذه المناظرات أعلن في المسجد الحرام، أو مسجد النبي - صلى الله عليه وآله - (الترديد منى) حسن عقيدته بالشيعة، واعتذر عنهم من عقيدتهم في الخلافة، وعدم شرعية خلافة غير الإمام علي - عليه السلام -، بان ذلك كان عقيدة فاطمة - سلام الله عليها -.

تفترق عن عقيدة جمع من الصحابة من حزب أبي بكر وعمر بن الخطاب.

اللهم إلا أن يقال بإرادة جميع الصحابة من قوله " وأصحابي " ،
وعليه يكون المراد أن أهل النجاة، من يقول بقول جميع الصحابة، ويأخذ
بما اتفقوا عليه كلهم، وهذا قريب من رواية " كلهم في الجنة إلا
الزنادقة "، وعليه فالواحدة هي الخارجة عما اتفق عليه كل الصحابة.
والعجب ممن كتب في الفرق المختلفة، ويقول: إن أول
اختلاف وقع بين الأمة كان في أمر الحكومة وزعامة الأمة بعد
رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويذكر مخالفة سيدتنا الزهراء -
عليها السلام - وسائر بني هاشم وشيعتهم، ثم يتمسك بهذه الزيادة، و
يقول: الفرقة الناجية هي " الجماعة "!

ويورد عليه - علي فرض صحة هذه الزيادة، وأن المراد منها
السواد الأعظم - أن السواد الأعظم ثار على عثمان، وأنكر عليه
أفاعيله، وبدعه، واستعماله الخونة وبني أمية على المسلمين، وصرفه
بيت مال المسلمين في أقاربه وخواصه، وإهماله حدود الله، وطلبوا منه
التوبة وإبطال بدعه وطرده الخونة عن الاستيلاء على الأمور، إلا أنه لم
يقبل منهم، ولم يعمل بنصح ناصح مثل الإمام علي - عليه السلام -، و
أصر على ما أغضب به رجالات الإسلام حتى قتل، فهل يعترف من
يروى هذه الزيادة ويقول بصحتها، أن عثمان لم يكن من أهل النجاة؟
بل هو من أهل النار؟ وأمثلة ذلك كثيرة في تاريخ الإسلام.
ونسأل ونسأل، حتى نسأل هل الحنابلة المجسمة بما اعتقدوا
في الله، على خلاف سائر المسلمين وجماعتهم، من العين واليد، من أهل
النجاة، أو من أهل النار؟
وابن تيمية مع آرائه المخلفة للجماعة، من أي الفريقين؟

والشيخ محمد عبده، والرشيدي رضا، وفريدي وجدي وغيرهم من أهل الثقافة الحديثة - المتأثرين بالمذاهب الفلسفية الغربية - الذين خالفوا جماعة العلماء وجماعة المسلمين من أيهما؟ والفرقة التي أحدثتها أيادي الاستعمار وسمت نفسها بالوهابية، وعملت أولاً لانكلترا والآن تعمل لأمريكا وأثارت الفتن المخزية الدامية في الحرمين الشريفين، وهدمت المشاهد والمعالم التاريخية والبنائات الأثرية الإسلامية، التي كانت من أقوى الدلائل والشواهد على أمجادنا التاريخية وسيرة الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - و مشاهدتها، من أي الفريقين؟

هذا، والاحتمال المعقول في زيادة " وما عليه أصحابي " و زيادة " الجماعة "، هو ما أشرنا إليه من كون المراد من الأصحاب و من الجماعة جميع الصحابة والأمة، وان أهل النجاة والفرقة الناجية، من لم يكن مذهبه مخالفا لما اتفقت عليه الأمة والصحابة، وعليه يقوى مثل حديث " كلها في الجنة إلا الزنادقة "، ويدخل في الناجية أكثر الطوائف سيما الشيعة، لأنهم معتقدون بما اتفق عليه جميع الصحابة، و يكفرون من أنكر أن ذلك. ولكن هذا الاحتمال المعقول معارض بروايات دلت على أن هذا المقدار لم يكف في النجاة. فالأقوى في النظر، زيادة هاتين الكلمتين، وعدم صدورهما من رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وعلى فرض الصدور، لا يمكن الاعتماد عليهما لجمالهما وعدم وضوح مضمونهما.

* (تعيين الفرقة الناجية) *

فإذا لا نجد مرجعا في نفس هذه الأحاديث لتعيين الفرقة الناجية، غير مثل حديث أخرجه أخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ الشيرازي عن أنس، وغير حديث أخرجه الحافظ الصغاني، وقد دل الأول على أنهم شيعة علي، والثاني على أنهم هم المتمسكون بالثقلين، كتاب الله والعترة.

ونحن لا نحب الخوض في هذه المسائل الكلامية التي طال اشتغال الفريقين بها، ويغنى الباحثين ما كتبه السلف فيها، إلا أن بعض من يكتب كذبا وزورا عن الشيعة ما يوافق هواه حيث تعرض لكلام المحقق الطوسي في شرح الحديث، واستشهد بزعمه به، لما يريد من إثارة الفتن بين المسلمين والافتراء على الشيعة بأنها تخالف المسلمين في الأصول، وأوجب علينا أن نبين له ولأمثاله معنى ذلك، و أنهم أرادوا بمباينتهم مع الجميع، ان الجميع يتشاركون في الأصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة ولا يخالفهم أحد سوى الامامية. فإنهم اشترطوا فيه بالأدلة الصحيحة في ولاية الأئمة الاثني عشر أيضا، ومعنى ذلك أنهم شاركوا الجميع في العقائد الاسلامية الموجبة لدخول الجنة، و

باينوا الجميع لاشتراطهم في دخول الجنة وولاية الأئمة، فهم أهل النجاة فلا بد لنا من نقل كلام المحقق الطوسي عمن هو الأصل في حكايته عنه، وهو العلامة الحلبي في كتابه "منهاج الكرامة"، وإجراء الكلام على سبيل الايجاز حول تعيين الفرقة الناجية.

قال العلامة في "منهاج الكرامة": "الوجه الثاني في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإمامية، ما قاله شيخنا الامام الأعظم خواجه نصير الحق والملة والدين محمد بن الحسن الطوسي - قدس الله روحه - وقد سألته عن المذاهب، فقال: بحثنا عنها، وعن قول رسول الله - صلى الله عليه وآله -: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية، والباقي في النار"، وقد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه، وهو قوله: "مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق". فوجدنا الفرقة الناجية هي الامامية، لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد".

وننقل أيضا كلام السيد الجزائري عن كتابه "الأنوار النعمانية"، قال بعد نقل كلام المحقق الطوسي: "وهذا تحقيق متين، وحاصله انه لو كانت الفرقة الناجية غير الامامية، لكان الناجي كلهم لا فرقة واحدة، وذلك لأنهم متشاركون في الأصول والعقائد الموجبة لدخول الجنة، ولا يخالفهم أحد سوى الامامية، فإنهم اشترطوا في دخول الجنة ولاية الأئمة الاثني عشر والقول بإمامتهم"، انتهى كلامه.

* (الشيعة الإمامية هي الفرقة الناجية) *
ولتوضيح ما حققه المحقق الطوسي، نقول: الذي نحتج به لكون
الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية وأتباع علي ولا أئمة من ولده،
مضافا إلى ما أخرجه أخطب خوارزم، وابن مردويه، والحافظ محمد بن
موسى الشيرازي، عن أنس، وعلي - عليه السلام - من أنهم شيعة
علي وأصحابه، أمور:

(١) إن النبي - صلى الله عليه وآله - عين الفرقة الناجية
والهالكة صريحا في الحديث المشهور الصحيح الذي أخرجه جمع كثير
من الحفاظ: " إن مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح، من ركبها نجا،
ومن تخلف عنها هلك ". فالفرقة الناجية هي الفرقة المتمسكة بأهل
البيت، والفرقة الهالكة هي المتخلفة عنهم. ولا ريب في استناد الشيعة
في الأصول والفروع، وجميع العلوم الدينية كالتفسير والعقائد والفقهاء إلى
أهل البيت - عليهم السلام -، وليس لغيرهم هذا الاستناد
والاختصاص والتمسك بفتاويهم، لو لم نقل بإعراضهم عن أهل البيت.
فهذه كتب القوم مشحونة بالاحتجاج بأحاديث النواصب، وفتاوى
أعداء العترة أمثال معاوية، وعمرو، وكعب الأحمق، وعكرمة،

ومقاتل، وعمران بن حطان، وحريز بن عثمان، ومروان، وغيرهم، ولم يخرجوا عن أهل البيت الا نزر قليل لا يتعد به جدا، كما لم يحتجوا بفتاويهم أيضا في الفقه. ١١

٢) وقد عينهم في غير أحاديث السفينة أيضا، في الأحاديث الكثيرة التي بعضها متواتر، مثل أحاديث الثقلين الدالة على انحصار الامن من الضلال في التمسك بهم وبالكتاب، وعدم افتراقهم عنه، عصمتهم عن الخطأ، وأن التخلف عنهم سبب للهلاك، ويشهد لذلك الحديث الذي نقلناه عن " الشمس المنيرة " للحافظ حسن بن محمد الصغاني، ومثل أحاديث الأمان، وأحاديث الخلفاء والأئمة الاثني عشر، ومثل ما خرجوه في تفسير قوله تعالى: " إن الذين امنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية " ١٢، عن ابن عباس، أنه قال - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه السلام - : تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين. " ١٣ ومثل ما ورد في أنه وشيعته، هم الفائزون يوم القيامة. ومثل ما خرجوه في منتخب كنز العمال ١٤: " علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يرده علي الحوض " (ك طس) عن أم سلمة. وما أخرجه أيضا في المنتخب: ١٥ " من أحب أن يحيا حياتي

(١١) راجع في ذلك كتابنا " أمان الأمة " وكتاب " شيخ المضيرة " للأستاذ الشيخ محمود أبو رية، وكتاب " أبو هريرة " للشريف السيد شرف الدين.

(١٢) البينة / ٧.

(١٣) راجع الدر المنثور، والصواعق ص ١٥٩.

(١٤) المطبوع بهامش مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٠.

(١٥) ص ٣٢.

ويموت موتى، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فان ربي عز وجل غرس قضبانها بيده، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لم يخرجكم من هدى، ولم يدخلكم في ضلالة " (طب ك) وتعقب، وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم.

وأخرج أيضا ١٦: " من أحب أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، و يدخل الجنة التي وعدني ربي قضابا من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد، فليتول عليا وذريته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة " (مطير والبارودي، وابن شاهين، وابن منده عن زياد بن مطرف).

وما أخرجه أيضا ١٧: " تكون بين أمتي فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحلق - يعني عليا - " (طب) عن كعب عجرة، والأحاديث بهذه المضامين كثيرة، وإحصاءها صعب جدا. ١٨ وانتهاء الامامية إلى علي - عليه السلام -، وذريته، و

انقطاعهم إليهم، ظاهر من كتبهم في الحديث، ومذاهبهم في الفقه.

(٣) قد اتفقت مذاهب أهل السنة فيما هو السبب للنجاة والخلاص من النار، أي الشهادتين، والآيات بالأركان الخمسة: الصلاة والزكاة والحج، والجهاد، ووافقهم الشيعة في جميع ذلك، وزادوا على هذه الأمور ولاية الأئمة من أهل البيت - عليهم السلام - بدلالة روايات متواترة خرجها حفاظ الفريقين. فالامامية قد أخذوا بما هو ملاك النجاة عند أهل السنة ولا عكس، فيجب أن تكون الهالكة

(١٦) ص ٣٢، ٣٤.

(١٧) ص ٣٤.

(١٨) من أراد الاطلاع على طائفة منها، وتحقق اسنادها ومتونها، وبحوث لا يستغنى الباحث عنها، فليراجع كتابنا " أمان الأمة من الضلال والاختلاف ".

غيرهم.

٤) قد اشتركت الشيعة، وأهل السنة في أصول العقائد من التوحيد، والنبوة، والمعاد، وغيرها، وفي الفروع مثل الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والجهاد، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر وغيرها، وامتازت عن أهل السنة في مسألة الإمامة. فهي عندهم منصب إلهي يختار الله له من يشاء من عباده، وينصبه، ويأمر النبي بالنص عليه كما نص النبي - صلى الله عليه وآله - على الأئمة الاثني عشر في الروايات الصحيحة، وقد نص النبي على عددهم في الأحاديث المخرجة في أصح كتب حديث أهل السنة، كصحيح البخاري، و مسلم، ومسند أحمد، فإنه قد خرج من أربع وثلاثين طريقا، وغيرهم من أرباب الجوامع، وأخرجوه عن غير واحد من الصحابة كجابر بن سمرة، وابن مسعود، وأنس. فهذه عقيدة تشهد على صحتها ونجاة صاحبها صحاح الأحاديث. فالفرقة الناجية، إن كانت هي الشيعة فهي، وإن كانت غيرهم من أهل السنة، يجب أن تكون الشيعة أيضا من الناجية لاشتراكها مع أهل السنة في أصول العقائد الاسلامية، و في الفروع العملية، مع أن القول بكون الناجية أهل السنة، يرجع إلى القول بنجاة جميع الفرق، أو أكثرها، بخلاف ما لو كانت الشيعة هي الناجية. فالقول بنجاة أهل السنة، مستلزم للقول بنجاة الشيعة لاشتراكها مع سائر الفرق في ما هو سبب للنجاة، ولا عكس. (وهذا الوجه قريب من الوجه السابق.)

٥) إن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد اختلفوا في مسائل كثيرة، ولم يحصل منهم الاتفاق على جميع الأمور، ولم يعلم عصمة طائفة منهم بالخصوص، ولم يتفق الفريقان في جواز الرجوع إلى شخص معين منهم، إلا إلى علي وفاطمة والحسن والحسين -

عليهم السلام - فالتمسكون بهداهم، الآخذون بحجرتهم، أهل النجاة
والفلاح قطعاً واجماعاً بخلاف المتمسك بغيرهم، كائناً من كان. فان
نجاة المتمسك بغيرهم غير مقطوع به، ولا متفق عليه.

٦) إن الأخبار الصحيحة قد دلت على ارتداد أكثر الصحابة إلا
القليل منهم، مثل ما رواه البخاري في كتاب الحوض، ١٩ عن أبي هريرة
أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: " بينما أنا قائم فإذا زمرة
حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! فقلت: أين؟
قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على
أدبارهم القهقري. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني
وبينهم، فقال: هلم! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت ما شأنهم؟ قال:
إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل
همل النعم. "

وهذا الحديث يدل على ارتداد جمع كثير من الصحابة، فلا تكون
متابعتهم مطلقاً، وإن لم يثبت ثبات المتبوع، وعدم ارتداده سبباً للاندراج
في الفرقة الناجية، كما أن الحكم بنجاة جميعهم مخالف لصريح هذه
الأحاديث. واتفق الفريقان على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين، و
شيعتهم، كأبي ذر والمقداد وسلمان وعمار وغيرهم من الصحابة، لم
يكونوا من المرتدين، فمن تمسك بهم، ولم يعدل عنهم إلى غيرهم في الأمور
الدينية، سواء كانت اعتقادية أم عملية، يكون من الفرقة الناجية.
ومن الروايات المصرحة بذلك، ما أخرجه في كنز العمال، ٢٠
عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، قال: كان علي -
عليه السلام - يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من

(١٩) ص ٨٨، ج ٤، ط مصر، سنة ١٣٢٠.

(٢٠) ج ٨، ص ٢١٥، ح ٣٥٢٩.

أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟، ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك أما إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك أن تسأل عنها أحدا بعدي، فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني، وإن قلوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وآله -، فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني، وإن كثروا، وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله - صلى الله عليه وآله - وإن قلوا، وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله - صلى الله عليه وآله - العاملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول، وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جذبة الأرض - والحديث طويل، فيه بعض أحكام البغاة، وساقه إلى أن قال: - و تنادي الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسداد. فقام عمار، فقال: يا أيها الناس إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك، وقد استودعه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذا قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي " فضلا خصه الله به أكراما منه لنبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث أعطاه ما لم يعط أحدا من خلقه، الحديث "

وهذا الحديث وأشباهه لا تنطبق إلا على الشيعة الإمامية المنيخين مطاياهم بفناء أهل البيت - عليهم السلام -، والمتمسكين بهم.

ويعجبنى هنا ذكر أبيات ذكرها للشافعي، أحمد بن القادر العجيلي في كتابه " ذخيرة المآل "، والشريف الحضرمي في " رشفة

الصادي " وهي هذه:
ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في البحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجاة * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل ٢١
إذا افترت في الدين سبعين فرقة * ونيفا على ما جاء في واضح النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها يا ذا الزجاجة والعقل
أفي الفرقة الهلاك آل محمد * أم الفرقة اللاتي نجت منهم؟ قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد * وإن قلت في الهلاك خفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإنني * رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي
رضيت عليا لي إماما ونسله * وأنت من الباقيين في أوسع الحل ٢٢

(٢١) رشفة الصادي، ص ٢٥.

(٢٢) عبقات الأنوار، ج ٢، م ١٢ / ٥٠ - ٥١.

* (تنبيه) *

أخرج الحاكم في المستدرک ٢٣، في كتاب الفتن، قال: أخبرنا محمد بن المؤمل بن الحسن، ثنا الفضل بن محمد بن المسيب، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عيسى بن يونس، عن جرير بن عثمان، عن عبد الرحمان بن جبیر بن نفيير، عن أبيه، عن عوف بن مالك (رض)، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : " ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحرمون الحلال، ويحللون الحرام "، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. دل هذا الحديث على ذم أعظم الفرق فرقة، وهي أكثرهم عددا وجماعة، وهم أهل القياس والرأي الذين يحرمون الحلال، ويحللون الحرام، ولا يخفى أن معظم أهل السنة والجماعة هم أهل الرأي والقياس.

ويؤيد هذا ظاهر حديثه الآخر، وهو ما أخرجه ابن ماجه عنه، ٢٤ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : " افترت

(٢٣) ص ٤٣٠.
(٢٤) ص ٤٧٩، ج ٢ الطبعة الأولى.

اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار،
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فأحدى وسبعون في النار، و
واحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين
فرقة، فواحدة في الجنة، وثنان وسبعون في النار. قيل: يا رسول الله من
هم؟ قال: الجماعة". فان ظاهره السؤال عن الفرق التي تكون في النار
فقال: الجماعة.

وسواء أكان ظاهر حديث ابن ماجة عنه هذا، أم لم يكن، فلا
ريب أن حديث الحاكم عنه معارض لحديث فسر فيه الناجية بالجماعة،
إلا إذا كان المراد منها ما نص عليه علي - عليه السلام - في حديث
أخرجه عنه في كنز العمال. وإذا دار الأمر بين الاخذ بحديث الجماعة، و
حديث الحاكم، وجب الاخذ بالأخير، فان حديث الجماعة مطعون فيه
من حيث السند والمتن والدلالة.

ومما لا شك فيه أن الشيعة ليست من الفرق العاملة بالقياس
والرأي التي دل هذا الحديث الصحيح على ذمها، لشدة تمسكهم
بالكتاب والسنة وعدم جواز العمل بالقياس والرأي عندهم، وهذا
معروف من مذاهب أئمتهم، مذكور في كتبهم. وقد بينا في بعض
تصانيفنا أن سبب أخذ القوم بالقياس في الأحكام الشرعية، قلة
مصادرهم، وميلهم عن أهل البيت، وعدم رجوعهم إلى الروايات
المأثورة عنهم.

ثم لا يخفى عليك أن الأدلة الستة التي أقمناها على أن الناجية
من الفرق، هي الشيعة، قائمة عليها، وإن قيل بعدم صحة أحاديث
افتراق الأمة.

* (الأحاديث) *

* (الدالة على نجاته الموحدين) *

قد علمت مما سبق اشتراك جميع الفرق في أصول العقائد. يعني بذلك الايمان بالتوحيد، والنبوة، والبعث، والصلاة الخمس إلى القبلة، والحج، وصوم شهر رمضان، والزكاة، وغيرها من الأمور التي اتفقت الأمة في دخلها في الايمان، وعدم حصول النجاة بدون الايمان بها، وقد أعلن ذلك الصحاح الستة، وغيرها من كتب أهل السنة. فدلّت رواياتهم على نجاته من آمن بالله، ورسوله، واليوم الآخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وحج البيت، وصام شهر رمضان، بل في صحاحهم روايات كثيرة دلت على نجاته مطلق الموحدين.

ففي صحيح البخاري، ٢٥ في كتاب الرقاق، عن أبي ذر قال: قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم: " قال جبرائيل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق "

وفيه، ٢٤ عن أبي هريرة: إن أعرابياً أتى النبي - صلى الله

(٢٥) ج ٤، ص ٧٥.

(٢٦) ج ١، ص ١٥٥.

عليه وسلم -، فقال: دلني على عمل إذا عملته، دخلت الجنة. قال: "تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان". قال: والذي نفس بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا".

وفيه، ٢٧ في كتاب الرقاق، عن عتبان قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله، يبتغي به وجه الله، إلا حرم الله عليه النار".

وأخرج في أسد الغابة، في ترجمة أبي سلمى راعي رسول الله - صلى الله عليه وآله -، قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "من لقي الله عز وجل، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وآمن بالبعث والحساب، دخل الجنة". قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فأدخل أصبعيه في اذنيه، فقال: سمعت هذا منه غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع. وإن شئت أكثر من ذلك، فراجع مصابيح السنة للبغوي، ٢٨ وغيره من كتب الحديث.

وهذه الأحاديث، دالة على نجات الشيعة، وأنهم من أهل الجنة، لأنهم يشهدون بجميع ما فيها من التوحيد والنبوة والبعث والحساب، ويؤمنون بها، لا يشركون بالله شيئاً، يقيمون الصلاة، ويؤدون الزكاة، ويصومون شهر رمضان، وشاركوا السنين فيما هو عندهم ملاك الايمان والنجاة. وقد أفتى بهذه النصوص، وإيمان المعتقدين بالأصول المذكورة،

(٢٧) ج ٤، ص ٧٣.
(٢٨) كتاب الايمان، ص ٧ - ظ.

جماعة من علماء أهل السنة، فراجع "الفصول المهمة" إن شئت تفصيلاً شافياً في ذلك كله، حتى تعلم أن التقريب بين المذاهب، والتفاهم بين الفرق، أمر ممكن، وأن ما عليه الشيعة من ولاية أهل البيت، والقول بإمامتهم، والتبري من أعدائهم، لا يمنع ذلك، ولا يخالف الأصول التي بنى عليها الإسلام. فإن غير ما تلونا عليك مما ذهب إليه أهل السنة كلهم أو بعضهم، حتى تصويب ما صدر عن الشيخين، وعدالة الصحابة، ليس من أصول الدين في شيء، ولا دخل لهذه الأمور في الإيمان أو في كماله، لا سيما إذا كان من يرى خلاف ذلك، مجتهداً. فمن يؤول رزية يوم الخميس (التي يقول عنها ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، ويعذر عمر بن الخطاب وحزبه فيما قالوا لما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: "أئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً". فقال عمر - وهو أول من منعه عن ذلك -: إن النبي غلبه الوجد، وفي بعض طرقه فقالوا: هجر رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وفي بعضه الآخر قالوا: إن رسول الله يهجر، ٢٩ وعن أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة، ٣٠ فقال عمر كلمة معناها إن الوجد قد غلب على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، كيف لا يؤول قدح من يقدح في عدالة صحابي اجتهداً، ولا يقر خلافة الشيخين كما لم يقرها فاطمة وعلي وغيرهما من بني هاشم، والصحابة الذين

(٢٩) راجع صحيح البخاري، باب كتابة العلم، ج ١ ص ٢١ و ٢٢، والجزء الثاني منه، ص ١١١، باب جوائز الوفد، وفي باب مرض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ج ٣، ص ٥٨ بطريقتين، وباب كرهية الخلاف، ص ١٦٧، ج ٤، وراجع أيضاً صحيح مسلم في كتاب الوصية ومسند أحمد من حديث ابن عباس.
(٣٠) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ط مصر، ص ٢٠، ج ٢.

امتنعوا عن البيعة.

ومن تأمل في ألفاظ هذا الخبر، يعلم أن عمر بن الخطاب هو أول من تكلم بأنه - صلى الله عليه وآله - يهجر - نعوذ بالله - وإن قاله غيره أيضاً، قاله متابعة له. والتعبير بأنه قد غلبه الوجع، من النقل بالمعنى لا باللفظ تأدبا وتحزرا عن نقل تلك الكلمة، ولو سلم انه لم يزد على قوله: إن النبي غلبه الوجع! أفليس معناه أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - يهجر أو يغلط؟

أليس هذا رد أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومعارضة صريحة؟ أترى في هذا الكلام دلالة على غلبة الوجع وعدم الاعتداد بكلام المتكلم به، لو صدر مثله عن مريض يجوز أن يقال مثل هذا فيه؟ بالله يا أخي تأمل في مغزى هذه الحادثة.

فليس لأحد من الصحابة، كائنا من كان، رد قول النبي - صلى الله عليه وآله -، لا سيما وهو يريد كتابة وصية لن تضل الأمة بعدها أبداً.

وما معنى الاجتهاد قبل الامر الصريح الصادر عن النبي الذي قال الله تعالى فيه: " ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. " ٣١

وقال: " ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا " ٣٢ فانظر بعين الانصاف تأولات القوم في هذه الرزية. فهذه حاشية السندي على صحيح البخاري، باب كتابة العلم، فاقراً فيها تأويلاتهم فيها حتى تعرف أنهم لم يأتوا في هذا الباب بشئ يسكن عنده

(٣١) النجم / ٤٢ .

(٣٢) الحشر / ٧ .

النفس، ويقبله المنصف.

فالذي لا يعتريه الشك ان كلامه صريح في رد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ومعارضته له، وان الأمة حرمت بذلك عن الامن من الضلال، ولم يرد ابن عباس بقوله: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله - صلى الله عليه وآله - وبين كتابه إلا هذا، لان حرمان الأمة من الامن من الضلال، رزية ليس فوقها رزية، ترتب عليها جميع المصائب والاختلافات. فلا إيراد على المسلم المنصف، إن وقف عند هذه الواقعة العظيمة، وتفكر في مغزاها، كما لا اعتراض عليه إن قال: إن الامر الذي أراد كتابته، فمنعوه عنه، كان توثيق عهده لأخيه وابن عمه علي - عليه السلام - بالإمامة والخلافة بعده، ولكنهم لما علموا من تنصيصاته المتكررة في غدیر خم، وحديث الثقلين الذي حصر فيه الامن من الضلال بالتمسك بالكتاب والعترة، وحديث المنزلة، وغيرها، صدوه عن كتابته، وهذا هو الامر الذي أبكى ابن عباس حتى خضب دمه الحصباء، وقال: الرزية، كل الرزية..

ولو كان صاحب هذه الكلمة غير عمر، لكان موقفهم تجاهها غير هذا، ولكن الذي يهون الخطب عنده، ويسهل له قبول التأويلات المذكورة في حاشية السندي أن المتكلم بها عمر. وليعلم أنه ليس غرضنا من هذا المقال، الطعن على الخليفة، ولا على غيره من المسلمين، ولا رد تأويلاتهم في ذلك، فحساب الخلق على الله ولا تزر وازرة وزر أخرى، بل غرضنا النظر في أمثال هذه الحوادث، من الناحية العلمية.

فمن يتأول رزية يوم الخميس وأمثالها، ولا يرى في ذلك بأسا، ويجتهد لان يحملها على المحامل الصحيحة، كيف لا يؤول قول من قدح في عدالة أحد من الصحابة اجتهادا ونظرا إلى مثل هذا الحديث الصريح

في رده رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ومعارضته معه، وهو في هذا الحال حتى اختصموا عنده، وأكثروا اللغو والاختلاف؟ وكيف يقول بقدر ذلك في الايمان، ولا يقول بقدر ما هو أقبح وأفظع منه؟ وإن شئت أن تعرف مبلغ أفاعيل السياسة، فقايس بين انهم منعوا النبي - صلى الله عليه وآله - عن كتابة وصية التي لو كتبها لن يضلوا بعده أبدا، وقالوا ما قالوا، ولم يردوا على أبي بكر حين أراد الوصية في مرض موته، ولم يقولوا أنه يهجر، وحسبنا كتاب الله، بل كتب أبو بكر وصيته لعمر حين أغمي عليه وقبل أن ينص على عمر، وقالوا أفاق بعد ذلك، وصوب ما كتب، ودعا لعثمان.

اللهم أنت الحكم العدل، فاحكم بين أهل بيت نبيك وبين من عاداهم، وأنكر فضائلهم، وأراد إطفاء نورهم، وأظهر كلمتهم الحق، وأبطل بهم باطل أعدائهم، واحشرنا مع محمد وآله الطاهرين، صلواتك عليهم أجمعين.

حرره لطف الله الصافي الكلبيكاني

من لهذا العالم؟

(٥٣)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

من لهذا العالم الملىء بالفساد، والفواصل، والمظالم؟
من لدفع هذه الأساليب الإلحادية التي هوت بالانسانية في
أسفل درجات الحيوانية؟ (من نص الكتاب).

هذا بيان جميل يفصح عن الواقع الكائن في المجتمع
البشري المعاصر، هذا المجتمع الملىء بالجهل والضلالة،
والظلم والجريمة والفساد وعدم المعرفة.. والذي ما فتئ
سائرا في هذا المسير المنحط نحو مزيد من السقوط والتردي.
ترى ما العمل؟ من ذا الذي ينجي هذا الانسان من بحر
الفساد الهائج هذا؟

" كما تعرف تتقين، ان المبشر به في لسان الأنبياء،
والكتب السماوية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية،
والأحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المخرجة عن
الصحابة، هو ابن الإمام الحسن العسكري بن علي بن
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وهو الامام الثاني
عشر، والعدل المشتهر، وصاحب الزمان، أرواح العالمين له
الفداء ". (من نص الكتاب)

بهذا السمو ينهي مؤلف كتاب " من لهذا العالم " مقدمته، ثم يأخذ بذكر الآيات الإلهية، والأحاديث النبوية بخصوص إمامة ولي العصر، - عجل الله تعالى فرجه الشريف - ويشير في المقال إلى أسماء بعض من الصحابة وكتب مشايخ أهل السنة من الذين يشيرون إلى الروايات المبشرة بظهور الإمام المنتظر. وفي الختام يورد أسماء بعض من الكتب بعينها مما ألف حول هذا الموضوع. لقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، وطبع لأول مرة في بداية الجلد الثاني من كتاب " مكيال المكارم " الشريف كمقدمة له.

فعسى أن تكون مطالعة هذه الرسالة نافعة للقراء الكرام، وتجلب رضا إمام العصر، وسروره، أرواحنا فداه. قسم الدراسات الإسلامية

* (من لهذا العالم؟) *

من لهذا العالم المليء بالفساد والفواصل والفوارق والمظالم؟
من لدفع هذه الأساليب الالحادية التي هوت بالانسانية في
أسفل دركات الحيوانات؟

من لهذه التجهيزات الحربية التي ينفق عليها من أموال الفقراء،
والبائسين في الدقيقة الواحدة أكثر من ٤ / ٣ مليون دولار (٧٥٠ ألف
دولار) وفي السنة ٤٠٠ ألف مليون دولار، وهذا الرقم يساوي ما ينفق
على الصحة العامة مرتين ونصف؟ ١
وإحصائية أخرى تقول:

بلغت النفقات العسكرية في العالم ٣٥٠٠ مليار فرنك
فرنسي، وهذا المبلغ يكفي لتجهيز ٣٥ مليون فراش للعلاج، وبناء ٥٠
مليون مسكن، وملون كيلو مترا من الطرق الحديثة، وألف مدينة تتسع
الواحدة ٢٠٠ ألف ساكن. ٢

(١) حضارة الاسلام ص ٩٢ من العدد السادس من السنة التاسعة عشرة.

(٢) حضارة الاسلام ص ١٤٦ من العدد الخامس والسادس من السنة السادسة
عشرة عن مجلة الاكسبريس أيلول ١٩٧٤.

وإحصائية ثالثة تقول:

لقد باعت الولايات المتحدة في عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ من الأسلحة ما قيمته ٨٣ مليار دولارا، والاتحاد السوفياتي ما قيمته ٥٥ مليار دولار، وفرنسا ما قيمته ٣٣ مليارا من الدولارات، وبريطانيا ١٣ مليارا ٣ والولايات المتحدة تنفق على تسليح كل جندي ٦٠ مرة أكثر مما تنفق على تعليم كل تلميذ. ٤

وأیضا هذه الولايات المتحدة الأمريكية تنفق من أول اوكتوبر ١٩٧٨، لمدة اثني عشر شهرا في غضون سنة، ما يبلغ مليارين وتسعمائة وسبعة وسبعين مليون دولار، لصرفها على المواد اللازمة لتوليد القنبلة النووية ٥ وذلك ما يساوي مبلغ خمسة آلاف وسبعمائة وسبعة وستين دولارا تقريبا في كل دقيقة من دقائق هذه المدة.

من لهذه القنابل الذرية، والهيدروجينية، والنترونية التي تدمر البلاد الكبيرة، والممالك المعظمة، وتقضي على المدنات وتهدم كيان الانسانية، فكرة واحدة - في حجم البرتقالة الكبيرة - من مادة البلوتونيوم التي تنتجها المفاعلات الذرية الغربية، قادرة على قتل مليار انسان؟ ٦

من لدحض هذه الشبهات التي أشغلت أفكار شبابنا وشبيبتنا، وفتياننا وفتياتنا؟
من لإزالة هذا الخوف والاضطراب والعناء الذي استولى على جميع البرية؟

(٣) حضارة الاسلام العدد ٩ - ١٠ من السنة ١٧ ص ١٣٥.

(٤) حضارة الاسلام العدد الثاني من السنة ١٩ ص ٩٧.

(٥) جريدة اطلاعات الإيرانية العدد ١٥٧٤٣.

(٦) حضارة الاسلام العدد ٥ و ٦ من السنة ١٦ ص ١٤٦.

من لهذه النعرات الطائفية، والقومية والدعايات الممزقة؟
من لهذه الحكومات المستبدة التي استعبدت الأقوام والافراد
وازدادت ديكتاتوريتها واستضعافها على استبداد الأكاسرة،
والقياصرة؟

من لهذه القوانين الكافرة المستوردة من الشرق والغرب؟
من لانقاذ البشرية من هذه المهالك والمساقط التي جاءت بها
مكاتب الشرق والغرب، ودعاة الشرك والالحاد؟
من لهذه الأفلام السينمائية، والتلفزيونية التي تهبط بالمجتمع
إلى مهاوي الشهوات، ورذائل الأخلاق؟
من لالغاء هذه الحكومات الإقليمية، والامبريالية،
والماركسية، وإعلان حكومة الله العادلة العالمية على الأرض؟
من ذا الذي يقوم بإذن الله بإزالة هذه الخلاعة، والدعارة
التي شملت البلاد؟

من الذي يحارب هذه الجاهليات التي هي أخطر وأضر لمفاهيم
الانسانية الصحيحة من الجاهليات الأولى؟
من هو الذي يحيى العدل والانصاف، ويميت الجور و
الاعتساف؟

من هو الذي يرد الغيرة إلى الرجال، والحياء والشخصية و
والعفة إلى النساء، ويزيل عنهن عار السفور والخروج إلى الأسواق
والأندية، كاشفات عاريات، فأحسنهن حالا الأجيعة في المراقص و
الملاهي؟

من الذي يرفع الله به المستضعفين، ويؤمن به الخائفين، وينجي
به الصالحين، ويضع به المستكبرين، ويجتث به أصول الظالمين؟
من هو المصلح الذي بشر الله به الأمم بلسان أنبيائه، وما

أوحى إليهم في كتبه و صحفه؟
من الموعود الذي يملا الله به الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت
ظلما وجورا؟

من الذي يحقق الله على يده الامن والأمان، ويمحو به الظلم و
العدوان، ويفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها؟
من هو الذي يجمع الكلم على التقوى، ويرفع لواء القسط في
الدنيا؟

من الذي يثور على الظالمين، ويبيدهم، ويهدم قصورهم، و
ديارهم، ويحطم آثارهم؟

من الذي يحيى الله به الأرض بعد موتها؟
فمتى يقوم بأمر الله القائم الذي لما قرأ دعبل قصيدته التائية
المشهوره على الرضا - عليه السلام - فذكره بقوله:
خروج إمام لا محالة لازم * يقوم على اسم الله والبركات
وضع الرضا - عليه السلام - يده لي رأسه، وتواضع قائما و
دعا له بالفرج وقال:

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه ٧؟
وإلى متى في حجاب الغيبة، فقد ظهر كثير من علائم
ظهوره وقيامه وعضنا البلاء، فمتى يظهر؟
فهاهي الفتن شملت الآفاق، والجور قد عم البلاد، وترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار المنكر معروفا، والمعروف
منكرا، وخرجت النساء كاشفات عاريات متبرجات، خارجات من
الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مستحلات

(٧) منتخب الأثر ب ٣ ف ١٠ ح ٣ و ٤ ص ٥٠٥ و ٥٠٦.

للمحرمات ٨، لم يبق من القرآن إلا الاسم، يسمون به وهم أبعد الناس عنه.

وها هي الصلاة قد أميتت، والأمانة قد ضيعت، والخمر يباع و يشرب علانية، وأهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، والأموال الكثيرة تصرف في معصية الله، وتنفق في سخطه، والولاية يقربون أهل الكفر، ويعدون أهل الخير، والحدود قد عطلت، والسلطان يذل المؤمن للكافر، والرجل يتكلم بشئ من الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه ويقول: هذا عنك موضوع، وظهر الاستخفاف بالوالدين، وكثر الطلاق، والنساء قد دخلن فيما لا ينبغي لهن دخوله، والقضاة يقضون بغير ما أنزل الله، واستحل الربا لا يرى به بأسا، والرجال تشبهوا بالنساء، والنساء تشبهن بالرجال، وكثر أولاد الزنا، وظهرت القينات والمعازف، وتداعت علينا الأمم، كما تداعت الاكلة على القصاص لكراهيتنا الموت وحبنا للدنيا، وركبت ذوات الفروج السروج، وتغنوا بالقرآن، وتعلموه لغير الله، واتخذوه مزامير وهدر فنيق الباطل بعد كظوم، وتواخي الناس على الفجور، يمسي الرجل مؤمنا، ويصبح كافرا، تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر .. و .. و ٩

فمتى تشرق شمس الاقبال والسعادة من مشرق بيت الوحي و الرسالة والولاية؟

سبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء، كما أخبرنا به مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - ١٠.

(٨) يراجع منتخب الأثر ب ٢ ف ٦.

(٩) يراجع في ذلك كله منتخب الأثر ب ٢ ف ٦.

(١٠) نهج البلاغة خ ١٨٥.

فالله أكبر الذي جعل مع كل عسر يسرا، ولكل ضيق رخاء،
ولكل فتنة مخرجا، ولكل شدة فرجا.
فلا تيأسوا يا إخواني من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون.
ولا تحسبوا قوة الظالمين وسلطة الكافرين شيئا، فإنهم على شفا
حفرة الهلاك والدمار، وعن قريب يزول ملكهم، ويبور سعيهم.
وان أمعنت النظر يا أخي في كتاب ربك القرآن الكريم، و
في الأحاديث المروية عن نبيك والأئمة الطيبين من عترته صلوات الله
عليهم أجمعين، زاد رجائك بالمستقبل الزاهر، وبعد عنك اليأس
والكسل، ولبعثك النشاط والأمل إلى السعي والعمل، ولأديت
واجبك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعرفت مسؤولياتك،
وما أنت مسؤول عنه قبال دينك، وكتاب دينك وأحكامه، ولعرفت
ان الذي خلق العباد لا يهملهم سدى، ولا يتركهم في تيار هذه
الخسارات والمهالك، وان الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة إما ظاهرا
مشهورا أو خائفا مغمورا.
وتعرف ان البشرية ليست محكوما عليها بالبؤس والشقاء و
الظلم، وان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين.
كما تعرف أيضا ان نهاية المطاف ليس إلا النور، وإلا العلم
والمعرفة، وإلا العدل والأمان.
وتعرف ان العالم يسير نحو الكمال، ولا يرجع القهقري وإلى
الوراء، وان الظلم والاستكبار والاستثمار والاستضعاف لا بد وأن ينتهي،
ومحكوم بالزوال والانقراض، وان النصر مع جنود الحق، وأنصار
العدل، ودعاة الخير، والثائر على الظلم والاستبداد، وان حزب الله
هم الغالبون.

كما تعرف ان العالم سيتخلص من هذه الحكومات المتشعبة المتفرقة التي تأسست لاستعباد الناس بعضهم بعضا، وستوحد الحكومات، وتسقط هذه الرايات والاعلام، وينشر لواء واحد باسم الله لواء الحق، لواء التوحيد، لواء رسالة الاسلام.

كما تعرف، وتتيقن ان المبشر به في لسان الأنبياء، والكتب السماوية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، والأحاديث المروية عن العترة الطاهرة، والآثار المخرجة عن الصحابة هو ابن الإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - وهو الامام الثاني عشر، و العدل المشتهر، وصاحب الزمان أو راح العالمين له الفداء. فالله لا يخلف الميعاد، وهو أصدق القائلين حيث يقول:

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض، و نجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونرى فرعون وهامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون. ١١

وقال تعالى جده:

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا. ١٢

وقال عز اسمه:

انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ١٣.

(١١) سورة القصص / ٥ و ٦.

(١٢) سورة النور / ٥٥.

(١٣) سورة غافر / ٥١.

وقال تبارك وتعالى:

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * وان جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين ١٤ .

وقال رسوله الصادق المصدق:

لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وجورا وعدوانا، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا ١٥ .

وقال صلى الله عليه وآله:

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي، يظهر الاسلام ولا يخلف وعده، وهو على وعده قدير ١٦ .

وقال صلى الله عليه وآله:

لو لم يبق من الدنيا إلا يوما واحدا لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما ١٧ .

وقال صلى الله عليه وآله:

أبشروا بالمهدي - قالها ثلاثا - يخرج على حين اختلاف من الناس، وزلزال شديد يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يملأ قلوب عباده عبادة، ويسعهم عدله ١٨ .

وقال صلى الله عليه وآله:

(١٤) سورة الصافات / ١٧٤١٧١ .

(١٥) المستدرک ج ٤ ص ٥٥٧ - منتخب الأثر ح ١٩ ف ٢ ب ١ وفي هذا الباب من الاخبار المبشرة بالمهدي ما يزيد على ستمائة حديث .

(١٦) منتخب الأثر ح ٢٣ ب ١ ف ٢ .

(١٧) منتخب الأثر ح ٢٦ ب ١ ف ٢ .

(١٨) منتخب الأثر ح ٨٠ ب ١ ف ٢ .

الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض، ومغاربها ١٩ .
وقال - صلى الله عليه وآله - في حديث أبي سعيد الخدري:
الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، فالتاسع قائمهم
فطوبى لمن أحبهم ٢٠ .
وقال صلى الله عليه وآله:

إن عليا إمام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا
ظهر يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق
بشيرا ونذيرا إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من
الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله لولدك
القائم غيبة؟ قال: إي وربي ليمحصن الذين آمنوا، ويمحق الكافرين، يا
جابر إن هذا الأمر من أمر الله، وسر من سر الله مطوي من عباد الله، و
إياك والشك فيه فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر ٢١ .
وقال صلى الله عليه وآله:

والذي نفسي بيده إن مهدي هذه الأمة الذي يصلى عيسى
خلفه منا، ثم ضرب يده على منكب الحسين - عليه السلام - وقال: من
هذا من هذا ٢٢ .
وقال أمير المؤمنين:

تنقض الفتن حتى لا يقول أحد " لا إله الا الله "، وقال بعضهم:

-
- (١٩) منتخب الأثر ب ٤ ف ١ ح ٢ وفي الباب ٩١ حديثا.
(٢٠) منتخب الأثر ب ٧ ف ١ ح ٤ وفي الباب ١٠٧ أحاديث.
(٢١) منتخب الأثر ب ٥ ف ٢ ح ١ وفي الباب ٢١٤ حديثا.
(٢٢) منتخب الأثر ب ٨ ف ٢ ح ٣ وفي الباب ١٨٥ حديثا.

لا يقال " الله الله " ثم ضرب يعسوب الدين بذنبه، ثم يبعث الله قوما كقزع الخريف، واني لأعرف اسم أميرهم ومناخ ركابهم ٢٣ . وقال عليه السلام:

إن ابني هذا - يعني الحسين - السيد، كما سماه رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة الحق، وإظهار الجور، ويفرح لخروجه أهل السماء و سكانها - إلى أن قال: - يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ٢٤ . وقال - عليه السلام - في بعض خطبه:

وليكونن من يخلفني في أهل بيتي رجل يأمر بأمر الله، قوي يحكم بحكم الله، وذلك بعد زمان مكلح مفصح يشتد فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء ويقبل فيه الرشاء - الخطبة. ٢٥

وقال - عليه السلام - في خطبة أخرى:

فنحن أنوار السماوات والأرض، وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم، والينا مصير الأمور، وبمهدينا تقطع الحجج فهو خاتم الأئمة، ومنقذ الأمة ٢٦ .

وقال الامام السبط الأكبر الحسن المجتبي، محدثا عن أبيه أمير المؤمنين - عليهما السلام - أنه قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -:

لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين، يملأ الدنيا عدلا كما ملئت ظلما ٢٧ .

(٢٣) منتخب الأثر ح ٦٢ ب ١ ف ٢ .

(٢٤) منتخب الأثر ب ١ ف ٢ ح ٦٤ .

(٢٥) منتخب كنز العمال ج ٦ ص ٣٤ - منتخب الأثر ب ١ ف ٢ ح ٦٣ .

(٢٦) تذكرة الخواص ب ٦ - منتخب الأثر ب ١ ف ٢ ح ١٥ .

(٢٧) منتخب الأثر ب ٨ ف ٢ ح ٢ وفي الباب ١٨٥ حديثا .

وقال سيد أهل الالباء وأبو الشهداء، أبو عبد الله الحسين -
عليه السلام -:

منا اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع
من ولدي، وهو القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين
الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم، ويثبت على
الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم: " متى هذا الوعد إن ان كنتم
صادقين ". أما إن الصابرين في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة
المجاهدين بالسيف بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - ٢٨ .
وقال الإمام زين العابدين علي بن الحسين - عليه السلام -
في حديث رواه عنه أبو خالد:

تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله و
الأئمة بعده. يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين
لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لان الله تبارك وتعالى أعطاهم من
العقول والأفهام ما صارت به الغيبة بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في
ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله، أولئك هم المخلصون
حقا وشيعتنا صدقا، والرعاة إلى دين الله عز وجل سرا وجهرا. وقال:
انتظار الفرغ من أفضل العمل ٢٩ .
وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر - عليه السلام - في
حديث:

إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين - عليه السلام - لان الأئمة
بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم ٣٠ .

(٢٨) منتخب الأثر ف ٢ ب ١٠ ح ٤ وفي الباب ١٤٨ حديثا.

(٢٩) منتخب الأثر ب ٢٤ ف ٢ ح ١ وفي الباب ١٣٦ حديثا.

(٣٠) منتخب الأثر ب ٨ ف ١ ح ٣٤ وفي الباب ٥٠ حديثا.

وقال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق -
عليه السلام -:

إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة
الهداة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أولهم أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان
الحديث ٣١.

وقال - عليه السلام - في حديث آخر:

هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة
يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عز وجل فيفتح الله على يديه مشارق
الأرض، ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم - عليه السلام -
فيصلي خلفه فتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض قطعة عبد فيها
غير الله عز وجل إلا عبد الله عز وجل فيها، ويكون الدين لله ولو كره
المشركون. ٣٢.

وقال الإمام أبو إبراهيم، موسى بن جعفر الكاظم -
عليه السلام - في حديث:

القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله، ويملاها عدلا
كما ملئت جورا، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفا على
نفسه يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون - ثم قال عليه السلام -: - طوبى
لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبرائة من
أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم - الحديث ٣٣.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام

(٣١) منتخب الأثر ف ٢ ب ٢٧ ح ٥ وفي الباب ٩١ حديثا.

(٣٢) منتخب الأثر ف ٢ ب ٢٢ ح ٤ وفي الباب ٩ أحاديث.

(٣٣) منتخب الأثر ف ٢ ب ١٦ ح ٣ وفي الباب ٩٨ حديثا.

- في حديث:

الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملاً الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ٣٤.

وقال الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد - عليه السلام -:
إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً بالنبوة، وخصنا بالإمامة انه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحداً لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً - إلى أن قال : - أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج ٣٥.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي - عليه السلام -
الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً ٣٦.

وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري - عليه السلام -:
أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله.
وقال - عليه السلام - في حديث آخر:

أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيه الوقتون، فكأنني أنظر إلى أعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة ٣٧.

(٣٤) منتخب الأثر ف ٢ ب ١٧ ح ٣ وفي الباب ٩٥ حديثاً.

(٣٥) منتخب الأثر ف ٢ ب ١٨ ح ١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٣٦) منتخب الأثر ف ٢ ب ١٩ ح ١ وفي الباب ٩٠ حديثاً.

(٣٧) منتخب الأثر ف ٢ ب ٢٠ ح ٢ و ٣ وفي الباب ١٤٦ حديثاً.

ومما وجد بخطه - عليه السلام - :
أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، ونسوا الله رب
الأرباب، والنبي، وساقى الكوثر في مواطن الحساب، ولظى، والطامة
الكبرى، ونعيم يوم المآب. فنحن السنام الأعظم، وفينا النبوة، والإمامة،
والكرم، ونحن منار الهدى، والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يغترفون من
أنوارنا، ويقتفون آثارنا، وسيظهر الله مهدينا على الخلق، والسيف المسلول
لاظهار الحق، وهذا بخط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم
السلام - ٣٨.

هذا غيض من فيض، وقطر من بحر، وقليل من كثير، ومن
سبر كتب الأحاديث والجوامع المعتمدة، يعرف ان النبي، والأئمة من
أهل بيته - عليه السلام - بشروا الناس بظهور المهدي -
عليه السلام - في البشائر المؤكدة الصريحة المتواترة، وان ذلك كان
عقيدة السلف من عصر النبي صلى الله عليه وآله، والصحابة، وقام
اتفاق المسلمين عليه، ولا اعتناء بمناقشة البعض في بعض الخصوصيات
والصفات لقلة مصادره أو لبعض الاغراض الفاسدة والدعايات
الباطلة بعدما ورد فيه من الأحاديث المعينة لشخصه، وصفاته، ونسبه.
وقد أخرج محدثو الفريقين من أرباب الجوامع والكتب هذه
الأحاديث عن جمع الصحابة مثل:

(١) أمير المؤمنين علي - عليه السلام -، (٢) وسيدة نساء
العالمين فاطمة الزهراء - عليها السلام -، (٣) والإمام الحسن المجتبي
- عليه السلام -، (٤) والإمام الحسين سيد الشهداء - عليه السلام
-، (٥) وأم سلمة (٦) وعائشة، (٧) وعبد الله بن مسعود، (٨) و

(٣٨) مشارق أنوار اليقين ص ٤٨ و ٤٩.

عبد الله بن عباس، (٩) وعبد الله بن عمر، (١٠) وعبد الله بن عمرو
(١١) وسلمان (١٢) وأبي أيوب الأنصاري (١٣) وأبي علي الهلالي
(١٤) وجابر بن عبد الله الأنصاري (١٥) وجابر بن سمرة (١٦) و
ثوبان (١٧) وأبي سعيد الخدري (١٨) و عبد الرحمان بن عوف (١٩)
وأبي سلمى (٢٠) وأبي هريرة (٢١) وأنس بن مالك (٢٢) وعوف
ابن مالك (٢٣) وحذيفة بن اليمان (٢٤) وأبي ليلى الأنصاري، (٢٥)
وجابر بن ماجد الصدفي (٢٦) وعدي بن حاتم (٢٧) وطلحة بن
عبيد الله (٢٨) وقرّة بن أياس المزني (٢٩) وعبد الله بن الحارث (٣٠)
وأبي امامة (٣١) وعمرو بن العاص (٣٢) وعمار بن ياسر (٣٣) وأبي
الطفيل (٣٤) وأويس الثقفي.

كل هؤلاء من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله -
ممن ظفروا بأحاديثهم المباشرة بالمهدي عليه السلام، وأما أسماء
أصحاب أمير المؤمنين، وسائر الأئمة - عليهم السلام - والتابعين، و
تابعي التابعين وغيرهم فأكثر من أن تحصى.

ولا يخفى عليك أن أكابر أهل السنة من حفاظهم ومحدثيهم قد
خرجوا طوائف كثيرة من هذه الأحاديث في مسانيدهم وسننهم و
صحاحهم وجوامعهم، فقلما يوجد كتاب حديث لم تكن فيه رواية أو أثر
في المهدي - عليه السلام -، فإليك أسماء بعض كتبهم:
(١) مسند أحمد (٢) السنن للترمذي (٣) كنز العمال لعلي
المتقي الهندي المكي (٤) منتخب كنز العمال له أيضا (٥) سنن أبي داود
(٦) سنن ابن ماجه (٧) صحيح مسلم (٨) صحيح البخاري (٩)

ينابيع

المودة للقدوزي (١٠) مودة القربى للسيد علي الهمداني (١١) فرائد
السمطين للحموي الشافعي (١٢) المناقب للخوارزمي (١٣) المقتل له
أيضا (١٤) الأربعين للحافظ ابن أبي الفوارس (١٥) مصابيح السنة

للبنغوي، (١٦) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور علي ناصف (١٧)
الصواعق لابن حجر (١٨) جواهر العقدين للسمهودي (١٩) السنن
لبيهقي (٢٠) الجامع الصغير للسيوطي (٢١) تيسير الوصول لابن الدبيع
الشيبياني (٢٢) جامع الأصول لابن الأثر، (٢٣) المستدرک للحاکم
(٢٤ و ٢٥ و ٢٦) المعجم الكبير، والأوسط، والصغير للطبراني (٢٧)
الدر المنثور للسيوطي (٢٨) نور الابصار للشبلنجي (٢٩) اسعاف
الراغبين للصبان (٣٠) مطالب السئول لمحمد بن طلحة الشافعي (٣١)
تاريخ أصبهان لابن مندة (٣٢) حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم
الأصبهاني (٣٣) تاريخ أصبهان له أيضا (٣٤) تفسير الثعلبي (٣٥)
العرايس للثعلبي أيضا (٣٦) فردوس الاخبار للديلمی (٣٧) ذخائر
العقبی لمحّب الدين الطبري (٣٨) تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي
(٣٩) فوائد الاخبار لأبي بكر الاسكاف (٤٠) شرح نهج البلاغة لابن
أبي الحديد (٤١) الغرائب للنيسابوري (٤٢) تفسير الفخر الرازي (٤٣)
نظرة عابرة للكوثري (٤٤) البيان والتبيين للجاحظ (٤٥) الفتن لنعيم
التابعي (٤٦) العوالي لابن حاتم (٤٧) تلخيص الخطيب (٤٨) بدايع
الزهور لمحمد بن أحمد الحنفي (٤٩) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي
(٥٠) تاريخ ابن عساكر (٥١) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين
الحلبي (٥٢) السنن لأبي عمرو الداني (٥٣) السنن للنسائي (٥٤) الجمع
بين الصحيحين للعبدي (٥٥) فضائل الصحابة للقرطبي (٥٦) تهذيب
الآثار للطبري (٥٧) المتفق والمفترق للخطيب (٥٨) تاريخ ابن
الجوزي (٥٩) الملاحم لابن المنادي (٦٠) الفوائد لأبي نعيم (٦١) أسد
الغابة لابن الأثير (٦٢) الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي
(٦٣) الفتن لأبي يحيى (٦٤) كنوز الحقائق للمناوي (٦٥) الفتن
للسليبي (٦٦) عقيدة أهل الاسلام للغماري (٦٧) صحيح ابن حبان
(٦٨) مسند الروياني (٦٩) المناقب لابن المغازلي (٧٠) مقاتل

الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني ٣٩ (٧١) الاتحاف بحب الاشراف
للشبراوي الشافعي (٧٢) غاية المأمول للشيخ منصور علي ناصف (٧٣)
شرح سيرة الرسول لعبد الرحمان الحنفي السهيلي (٧٤) غريب الحديث
لابن قتيبة (٧٥) سنن أبي عمرو المقري (٧٦) التذكرة لعبد الوهاب
الشعراني (٧٧) الإشاعة للبرزنجي المدني (٧٨) الإذاعة للسيد محمد
صديق حسن (٧٩) الإستيعاب لابن عبد البر (٨٠) مسند أبي عوانة
(٨١) مجمع الزوائد للهيثمي (٨٢) لوامع الأنوار البهية للسفاريني الحنبلي
(٨٣) حجج الكرامة للسيد محمد صديق (٨٤) ابراز الوهم المكنون له
(٨٥) مسند أبي يعلى (٨٦) الافراد للدار قطني (٨٧) المصنف للبيهقي
(٨٨) الحريبات لأبي الحسن الحربي (٨٩) النظم المتناثر من الحديث
المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني (٩٠) التصريح بما تواتر في نزول المسيح
للشيخ محمد أنور الكشميري (٩١) إقامة البرهان للغماري (٩٢) المنار
لابن القيم (٩٣) معجم البلدان لياقوت الحموي (٩٤) مقاليد الكنوز
لأحمد محمد شاكر (٩٥) شرح الديوان للمييدي (٩٦) مشكاة المصابيح
للخطيب التبريزي (٩٧) مناقب الشافعي لمحمد بن حسن الأسنوي
(٩٨) مسند بزار (٩٩) دلائل النبوة للبيهقي (١٠٠) جمع الجوامع
للسيوطي (١٠١) تلخيص المستدرک للذهبي (١٠٢) الفتوح لابن أعثم
الكوفي (١٠٣) لوامع العقول للكشخانووي (١٠٤) تلخيص المتشابه
للخطيب (١٠٥) شرح ورد السحر لأبي عبد السلام عمر الشبراوي
(١٠٦) الهدية الندية للسيد مصطفى البكري (١٠٧) شواهد التنزيل
للحاكم الحسكاني (١٠٨) روح المعاني للآلوسي (١٠٩) لسان الميزان
لابن حجر (١١٠) أرجح المطالب للشيخ عبد الله أمر تسري الهندي

(٣٩) ذكرناه في طي هذه الكتب لاشتهاره بين الفريقين، والا فمؤلفه شيعي زيدي،
وقد اخرج بعض الأحاديث في المهدي عليه السلام غيره أيضا من الزيدية في كتبهم و
جوامعهم يوجد عدة نسخ منها في مكتبتنا.

الحنفي (١١١) نهاية البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي (١١٢) الجمع بين الصحاح الستة للعبدي (١١٣) التاريخ الكبير (١١٤) تاريخ الرقة للقشيري (١١٥) الفقه الأكبر للمولوي المشهور بحسن الزمان (١١٦) ميزان الاعتدال للذهبي (١١٧) تذكرة الحفاظ له (١١٨) المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي (١١٩) الفتاوى الحديثية لابن حجر المكي (١٢٠) أشعة اللمعات للشيخ عبد الحق (١٢١) العرائس الواضحة للبياري (١٢٢) تمييز الطيب لابن الديبع (١٢٣) ذخائر المواريث للنابلسي الدمشقي (١٢٤) راموز الأحاديث للشيخ أحمد الحنفي (١٢٥) الفتح الكبير للنبهاني (١٢٦) التدوين للرافعي (١٢٧) سنن الهدى للقندوسي الحنفي (١٢٨) الاعتقاد للبيهقي (١٢٩) مشارق الأنوار للحمزاوي (١٣٠) السراج المنير للعزيزي (١٣١) غالية المواعظ لنعمان أفندي (١٣٢) تاريخ الخميس للديار بكري (١٣٣) البدء والتاريخ للمقدسي (١٣٤) تاريخ الاسلام والرجال للشيخ عثمان العثماني (١٣٥) وسيلة النجاة لمحمد مبین الهندي (١٣٦) شرف النبي - صلى الله عليه وآله - للنبهاني (١٣٧) وسيلة المآل للحضرمي (١٣٨) الرياض النضرة لمحّب الدين الطبري (١٣٩) شرف النبي - صلى الله عليه وآله - للخرگوشي (١٤٠) تاريخ بغداد للخطيب، وغيرها من الكتب والجوامع.

ولا يخفى عليك ان للقوم في المهدي المنتظر - عليه السلام -، وما يرجع إليه كتباً مفردة لا بأس بذكر أسماء بعضها مما اطلعت عليها:

١ - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعالم الشهير ملا علي المتقي المتوفى س ٩٧٥.

٢ - البيان في أخبار صاحب الزمان للعلامة الكنجي الشافعي المتوفى س ٦٥٨.

٣ - عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر لجمال الدين يوسف

- الدمشقي من أعلام القرن السابع.
- ٤ - مناقب المهدي - عليه السلام - لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى س ٤٣٠.
- ٥ - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر المتوفى س ٩٧٤.
- ٦ - العرف الوردى في أخبار المهدي للسيوطى المتوفى س ٩١١.
- ٧ - مهدي آل الرسول لعلي بن سلطان محمد الهروي الحنفي.
- ٨ - فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر للشيخ مرعي.
- ٩ - المشرب الوردى في مذهب المهدي لعلي القاري.
- ١٠ - فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر للمقدسي.
- ١١ - منظومة القطر الشهدي في أوصاف المهدي لشهاب الدين احمد الخليجي الحلواني الشافعي.
- ١٢ - العطر الوردى بشرح القطر الشهدي للبليسي.
- ١٣ - تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان لابن كمال باشا الحنفي المتوفى س ٩٤٠.
- ١٤ - إرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شأن الإمام المهدي لمحمد علي حسين البكري المدني.
- ١٥ - أحاديث المهدي، وأخبار المهدي لأبي بكر ابن خيثمة.
- ١٦ - الأحاديث القاضية بخروج المهدي لمحمد بن إسماعيل الأمير اليماني المتوفى س ٧٥١.
- ١٧ - الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهديّة لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين علي بن عبد القادر البكري الدمشقي الحنفي المتوفى س ١١٦٢.
- ١٨ - الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى

انه عيسى أو المهدي المنتظر للشيخ محمد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي المدني.

١٩ - النظم الواضح المبين للشيخ عبد القادر بن محمد سالم.

٢٠ - أحوال صاحب الزمان للشيخ سعد الدين الحموي.

٢١ - الأربعين (من أحاديث المهدي) لأبي العلاء الهمداني

كما في ذخائر العقبي.

٢٢ - تحديق النظر في اخبار المهدي المنتظر لمحمد بن عبد العزيز

بن مافع (كما في مقدمة الينايع).

٢٣ - تلخيص البيان في اخبار مهدي آخر الزمان لعلي المتقي.

٢٤ - الرد على من حكم وقضى بان المهدي جاء ومضى

لملا على القاري المتوفى س ١٠١٤.

٢٥ - علامات المهدي للسيوطي.

٢٦ - المهدي لشمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى س ٧٥١.

٢٧ - المهدي إلى ما ورد في المهدي لشمس الدين محمد بن

طولون.

٢٨ - النجم الثاقب في بيان ان المهدي من أولاد علي بن

أبي طالب.

٢٩ - الهدية المهذوية لأبي الرجاء محمد الهندي.

٣٠ - كتاب المهدي لأبي داود صاحب السنن.

٣١ - الفواصم عن الفتن القواصم كما ذكر في السيرة الحلبية، ج

١، ص ٢٢٧.

٣٢ - رسالة في المهدي عليه السلام لابن كثير الدمشقي.

٣٣ - كلمتان هامتان ١ - نصف شعبان ٢ - المهدي المنتظر

لمحمد زكي إبراهيم المعاصر.

٣٤ - رسالة في رد من أنكر ان عيسى - عليه السلام - إذا نزل

يصلي خلف المهدي - عليه السلام - صلاة الصبح.

٣٥ - فصل الحكم بالعدل، وفضل الإمام العادل.

٣٦ - التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح

للسوكاني الزيدي.

ثم اعلم أن مضافا إلى ما ذكر، قد صرح جمع من أكابر أهل السنة

بتواتر أحاديث المهدي - عليه السلام -، وباتفاق المسلمين على

ظهوره كما قد صرح جمع منهم هو ابن الإمام الحسن العسكري -

عليه السلام -، وصرحوا بولادته، وتاريخه، وغيبته، وبقائه حيا إلى

أن يظهره الله تعالى ٤٠.

هذا مختصر الكلام في شأن الموضوع عند أهل السنة، و

الزيدية، وكمال عناية أكابرهم وعلمائهم به.

وأما الشيعة الاثنا عشرية فأحاديثهم ومقالاتهم، وكتبهم في

ذلك أكثر من أن تحصى، فكن من الشاكرين على ذلك، وإياك و

التقصير في أداء تكاليفك، ومسؤولياتك، وأن يكون حظك من

الايمان بذلك الظهور، وانتظار الفرج وكشف الغمة والتظاهر بالشوق

إلى لقائه وانتظار دولته وأيامه، والدعاء لتعجيل فرجه، فتكتفي بالصراخ

والندبة وتترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحب في الله و

البغض في الله، ومحادة من حاد الله ورسوله وتتقاعد عن العمل، و

(٤٠) يراجع في ذلك مقدمة كتاب (الجواب المقنع المحرر) و (غاية المأمول ص ٣٦٢

و ٣٨١ و ٣٨٢ ج ٥) و (الصواعق ص ٩ ٩ المطبعة الميمنية) و (حاشية الترمذي ص ٤٦ ط

دهلي س ١٣٤٢) و (اسعاف الراغبين ب ٢ ص ١٤٠ مصر س ١٣١٢) و (نور الابصار

ص ١٥٥ ط مصر س ١٣١٢) و (الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٢٠٠ ط س ١٣٢٣) و

(سبائك الذهب س ٧٨) و (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ب ١٣) و (مقاليد

الكنوز المطبوع بذييل مسند أحمد ج ٥ ح ٣٥٧١) والإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة،

والإشاعة لأشراط الساعة، وابرار الوهم المكنون، وكتبنا (منتخب الأثر) و (نويد امن و

أمان) و (مع الخطيب) وغيرها.

الجهاد لاعلاء كلمة الله، وتصبح وتمسي كسلانا آيسا فارغا عما يقع في بلاد المسلمين، وما يصيبهم.

فمن أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، فما نسخ شئ من احكام الاسلام وفرائضه، فحلال محمد - صلى الله عليه وآله - حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد - صلى الله عليه وآله - حرام إلى يوم القيامة، ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

فسنن الله تعالى في عصر الغيبة هي سننه في عصر الحضور، ولن تجد لسنة الله تبديلا. فلا تجهل حقيقة هذا الامر، وما أريد منه من التمييز والتمحيص، ولا تتبع من يحرف الكلم عن مواضعه فلا اذن ولا رخصة لاحد في ترك الفرائض وفعل المحرمات والايمان بالمهدي - عليه السلام - ووجوده وظهوره يؤكد الشعور بالمسئولية ويجب إلينا إقامة العدل والحق وإماتة الظلم والباطل.

فالمسلم المؤمن به هو القوى في دينه لا يخاف غير الله، ولا يتقاعد عن نصره دينه فهو دائما في السير والحركة حتى يصل هو والعالم إلى نقطة الكمال ويملاً الله الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. قال الله عز وجل: وقل اعملوا فسيرى الله علمكم ورسوله و المؤمنون.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

٥ جمادي الثانية ١٣٩٨.

لطف الله الصافي الكلپايگاني

العقيدة بالمهدية

(٧٩)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

" لا ريب أن العقيدة المهدوية عقيدة إسلامية خالصة
نبعت من الكتاب والسنة واتفق المسلمون سلفا وخلفا
عليها، وحكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والأفذاذ "
" من نص الكتاب " .

إن القصد من هذه المقالة هو إثبات ما ورد في النص
المذكور في أعلاه. فالكاتب المحترم، عند البحث في ذلك
يورد مقدمة قصيرة جامعة حول " العقيدة بالمهدية " ثم يأخذ
بعد ذلك بتعريف كتاب بعنوان " البرهان في علامات
مهدي آخر الزمان " وبتوضيحه.

إن الكتاب المذكور من جملة الكتب المستقلة التي
كتبت في هذه العقيدة الشريفة، ومؤلف الكتاب من
مشاهير علماء أهل السنة، ويدعى " علي بن حسام الدين
المتقي الشاذلي " (المتوفى سنة ٩٧٧). انه ينقل في كتابه
روايات المهدوية عن ٢٨ من الصحابة، ٤٥ من
التابعين، و ٤٢ من المشايخ وأرباب الجوامع من أهل
السنة. إن أسماء هؤلاء مع أربعين حديثا من الروايات
المذكورة في كتاب " البرهان " تأتي في ختام هذه المقالة.

واليوم، لما كانت هذه المقالة مفيدة ونافعة، فضلا عن كونها صغيرة الحجم أيضا، نعيد طبعها ونشرها، آمليين أن يمن الله جل جلاله بالقبول الحسن على الكاتب والناشر. و
عجل الله فرج مولانا صاحب الزمان.
قسم الدراسات الإسلامية

* (العقيدة بالمهدية) *

لا ريب أن العقيدة بالمهدية عقيدة إسلامية خالصة، نبعث من الكتاب والسنة، واتفق المسلمون سلفاً وخلفاً عليها، وحكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والأفذاذ.

فهي فكرة إسلامية مبنية على أقوى الأدلة، النقلية والعقلية، و يؤيدها التاريخ والشواهد الكثيرة، ولم يبلغنا إنكارها والشك فيها من أحد من المسلمين، خواصهم وعوامهم، إلا بعض الناشئة المتأثرين بدعايات الغربيين، والساقطين في شبكات الاستعمار، والذين لا يفسرون الثقافة إلا بانكار النصوص أو تأويلها بما يوافق أهواء الملحدين والماديين، وقد حاولوا بذلك فتح باب لو فتحت - ولا وفقهم الله له - لسقط الاعتماد على السنة، والاستناد إليها، وبظواهرها، و ظواهر الكتاب، ووقعت الشريعة، والدعوة المحمدية في معرض التغيير والتحريف حسب ما يريده أهل البدع والأهواء. وإذا أمكن إنكار مثل هذه الأحاديث التي صرح رجال علم الحديث، ومهرة هذا الفن، من المتقدمين والمعاصرين بتواترها، فما ظنك بغيرها من الأحاديث المستفيضة والآحاد؟

وقد نبه بخطر هؤلاء الخارجين على الكتاب والسنة، وجرأتهم على الله ورسوله، جماعة من علماء الاسلام، وألفوا في تفنيد آرائهم الكتب والمقالات، ولا أرى وراء ذلك إلا أيدي الذين يريدون تضييف التزام المسلمين وتمسكهم بنصوص الشريعة. فما يمنعهم عن النفوذ في بلاد المسلمين والسلطة عليهم إلا تمسك المسلمين بالكتاب والسنة، ولم يفتح لهم باب ذلك إلا بعد ضعف هذا الالتزام والغفلة عنه. عصمنا الله تعالى من فتن أهل الزيغ والأهواء وأذئاب الاستعمار.

ومما يضحك الثكلى أن هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم كثيرا ما استندوا في تضييف هذه الأحاديث تارة بأن هذه العقيدة ليست في أصلها من عقائد أهل السنة القدماء، ولم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول ولا بين التابعين. وأخرى بأنها سببت المنازعات والثورات على الحكومات، والدعايات السياسية. وثالثة ببعض اختلافات وقع في بعض أحاديثها مع البعض الآخر.

وهذا من غرائب ما تشبث به في رد السنة النبوية. أما أولا: فأى دليل أقوى على وقوع ذكرها بين الصحابة والتابعين، وان النبي - صلى الله عليه وآله - هو المصدر الأول لبث العقيدة بين المسلمين، من هذه الأحاديث المتواترة، ومن إجماع المسلمين، ومن انهم لم يردوا دعوى أحد من مدعى المهدوية بإنكار صحة خروج المهدي، بل ردوهم بفقدانهم الصفات والعلائم المذكورة له، كما تشهد بذلك حكاية محمد بن عجلان مع جعفر بن

سليمان، وما قاله فقهاء أهل المدينة وأشرافهم. ١
فإذا لم تكن هذه الأحاديث مع كثرتها وتواترها، واتفاق
المسلمين على مضمونها، دليلاً، فبأي دليل يستند على صحة نسبة أية
عقيدة إسلامية إلى الصحابة، وإلى الرسول الأعظم - صلى الله عليه و
آله وسلم -؟

وثانياً: فلعلك لا تجد عقيدة ولا أصلاً لم تقع حولها المنازعات،
والمخاصمات وقد وقعت حول الألوهية وحول النبوات المنازعات
والمخاصمات أكثر من المهدية بكثير، كما وقع النزاع بين الأشاعرة و
غيرهم، وبين أتباع المذاهب من الشوافع، والأحناف، والحنابلة، و
المالكية، وغيرهم، منازعات وحروب كثيرة، بل يمكن أن يقال: إن
العدل والامن، وغيرهما من المفاهيم التي اتفق أبناء الانسان كلهم
على لزومها وقعت حولها وحول تحقيقها، ودفع من اتخذها وسيلة
لمقاصدها السياسية، معارك دامية ولعلك لا تجد ضحايا موضوع أكثر
من ضحايا البشرية باسم إقامة الحق ورعاية العدل والقسط، والحماية
عن حرية الانسان وحقوقه.

والحاصل أن لبس الحق بالباطل، وعرض الباطل مقام الحق،
وإن كان يصدر من أهل الباطل والمبطلين بكثير، غير أنه لا يضر الحق،
والله تعالى يقول: " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو
زاهق ولكم الويل مما تصفون ".

هذا مضافاً إلى أن قبول الدجاجة المدعين للمهدية كثيراً
ما يقع من أجل عدم الاهتداء بعلامات المهدي - عليه السلام -، و
نسبه، وخصائصه المصرحة بها في الأحاديث، وإلا ليس فيه موضع
للاضلال والتضليل. ومن واجب العلماء أن يبينوا هذه العقيدة، وما

(١) راجع " البرهان في علامات مهدي آخر الزمان "، ص ١٧٤.

تهدف إليه، وما به يعرف المهدي من الدجاجة المدعين لمهدوية وفق الروايات المأثورة.

وثالثاً: إن من الفروق بين المتواتر وغيره، أن في المتواتر اللفظي التفصيلي يحصل القطع واليقين بصدور حديث معين بعين ألفاظ متنه، وفيه لا يمكن الاختلاف والتعارض إلا مع متواتر آخر، والمتبع فيه علاج التعارض بالتوفيق والجمع بينهما بحمل العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، أو الظاهر على الأظهر، وغير ذلك، والا فيتساقط ظاهر كل منهما من صلاحية الاستناد به، وفي المتواتر الاجمالي لا عبرة بالاختلاف وتعارض متون الأحاديث التي علم إجمالاً بصدور واحد منها بلفظه بل يؤخذ ما هو الأخص مضموناً من الجميع.

وفي المتواتر المعنوي - وهو ما اتفق عليه عدة أحاديث يحصل القطع بها عليه وإن لم يكن بينها مقطوع الصدور بلفظه ومتنه، مثل ما جاء في جود حاتم من الحكايات الكثيرة، فإن من جميعها يحصل القطع بما هو القدر المشترك والمضمون العام بين الجميع، وهو وجود حاتم في زمان من الأزمنة وجوده - يؤخذ بالقدر المشترك والمضمون المتفق عليه بين الأحاديث.

فعليه، لا يضر بالتواتر اختلاف المتون والمضامين، بل في غير المتواتر أيضاً من الأحاديث لا يضر الاختلاف بصحة ما هو الصحيح بين المتعارضين، وما هو أقوى بحسب السنة أو المتن أو الشواهد والمتابعات. وهذه أمور لا يعرفها إلا الحاذق في فن الحديث، وإلا فلو أمكن ترك الأحاديث بمجرد وجود تعارض بينها، لزم ترك جلها لولا كلها، ولتغير وجه الشريعة في أكثر الاحكام الفرعية، لأنه قل موضوع في العقائد والاحكام والتاريخ وتفسير القرآن الكريم وغيرها يكون أحاديثه سليمة عن التعارض، ولو بالعموم والخصوص، والاطلاق والتقييد.

فالمتتبع في علاج هذه التعارضات التي لا يخلو حكام أهل المحاوراة عنها و
في تشخيص الحديث الصحيح عن السقيم، والقوي عن الضعيف، و
المعتبر والحجة عن غير المعتبر، هي القواعد المعتبرة العقلانية، والرجوع
إلى مهرة الفن، ورد بعض الأحاديث إلى البعض، والجمع والتوفيق
بينها في موارد إمكان الجمع والاختصاص بما هو أقوى سندا، أو متنا، أو أوفق
بالكتاب والسنة الثابتة وغير ذلك، لا ردها والاعراض عنها.
والاخبار التي وردت في المهدية كلها تلاحظ على ضوء هذه
القواعد، فيؤخذ بمتواترها، ويعامل مع آحادها معاملة غيرها من أخبار
الآحاد، فيقوى بعضها ببعض، ويفسر بعضها بعضا، ويؤخذ بالضعيف
منها أيضا بالشواهد، والمتابعات، وغيرها من المؤيدات المعتبرة. فلا يرد
مثل هذه الأحاديث إلا الجاهل بفن الحديث، والمثقف المعادي للسنة،
والمتأثر بالدعايات الباطلة وأضاليل المستعمرين.

* (ايحاءات العقيدة بالمهدية) *

ولا يخفى عليك أن العقيدة بالمهدية عقيدة ينبعث منها الرجاء، والنشاط والعمل، وتطرد الفشل واليأس والكسل، وتشجع الحركات الإصلاحية والإسلامية، وتقوي النفوس الثائرة على الاستكبار والاستضعاف. فالاسلام لم يستكمل أهدافه، ولم يصل إلى تحقيق كلما جاء لأجل تحقيقه، والمستقبل للاسلام، ولا بد من يوم يحكم الاسلام على الأرض، ويقضي على كل المظلم والاستضعافات. والعالم سيلجأ إلى الاسلام، وحاجة العالم إلى الاسلام يبدو كل يوم أظهر من أمس، و يرى نوره أسطع، وضيأؤه ألمع من قبل، وفشل هذه الأنظمة السائدة المستكبرة، والأحزاب المتنمرة الملحدة، وما يعرضون من البرامج الاقتصادية والسياسية في بسط الامن والأمان، وتحقيق أهداف الانسانية، والقضاء على الجهل والظلم والعدوان والعنصرية، يفتح القلوب لقبول الاسلام وبرامجه التي هي العلاج الوحيد للمشاكل اللاإنسانية.

فالبشرية الحائرة لا ولن تجد ضالتها في الأنظمة الغربية والشرقية، ولم تنتج هذه الأنظمة والمكاتب إلا زيادة البلة في الطين، و

تعقيد الأمور، والمشاكل، والدعارة، والخلاعة، والفساد، والاستعلاء، والاستكبار.

والعقيدة بالمهدية توقظ شعورنا بكرامة الانسان، وان الأرض لله لا للظالمين والمستعمرين، وان العاقبة للمتقين، وان الله أرسل رسوله النبي الخاتم سيدنا محمدا - صلى الله عليه وآله - بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وتشربنا حب الحق والعدل والاحسان، وتنهضنا لاعلاء كلمة الله وإقامة حدوده وتنفيذ سلطانه، وتربطنا بمبادئنا الاسلامية، وتطالبنا بالعمل بمسؤولياتنا.

فالله تعالى أصدق القائلين حيث يقول: " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "، ويقول: " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ". وحيث يقول تعالى شأنه: " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين "، ويقول عز اسمه: " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون ".

الأصل في العقيدة بالمهدية والأصل في العقيدة بالمهدية، وظهور الاسلام على جميع الأديان وانتهاء العالم في سيره إلى حكومة الاسلام وحكومة أحكام الله، ووحدة القوانين والأنظمة، وخلافة المؤمنين الصالحين في الأرض، وتبديل خوف البشرية بالأمن، وزوال الاستضعاف بكل صورته و

مظاهره، هو ما في نفس دعوة الاسلام وعقيدة التوحيد وكلمة الاخلاص من القوة المبدئية للقضاء على جميع مظاهر الشرك و الاستكبار، ولتحرير الانسان عن سلطان الطواغيت، وإخراج البشرية من ذل عبادة الناس إلى عز عبادة الله.

وما نرى من أن العالم يسير في سيره إلى مجتمع بشري عالمي، و ادغام المجتمعات بعضها في البعض، وتقليل الفوارق السياسية والنظامية والعنصرية، والعلم والتقدم الصناعي، أتاح للبشرية أن تكون جملة واحدة، وأن تكون الملل ملة واحدة، وتوسع العلاقات والارتباطات بين الملل والأقوام، جعلهم كأهل بلد واحد ومحلة واحدة، فكما خلف البشرية المجتمعات القبلية، ووصلت في سيرها إلى المجتمعات المدنية التي تأسست على أساس وحدات منطقية أو منافع سياسية أو اقتصادية أو عنصرية، تطلب كل واحدة منها التغلب والسلطة على غيرها، يتخلص دوما البتة عن هذه الحكومات والوحدات الصغيرة إلى وحدة كبرى وحكومة إلهية عالمية عظمي، لا تخص بفرد وطائفة ومنطقة و عنصر دون آخر إلا وهو حكومة الاسلام التي تشمل الجميع، والجميع فيها سواء.

وما وعد الله به المؤمنين والبشرية جمعاء في الكتاب المجيد، و بشرنا به على لسان أنبيائه ورسله، وما أخبرنا به نبينا الصادق الأمين - صلوات الله وسلامه عليه -، فكما آمنا بكل ما أخبرنا به من المغيبات، وآمنا لملائكة الله وكتبه ورسله، وما ثبت إخباره به من تفاصيل المعاد والجنة والنار وغير ذلك من أمور لا يمكن إثبات أصلها أو تفصيلاتها إلا بالوحي وإخبار النبي - صلى الله عليه وآله - آمنا بذلك أيضا، ونسأل الله الثبات عليه وعلى جميع مبادئنا الاسلامية، والاعتقادات الصحيحة القويمة. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب.

* (الكتب المفردة في المهديّة) *

اهتم علماء الاسلام بأحاديث المهدي واخراجها وتحقيقها و تثبت الايمان بها في القلوب اهتماما كبيرا، فمضافا إلى إخراجها في كتب السنن والجوامع والمسانيد وغيرها، أفردوا فيما جاء فيه من الأحاديث، والآثار كتبا كثيرة، وقفت على ما يربوا على الثلثين، مما أفرده أكابر أهل السنة في ذلك، مثل كتاب " البيان في أخبار صاحب الزمان "، و " القول المختصر في علامات المهدي المنتظر "، و " عقد الدرر "، و " العرف الوردی "، وغيرها من الكتب التي أقل ما يثبت بها هو أن العقيدة بالمهديّة عقيدة اسلامية، أصلها ثابت في الكتاب والسنة، وانها عقيدة جميع السلف والصحابة والتابعين، لا تختص بفرقة من فرق المسلمين، وهي أحد البراهين على ختم رسالات السماء بنبينا محمد خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وآله -، وأن شريعته لا تنسخ أبدا، وأن المهدي - عليه السلام - كما اختار أبو داود في سننه في كتاب المهدي، ودلت عليه الأحاديث الصحيحة، خليفته الثاني عشر، الذين بشر الرسول الأعظم الأمة بهم في الأحاديث المروية بطرق كثيرة في المسند والصحيحين وغيرها.

ومن أراد الاطلاع على قوة ما استند عليه المسلمون في العقيدة بالمهدية، وكثرة أحاديثها ومخرجها، واشتهارها بين علماء المسلمين، فليراجع كتب الجوامع والسنن والمسانيد والتفاسير والتاريخ والرجال واللغة وغيرها، ليعرف أن استقصاء هذه الأحاديث والكتب، المخرجة فيها، صعب جدا، ونحن نسرد الكلام فيما جاء في كتاب واحد حول هذا الموضوع كنموذج منها، ودليل على كثرة ما في غيره، وهو كتاب " البرهان في علامات مهدي آخر الزمان " .

فنقول بحول الله تعالى وقوته:

أما الكتاب والمؤلف فهما غنيان عن التعريف، لان الكتاب معروف، توجد نسخه المخطوطة في عدة من المكتبات الكبيرة، وطبع أخيرا من النسخة الفتوغرافية التي مخطوطتها محفوظة في مكتبة المسجد الحرام بمكة المكرمة، ورأيت نسخة مخطوطة منه ومحفوظة في المكتبة جامع المغفور له الامام البروجردي بقم. وأما مؤلفه فهو العالم الكبير المحدث علي بن حسام الدين بن عبد الملك المتقي الشاذلي المدني الهندي، المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة، مشهور، ترجمته موجودة في كتب التراجم، كما انها مذكورة في مقدمة النسخة المطبوعة من كتابه هذا.

وأما ما جاء في هذا الكتاب مما أردنا الاطلاع عليه جملة فهي أسماء المشايخ والمحدثين وأرباب الجوامع والسنن والمسانيد، الذين خرجوا هذه الأحاديث في كتبهم، وأخرجها مؤلف هذا الكتاب عنهم، وأسماء جماعة من المشاهير والتابعين الذين رووا هذه الأحاديث والآثار، وأسماء جمع من الصحابة الذين رووها عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . وإليك أسماءهم:

أسماء المشايخ وأرباب الجوامع
١ - الطبراني، ٢ - أبو نعيم الأصبهاني، ٣ - الخطيب البغدادي،
٤ - ابن أبي شيبة، ٥ - نعيم بن حماد أحد شيوخ البخاري، ٦ -
الحاكم، ٧ - أحمد، ٨ - الماوردي، ٩ - البزار ١٠ - الترمذي، ١١ -
الدارقطني، ١٢ - ابن ماجة، ١٣ - أبو يعلي الموصلي، ١٤ - ابن عساكر،
١٥ - مسلم، ١٦ - الثعلبي، ١٧ - أبو داود، ١٨ - ابن الجوزي، ١٩ -
ابن أبي أسامة، ٢٠ - تمام البجلي، ٢١ - الروياني، ٢٢ - ابن مندة،
٢٣ - الحسن بن سفيان الشيباني، ٢٤ - عثمان بن سعيد الداني، ٢٥ -
أبو الحسن الحرابي، ٢٦ - ابن كثير، ٢٧ - ابن سعد، ٢٨ - الواقدي،
٢٩ - أبو بكر بن المقرئ، ٣٠ - ابن المناوي، ٣١ - أبو غنم الكوفي،
٣٢ - ابن مردويه، ٣٣ - ابن خزيمة، ٣٤ - أبو عوانة، ٣٥ - أبو بكر
الإسكافي، ٣٦ - الديلمي، ٣٧ - القرطبي، ٣٨ - ابن لهيعة، ٣٩ -
أبو بكر أحمد البيهقي، ٤٠ - أبو الحسن الآبري، ٤١ - ابن حبان، ٤٢ -
أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة.

أسماء المشاهير من التابعين وغيرهم

١ - عاصم بن عمرو البجلي، ٢ - سعيد بن المسيب، ٣ -
أبو جعفر محمد بن علي الباقر، ٤ - إسحاق بن يحيى، ٥ - شهر بن
حوشب، ٦ - الزهري، ٧ - مطر الوراق، ٨ - طاووس، ٩ - صباح،
١٠ - عمرو بن علي، ١١ - مكحول، ١٢ - كعب بن علقمة، ١٣ -
قتادة، ١٤ - عبد الله بن الحارث، ١٥ - محمد بن جبير، ١٦ - أرطاة بن
منذر، ١٧ - حكم بن عيينة، ١٨ - أبو قبيل، ١٩ - ابن أبي طلحة،

٢٠ - كثير بن مرة، ٢١ - ابن سيرين، ٢٢ - مجاهد، ٢٣ - خالد بن سعد، ٢٤ - أبو مريم، ٢٥ - شريك، ٢٦ - أبو أرطاة، ٢٧ - ضمرة بن حبيب، ٢٨ - حكم بن نافع، ٢٩ - خالد بن معدان، ٣٠ - محمد بن الحنفية، ٣١ - السدي، ٣٢ - سليمان بن عيسى، ٣٣ - بقية بن الوليد، ٣٤ - وليد بن مسلم، ٣٥ - قيس بن جابر، ٣٦ - عمرو بن شعيب، ٣٧ - ابن شوذب، ٣٨ - دينار بن دينار، ٣٩ - معمر، ٤٠ - فضل بن دكين، ٤١ - سالم بن أبي الجعد، ٤٢ - محمد بن صامت، ٤٣ - حكيم ابن سعد، ٤٤ - إبراهيم بن ميسرة، ٤٥ - أبو أمية.

أسماء الصحابة والصحابيات

١ - علي بن أبي طالب، ٢ - عمار بن ياسر، ٣ - حذيفة بن اليمان، ٤ - أبو سعيد الخدري، ٥ - طلحة بن عبيد الله، ٦ - ابن عمر، ٧ - عبد الله بن مسعود، ٨ - جابر بن عبد الله، ٩ - عبد الرحمان بن عوف، ١٠ - عمر بن الخطاب، ١١ - ابن عباس، ١٢ - أبو هريرة، ١٣ - أنس بن مالك، ١٤ - أبو أمامة ١٥ - الهلالي، ١٦ - أبو الطفيل، ١٧ - الحسن - عليه السلام -، ١٨ - الحسين - عليه السلام -، ١٩ - ثوبان، ٢٠ - أبي بن الكعب، ٢١ - جابر بن سمرة، ٢٢ - جابر الصدفي، ٢٣ - عبد الله بن عمرو بن العاص، ٢٤ - عمرو بن العاص، ٢٥ - أم سلمة، ٢٦ - عايشة، ٢٧ - أسماء بنت عميس، ٢٨ - أم حبيبة.

ثم إنا بعد ذلك رأينا لمزيد بصيرة القارئ، ولعدم خلو هذه الرسالة عن متون هذه الأحاديث، ولأجل كسب الثواب الموعود في

أحاديث " من حفظ على أمتي أو من أمتي.. " ٢، إخراج أربعين حديثاً من أحاديث هذا الكتاب التي تربو على مأتين في هذه الرسالة، فيما يلي، وما توفيقى إلا بالله.

١ - أخرج أحمد، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، ونعيم بن حماد، في الفتن، عن علي، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - : " المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة " (ب ٢، ح ١، ص ٨٩).

٢ - وأخرج أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " المهدي من عترتي، من ولد فاطمة " (ب ٢، ح ٢، ص ٨٩).

٣ - وأخرج الحاكم، وابن ماجه، وأبو نعيم، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلي، و جعفر، والحسن، والحسين، والمهدي " (ب ٢، ح ٣، ص ٨٩).

٤ - وأخرج الترمذي - وصححه - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي المهدي " (ب ٢، ح ٢، ص ٩٠).

٥ - وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عمرو بن علي، عن علي بن أبي طالب انه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : " أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منا، بنا يختم الله كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة

(٢) نقل عن الشافعي أنه قال في هذه الأحاديث: المراد الحديث في مناقب علي بن أبي طالب - عليه السلام -، ولهذا حكاية عجيبة عن أحمد بن حنبل تطلب من كتاب الأربعين للشيخ أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس (المتوفى في سنة ٤١٢).

- الشرك " (ب ٢، ح ٧، ص ٩١).
- ٦ - وأخرج نعيم بن حماد، وأبو نعيم من طريق مكحول عن علي، قال: " قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي، أم من غيرنا؟ فقال: لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح، بنا ينقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا في دينهم " (ب ٢، ح ٨، ص ٩١).
- ٧ - وأخرج الحارث بن أبي أسامة، وأبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لتملأن الأرض ظلما وعدوانا، ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت عدوانا وظلما " (ب ٢، ح ١٠، ص ٩١ و ٩٢).
- ٨ - أخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يخرج رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا " (ب ٢، ح ١١، ص ٩٢).
- ٩ - وأخرج أبو نعيم عن حذيفة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ويح هذه الأمة من ملوك جابرة، يقتلون و يخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي ليصانعهم بلسانه، و يفر منهم بقلبه وجنانه. فإذا أراد الله تعالى أن يعيد الاسلام عزيزا، قضم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها. يا حذيفة! لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يملك من أهل بيتي رجل، تجري الملاحم على يديه، ويظهر الاسلام، لا يخلف وعده، وهو سريع الحساب " (ب ٢، ح ١٢، ص ٩٢).
- ١٠ - أخرج الحسن بن سفيان، وأبو نعيم، عن أبي هريرة،

قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة، ليملك فيها رجل من أهل بيتي " (ب ٢، ح ١٣، ص ٩٢).
١١ - أخرج الروياني في مسنده، وأبو نعيم عن حذيفة، قال:
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : المهدي رجل من ولدي، لونه لون عربي، وجسمه جسم إسرائيلي، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطيور في الجو " (ب ٢، ح ١٦، ص ٩٣ و ٩٤).

١٢ - أخرج أبو نعيم عن الحسين - عليه السلام - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لفاطمة: " يا بنية! المهدي من ولدك " (ب ٢، ح ١٧، ص ٩٤).

١٣ - وأخرج ابن عساكر عن الحسين - عليه السلام -، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " أبشري يا فاطمة! المهدي منك " (ب ٢، ح ١٧، ص ٩٤).

١٤ - أخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم عن الهلال ٣ ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لفاطمة: " والذي بعثني بالحق، منهما - يعني الحسن والحسين - مهدي هذه الأمة. إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيرا، ولا صغيرا يوقر كبيرا، يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غفلا، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا " (ب ٢، ح ١٩، ص ٩٤ و ٩٥).

١٥ - وأخرج أيضا - يعني نعيم بن حماد - عن علي و

(٣) في بعض النسخ " الهاللي " .

عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " المهدي رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي " (ب ٢، ح ٢١، ص ٩٥).

١٦ - وأخرج أيضا عن علي، عليه السلام، قال: " المهدي رجل منا، من ولد فاطمة " (ب ٢، ح ٢٣، ص ٩٥).

١٧ - وأخرج الطبراني، عن عوف بن مالك ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " يجيء فتنة غبراء مظلمة، تتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج من أهل بيتي يقال له المهدي، فإن أدركته فاتبعه، وكن من المهتدين " (ب ٤، ف ١، ح ٢٠، ص ١٠٣).

١٨ - وأخرج الداني عن الحكم بن عيينة، قال: قلت لمحمد بن علي: سمعت انه سيخرج منكم رجل يعدل في هذه الأمة. قال: " إنا نرجو ما يرجو الناس، وإنا نرجو لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يكون ما ترجو هذه الأمة، وقبل ذلك فتن شر فتنة، يمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا، ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليكن من أحلاس بيته " (ب ٤، ف ١، ح ٧، ص ١٠٤).

١٩ - وعن عمار بن ياسر: " إذا قتلت النفس الزكية، وأخوه تقتل بمكة صنيعة، نادى مناد من السماء ان أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقا وعدلا " أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن. - (ب ٤، ف ٢، ح ٧، ص ١١٢).

٢٠ - أخرج الطبراني في الأوسط عن طلحة بن عبيد الله، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ستكون فتنة، لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب، حتى ينادي مناد من السماء: ان أميركم فلان " (ب ١، ح ١، ص ٧١).

- ٢١ - أخرج أبو نعيم، والخطيب في تلخيص المتشابه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: إن هذا مهدي فاتبعوه " (ب ١، ح ٢، ص ٧٢).
- ٢٢ - وأخرج أبو نعيم عن علي، قال: " إذا نادى مناد من السماء: إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره " (ب ١، ح ٤، ص ٧٣).
- ٢٣ - وأخرج أيضا (يعني نعيم بن حماد) عن شهر بن حوشب، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " في المحرم ينادي مناد من السماء: ألا إن صفوة الله (من خلقه) فلان، فاسمعوا له، أطيعوه في سنة الصوت المعجمة " (ب ١، ح ٩، ص ٧٥).
- ٢٤ - عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: " تختلف ثلاث رايات: راية بالمغرب، وراية بالجزيرة، وراية بالشام، وتدوم الفتنة بينهم سنة - ثم ذكر خروج السفيناني وما يفعله من الظلم والجور، ثم ذكر خروج المهدي ومبايعة الناس له بين الركن والمقام، وقال: - يسير بالجيوش حتى يسير بوادي القرى في هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألف فارس، فيقول له: يا ابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن وأنا المهدي. فيقول له المهدي: بل أنا المهدي. فيقول له الحسن: هل لك من آية فأبايعك؟ فيومئ المهدي إلى الطير فيسقط على يديه، ويغرس قضيبا. فيخضر ويورق. فيقول له الحسن: يا ابن عمي هي لك " (ب ١، ح ١٥، ص ٧٦ و ٧٧) ٤.
- ٢٥ - وأخرج نعيم، وأبو نعيم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يكون عند انقطاع من الزمان وظهور

(٤) هذا الحديث يدل على أن المهدي - عليه السلام - من ولد الحسين - عليه السلام - كما دلت عليه أخبار كثيرة، ذكرناها في منتخب الأثر.

من الفتن رجل يقال له المهدي، يكون عطاؤه حثيا " (ب ١، ح ٣٣، ص ٨٤).

٢٦ - وأخرج أبو نعيم، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يكون عند انقطاع من الزمان ليعثن الله من عترتي رجلا، أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلا، يفيض المال فيضا " - (ب ١، ح ٣٢، ص ٨٤).

٢٧ - وأخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد وجابر، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال / " يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده " (ب ١، ح ٢٨، ص ٨٣).

٢٨ - وعن حذيفة بن اليمان، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قضية المهدي - عليه السلام - مبايعته بين الركن والمقام، وخروجه متوجها إلى الشام، قال: " وجبرائيل على مقدمته، وميكائيل على ساقته، يفرح به أهل السماء والأرض، والطير والوحش، والحيتان في البحر " أخرجه أبو عمر وعثمان بن سعيد المقرئ في سننه. (ب ١، ح ١٦، ص ٧٧).

٢٩ - وأخرج أحمد والبارودي في المعرفة، وأبو نعيم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " بشراكم بالمهدي، رجل من قريش من أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحا بالسوية بين الناس، و يملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى أنه يأمر مناديا فينادي: من له حاجة؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد، يأتيه يسأله، فيقول: ائت السادن يعطيك. فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا. فيقول: إحث. فيحشى، فلا يستطيع أن يحمله. فيخرج به ويندم، فيقول:

أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا، كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيري، فيرده عليه، فيقول: إنا لا نقبل شيئا أعطينا. فيلث في ذلك ستا أو سبعا أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده " (ب ١، ح ٢١، ص ٧٩ و ٨٠).

٣٠ - وأخرج أيضا عن عبد الله، عن أبي سعيد، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: " المهدي منا، أجلى الجبهة، أقنى الأنف " (ب ٣، ح ٣، ص ٩٩).

٣١ - وأخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " تكون بعدي فتن، منها فتنة الأحلاس، يكون فيها حرب وهرب، ثم بعدها فتنة أشد منها، ثم تكون فتنة. كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته، ولا مسلم إلا ملته حتى يخرج رجل من عترتي " (ب ٤، ح ٣، ص ١٠٣).

٣٢ - وأخرج نعيم عن علي، قال: " لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث " (ب ٤، ف ٢، ح ٤، ص ١١١ و ١١٢).

٣٣ - وأخرج ابن أبي شيبه عن مجاهد، قال: حدثني فلان - رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -: " ان المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس، فزفوه كما ترف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطا وعدلا، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط " (ب ٤، ف ٢، ح ٦، ص ١١٢).

٣٤ - وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء. فيقول المهدي: تقدم، صل بالناس. فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك. فيصلني خلف رجل من ولدي " (ب ٩، ح ٩، ص ١٦٠).

٣٥ - وأخرج الطبراني في الأوسط، والحاكم عن أم سلمة،
قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يبايع الرجل بين
الركن والمقام عدة أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل
الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى انتهوا بالبيداء خسف بهم " (ب) ٤،
٢، ح ١٨، ص ١١٧).

٣٦ - وعن محمد بن الحنفية - رضي الله عنه -، قال: ٥ كنا
عند علي - عليه السلام -، فسأله رجل عن المهدي، فقال: " هيهات!
هيهات! ثم عقد بيده تسعا، فقال: ذلك يخرج في آخر الزمان ٦، وإذا
قيل للرجل الله الله قيل ٧، فيجمع الله له قوما قزعا كقزع السحاب
يؤلف بين قلوبهم، لا يستوحشون على أحد، ولا يفرحون بأحد، دخل فيهم
على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى
عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه " (ب) ٦، ح ٨، ص ١٤٤).

٣٧ - وأخرج ابن ماجة، والطبراني عن عبد الله بن الحارث
ابن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
" يخرج ناس من المشرق، فيوطنون للمهدي سلطانه " (ب) ٧، ح ٢، ص
١٤٧).

٣٨ - وأخرج أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن، عن علي بن أبي
طالب، قال: " ويحا للطلالقان! فأن لله بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة،
ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي في آخر

(٥) يعني وأخرج نعيم عن محمد بن الحنفية.

(٦) قيل في معنى ذلك أنه عقد بيده تسعا، عدد الأئمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام
فلما بلغ إلى المهدي - عليه السلام -، قال: ذلك يخرج في آخر الزمان.

(٧) الظاهر أن الصحيح هكذا " إذا قال الرجل: الله تعالى قتل "، كما في كشف الأستار،
وقال: أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط
البخاري ومسلم، ولم يخرجاه.

الزمان " (ب ٧، ح ١٤، ص ١٥٠).
٣٩ - وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : " منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه "
(ب ٩، ح ١، ص ١٥٨).
٤٠ - وأخرج أبو بكر الإسكافي في فوائد الاخبار، عن
جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
" من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر " (ب ١٢، ح
٢، ص ١٧٠).
هذا والحمد لله تعالى على ما شرفني بإخراج هذه الأربعين من
الأحاديث في المهدي - عليه السلام -، ومن أراد التوسع في ذلك
فعليه بتتبع كتب المسانيد والجوامع، والموسوعات الكبيرة كالبحار و
العوالم، وكتاب كمال الدين للصدوق، وغيبة الشيخ الطوسي، و
كفاية الأثر وكتابنا منتخب الأثر.
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.
١٢ رجب الخير / ١٤٠١
قم المشرفة - لطف الله الصافي الكلبيكاني

رسالة في عصمة الأنبياء والأئمة
وعلم الإمام عليهم السلام

(١٠٥)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

من أعظم ما بنى عليه اليقين بصدق الأنبياء ورسالاتهم السماوية إلى الرسالة الختمية الخالدة المحمدية وأمان المهتدي بهدى أئمة أهل البيت - عليهم السلام - من الضلال، عصمتهم عن المعاصي والخطأ والسهو والنسيان قد أشبع الكلام فيه علماء الإسلام بما لا مزيد عليه، وهذه رسالة فيها بعض ما يتعلق بالعقيدة بعصمة الأنبياء والأئمة المعصومين وعلمهم - عليهم السلام - وعلى طالب المزيد والتفصيل مطالعة كتب الأساطين كالمفيد والشيخ والخواجة والعلامة وغيرهم أعلى الله مقامهم وشكر الله مساعيهم الجميلة.

قسم الدراسات الإسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، سيما سيدهم أبي القاسم محمد، وآله الطاهرين المعصومين.

وبعد فهذه رسالة وجيزة في الجواب عن أسئلة أرسلها بعض الاخوان الأذكياء من أهل الدعوة إلى هدى الاسلام في أمريكا إلى أحد أصدقائي من العلماء وأساتذة الحوزة العلمية، كتبتها التماسا للثواب، وامثالاً لأمر هذا الصديق العزيز، أدام الله أيامه، ونفع المسلمين بعلومه وبركاته.

والكلام بالنظر إلى الأسئلة يقع في مباحث:

المبحث الأول: في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام

المبحث الثاني: في علم الإمام عليه السلام

المبحث الثالث: في اختلاف مستويات الأئمة عليهم السلام في الايمان والعلم والأخلاق

* (المبحث الأول) *

(في عصمة الأنبياء والأئمة) *

(عليهم الصلاة والسلام)

وهذا سؤاله بلفظه:

" ما هي أدلة عصمة الأئمة - عليهم السلام - من مصادر التشريع الاسلامي؟ وما هو نوعها؟ وما هو الفرق بينها وبين عصمة الأنبياء؟ "

والجواب على هذا السؤال في طي مسائل.

١: ما هي العصمة

٢: ما أنواع العصمة؟ وما النوع الذي يجب اتصاف النبي والامام به؟

٣: الأدلة على عصمة الأنبياء والأئمة.

٤: ما هي الدلائل العقلية على عصمة الأنبياء والأئمة؟

٥: ما هي أدلة عصمتهم من مصادر التشريع الاسلامي؟

المسألة الأولى:
" ما هي العصمة؟ "

والجواب:

إن العصمة قوة قدسية، وبصيرة ملكوتية، ونورانية ربانية راسخة في النفس، يحفظ بها صاحبها نفسها عن القبائح، وإتيان كل ما في فعله انصراف عن الحق ونسيان المولى.
وإن شئت قلت: حضور خاص للعبد عند مولاه لا يرتكب معه ما ينافي هذا الحضور، فلا يشتغل في هذا الحضور إلا بما يناسبه. ففي مثل هذا الموقف الأقدس لا ذنب ولا معصية، ولا انصراف عن الله تعالى. وهذا مقام رفيع لا يناله ولا يفوز به إلا عباد الله المخلصين الكاملين الذين ليس لغير الله سلطان عليهم، وهم الأنبياء والأئمة - عليهم السلام -.

وإن شئت مثالا لذلك - والمثال لا يسئل عنه -، فانظر إلى نفسك إذا كنت طالبا لسلعة، تذهب إلى السوق لشرائها، فيعرضها لك بايع بدينار، وآخر بدينارين، ولا شك أنك مختار في شرائها من الأول أو الثاني، لكن لا تشتريها إلا من الأول لما فيك من قوة التمييز بين نفعك وضررك. والمعصوم في صفاء النفس والاتصال بعالم الغيب وقوة الدرك، حتى في ترك الأولى كترك المستحبات و

فعلى المكروهات، أصفى نفسا منك ومن غيرك.
وبالجملة فالحضور ضد الغياب، والتوجه ضد الانصراف. فمن
كان في محضر المولى ليس بغايب عنه، ومن ذاق حلاوة قربه ومؤانسته
لا يبتغي عنها بدلا، ومن جلس على بساط عبادته وأدرك لذة مناجاته،
يقول كما قال زين العابدين - عليه السلام -:
" متى راحة من نصب لغيرك بدنه؟ ومتى فرح من قصد
سواك بنيته؟ "

قال العلامة الجليل السيد عبد الله شبر:
" العصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادرا
على المعاصي كلها كجائز الخطاء. وليس معنى العصمة ان الله يجبره على
ترك المعصية، بل يفعل به ألطاف يترك معها المعصية باختياره مع قدرته
عليها كقوة العقل، وكمال الفطنة والذكاء، ونهاية صفاء النفس،
وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى. ولو لم يكن قادرا على المعاصي، بل
كان مجبورا على الطاعات، لكان منافيا للتكليف، ولا إكراه في الدين.
والنبي أول من كلف، حيث قال: فأنا أول العابدين، وأنا أول
المسلمين. وقال تعالى: " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ". ولأنه لو
لم يكن قادرا على المعصية لكان أدنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين
على المعاصي التاركين لها. " ١
وقال الشريف الاجل شارح الصحيفة:
" العصمة في اللغة: اسم من عصمه الله من المكروه، يعصمه -
من باب ضرب - بمعنى حفظه ووقاه، وفي العرف: فيض إلهي يقوي به
العبد على تحري الخير، وتجنب الشر. " ٢

(١) حق اليقين، ج ١، ص ٩٠.
(٢) رياض السالكين، الروضة السادسة عشر.

وقال الراغب: " وعصمة الأنبياء حفظه إياهم أولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثم بالنصرة وبتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق. " ٣

وقال الشيخ الأكبر المفيد - قدس سره -: " العصمة من الله لحججه، هي التوفيق واللفظ والاعتصام من الحجج بها من الذنوب والغلط في دين الله تعالى. والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن، ولا ملجئة له إليه. " ٤
وقال أيضا - رضوان الله تعالى عليه -: " العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمنع عنه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها. " ٥

وقال العلامة الحلبي - رحمه الله تعالى -: " هي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكنا فيها، ولا يمتنع منها عدمها. " ٦
وقال الفاضل السيوري - قدس سره -: " قال أصحابنا ومن وافقهم من العدالة: هي لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية لانتفاء داعيه ووجود صارفه مع قدرته عليها، ووقوع المعصية ممكن نظرا إلى قدرته، وممتنع نظرا إلى عدم الداعي ووجود الصارف. وإنما قلنا: بقدرته عليها، لأنه لولاه لما استحق مدحا ولا ثوابا،

(٣) مفردات القرآن، في " عصم " .

(٤) تصحيح الاعتقاد، ص ٢١٤ .

(٥) النكت الاعتقادية، ص ٤٥ .

(٦) كتاب الألفين، المبحث السابع. وراجع في ذلك أيضا كلام العلامة - قدس سره - في شرح تجريد الاعتقاد، في المسألة الثانية من المقصد الخامس.

إذ لا اختيار له حينئذ، لأنهما يستحقان على فعل الممكن وتركه، لكنه يستحق المدح والثواب لعصمته إجماعاً فيكون قادراً. " وقال الأشاعرة: " هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية ". ٧

وقال بعض الحكماء: " ان المعصوم خلقه الله جبلة صافية، وطينة نقية، ومزاجاً قابلاً، وخصه بعقل قوي، وفكر سوي، وجعل له لطافاً زائدة، فهو قوي بما خصه على فعل الواجبات، واجتناب المقبحات، والالتفات إلى ملكوت السموات، والاعراض عن عالم الجهات، فيصير نفس الامارة مقهورة مأسورة مقهورة في حيز النفس العاقلة. وقيل: هو المختص بنفس هي أشرف النفوس الانسانية، ولها عناية خاصة، وفيض خاص يتمكن به من أسر القوة الوهمية والخيالية الموجبتين للشهوة والغضب المتعلق كل ذلك بالقوة الحيوانية. " ولبعضهم كلام حسن جامع هنا، قالوا: " العصمة ملكة نفسانية يمنع المتصف بها من الفجور مع قدرته عليه، ويتوقف هذه الملكة على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات، لان العفة متى حصلت في جوهر النفس، وانضاف إليها العلم التام بما في المعصية من الشقاوة، والطاعة من السعادة، صار ذلك العلم موجبا لرسوخها في النفس، فتصير ملكة، ثم إن تلك الملكة إنما يحصل له بخاصية نفسية أو بدنية تقتضيها، وإلا لكان اختصاصه بتلك الملكة دون بني نوعه ترجيحاً من غير مرجح، ويتأكد ذلك العلم بتواتر الوحي وان يعلم المؤاخذة على ترك الأولى. " ٨

(٧) لا يخفى عليك بطلان هذه المقالة، لان القدرة على الطاعة لا تتحقق إلا مع القدرة على تركها، والقدرة على ترك الطاعة، هي القدرة على المعصية.

(٨) اللوامع الإلهية، اللامع العاشر، ص ١٦٩ و ١٧٠.

أقول: لا ريب ان الاختصاص بتلك الملكة إنما يكون بجهة
مرجحة يعلمها الله تعالى، وليس علينا السؤال عن هذه الجهة، وهذا
كاختصاص كثير من المخلوقات بل كلها بأوصاف خاصة واختلافهم في
الافراد والأنواع، واختصاص السماء والأرض بالخلق وغير ذلك.
وما هو المعلوم عقلا وشرعا ان كل ذلك لم يكن عبثا، ومن
خلق هذا الخلق، وجعل هذا النظام المتقن في كله واجزائه لم يكن لاعبا
وعابثا. فالنظام الحاكم على عالم الانسان، والحاكم على عالم الحيوان،
والنباتات بأنواعها، والجمادات كلها تشهد بحكمته وتقده عن اللغو و
العبث.

قال سبحانه وتعالى في وصف أولى الألباب: " ويتفكرون في
خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا
عذاب النار " ٩ .

وقال تعالى جده: " ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار " . ١٠
وقال عز من قائل: " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا
لا ترجعون " . ١١

وهذا لا يمنع عن القول بأشرفية البعض من البعض وأفضليته، بل
غاية ما يقال فيه ان ذلك بتقديره وحكمته.

فالسؤال الذي ربما يختلج في بعض الأذهان في اصطفاء من
اصطفاه الله من الأنبياء والأئمة - عليهم السلام -، هو السؤال عن
اختصاص كل ذي فضل في هذا العالم بنوعه أو فرده على غيره.

(٩) آل عمران / ١٩١ .

(١٠) ص / ٢٧ .

(١١) المؤمنون / ١١٥ .

والجواب على النحو العام هو ان أفعال الله تعالى كلها متقنة محكمة صدرت منه لأغراض متعالية، والتفضيل المشاهد في العالم إما يحصل لعلل يقتضيها ضيق عالم المادة، وما جعل الله في كل جزء من أجزاء هذا العالم بتقديره من التأثير في غيره أو التأثير منه، وإما يحصل لعلل اختيارية تؤثر في كمال النفس وفضلها، وتؤثر في تفضيل بعض الافراد من الانسان والحيوان والنبات على غيرها، وقد يحصل لعلل أخرى اختيارية للعبد، وغير اختيارية، مما يوجب الترجيح ويؤثر فيه. والجهات المرجحة كثيرة، لا يمكننا إحصائها ومعرفة تفاصيلها. فإذا وجد بإذن الله تعالى وتقديره شخص قابل لإفاضة غيبية وعناية ربانية كالعصمة والعلوم اللدنية لا يحرم منها، ويستحيل أن يمنع الله تعالى ذلك عنه، والله تعالى أعلم بموارد عناياته وإفاضاته.

هذا، ولنا أن نقول ان النظام لا يتم، وبل لا يقوم إلا على التفضيل والاختصاص والاصطفاء. فاختصاص العين بالرؤية، والاذن بالسمع، وسائر الأعضاء بخاصية معينة، وكذا اختصاص هذا الشجر بهذا الثمر، وهذا بهذا، هو المقوم لهذا النظام بإذن الله تعالى، ولو لم يكن هذا الاختصاص لم يكن هذا العالم، و " ذلك تقدير العزيز العليم " ١٢ .

فالاصطفاء والاختصاص والتفضيل أمر واقع في عالم التكوين مهما كانت علله، معلومة كانت لنا أو مجهولة عندنا. نرى ذلك بالعيان، ونقرأه في تراجم الأنبياء والأولياء، وأرباب العقول الكبيرة وغيرها، كما نلمس عصمة الأنبياء، والأولياء من خلال سيرتهم وعباداتهم وخصائصهم وأخلاقهم لا يمكننا إنكار الواقعيات، والقرآن المجيد أيضا ناطق باصطفاء بعض الناس على بعض، وبعض الأنواع على البعض.

(١٢) يس / ٣٨ .

قال الله تعالى: " ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. " ١٣
وقال سبحانه: " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات " ١٤
وقال عز من قائل: " وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين " ١٥، (اي على
عالمي زمانها كما ورد في التفاسير)
وقال جل شأنه: " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم وأني فضلتكم على العالمين " ١٦، (اي على عالمي زمانهم).
وقال الله تعالى: " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا " ١٧
وقال تعالى جده: " ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم و
آل عمران على العالمين " ١٨
وقال تعالى شأنه: " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا " ١٩
وقال تعالى: " ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض " ٢٠
نعم يستفاد من بعض الآيات الدالة على التفضيل وجهه أيضا
كقوله تعالى: " وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما " ٢١

(١٣) الاسراء / ٥٥.

(١٤) البقرة / ٢٥٣.

(١٥) آل عمران / ٤٢.

(١٦) البقرة / ٤٧.

(١٧) الاسراء / ٧٠.

(١٨) آل عمران / ٣٣.

(١٩) الفاطر / ٣٢.

(٢٠) النساء / ٣٢.

(٢١) النساء / ٩٥.

وقوله عز شأنه: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " . ٢٢

حيث يستفاد من الآية الأولى ان وجه تفضيل المجاهدين على القاعدين هو جهادهم، ومن الثانية ان وجه رفع درجات المؤمنين والعلماء هو إيمانهم وعلمهم، كما يستفاد من البعض الآخر جهة التفضيل، كقوله تعالى: " منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس.. " ٢٣ حيث يستفاد منه ان جهة تفضيل موسى على بعض الأنبياء انه كلم الله، وجهة تفضيل عيسى البينات وتأيدته من جانب الله تعالى بروح القدس. وكما يستفاد من البعض الآخر ان التفضيل إنما يكون لحكمة أخرى خارجة عن المفضل والمفضل عليه، وإن كانت فائدته ترجع إليهما وإلى النظام، كقوله تعالى: " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " . ٢٤

إذا فلا استبعاد في اختصاص بعض الناس بالاصطفاء والعصمة وغيرها من الفضائل، بعد ما يرى مثلها في نظام الله تعالى في خلقه، وبعد ما جرى عليه عادته وسنته. فلا يجوز السؤال عن ذلك حسدا أو اعتراضا، ولا فائدة فيه، قال الله تعالى: " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكا عظيما " . ٢٥

وروى شيخنا ثقة الاسلام الكليني في " الكافي "، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله الكاهلي، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : " لو أن قوما

(٢٢) المجادلة / ١١ .

(٢٣) البقرة / ٢٥٣ .

(٢٤) الزخرف / ٣٢ .

(٢٥) النساء / ٥٤ .

عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنعه الله، أو صنعه رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إلا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين. ثم تلا هذه الآية: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. ٢٦ ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام -
:- عليكم بالتسليم". ٢٧

(٢٦) النساء / ٦٥.

(٢٧) مرآة العقول، ج ٤، ص ٢٨٠.

المسألة الثانية:

" ما هي أنواع العصمة؟ وما هو النوع الذي يجب أن يكون النبي والامام متصفين به؟ "

والجواب:

إن العصمة تارة تطلق ويراد منها العصمة عن الكفر، والكذب في تبليغ الرسالة، والاختبار عن أحكام الله، والمعارف الدينية. وتارة يراد منها العصمة عن الكفر، ومطلق الكذب، بعد النبوة أو مع قبلها.

وتارة يراد منها العصمة عن مطلق المعاصي، وكلما ينفر عنه، بعد النبوة أو مع قبلها.

وتارة يراد منها العصمة عن المعاصي، وكلما ينفر عنه، وعن ترك الأولى أيضا بعد النبوة أو مع قبلها.

هذه سبعة أنواع، كل نوع تحت نوع أوسع وأشمل حتى يصل إلى النوع السابع، وهو العصمة عن المعاصي، وترك الأولى، وكلما ينفر عنه قبل النبوة وبعدها، ولا ريب أن الدليل عليه دليل على الجميع. والأقوال في النوع المعتبر في النبي والامام مختلف، لا فائدة في

ذكرها هنا، من أراد الاطلاع عليها فليراجع كتاب تنزيه الأنبياء،
والكتب المؤلفة في الكلام والفرق.
والذي نقول به ونعتقد، عصمة الأنبياء عن جميع المعاصي،
وعما ينفر عنه، قبل النبوة، وبعدها عن الخطأ، والسهو، والاشتباه في
كل ما يرجع إلى تبليغ رسالات الله تعالى، وعصمة نبينا محمد بن
عبد الله - صلى الله عليه وآله - والأئمة المعصومين - عليهم السلام -
عن جميع ذلك، وعن ترك الأولى وعن الخطأ والسهو في جميع الأمور.

المسألة الثالثة:

" الأدلة التي تقام على عصمة الأنبياء والأئمة - عليهم السلام - ، هل هي عقلية أو سمعية؟ وأعني بالثانية ما يستفاد من مصادر التشريع الاسلامي، وهل الأصل في إثبات هذا الموضوع هو العقل، أو النقل يكفي في ذلك؟ فإن لم تقم الأدلة العقلية عليه يجوز إثباته بالنقل؟ "

والجواب:

أما عن الأول، فنقول: قد دل العقل والنقل على وجوب عصمة الامام، وأدلتها العقلية والنقلية كثيرة جدا. فهذا كتاب " الألفين " لنا بغة علوم المعقول والمنقول العلامة الحلي - رضوان الله تعالى عليه - ، والنسخة المطبوعة منه، وإن كانت ناقصة، مشتملة على ما يتجاوز عن ألف دليل عقلي وسمعي على أن الامام يجب أن يكون معصوما. وأما الجواب عن الثاني: فالأصل في الاعتقاد بعصمة النبي والامام، ووجوب كون الامام معصوما، هو حكم العقل، والشرع يؤيد العقل في حكمه هذا، وذلك لان العقل قاطع بوجوب اتصاف النبي والامام بالعصمة، والشرع إنما يكون المرجع الأول في كل مورد لو حكم فيه بالايجاب أو السلب لم يكن حكمة بأيهما مغايرا لحكم العقل.

وبعبارة أخرى: الشرع هو المرجع الأول في كل مورد لم يكن للعقل فيه بالايجاب أو السلب حكم، بحيث يكون حكم الشرع بالسلب أو الايجاب موضوعا لحكم العقل به أيضا أو لحكمه الآخر، كحكمه برمي الجمار، والسعي بين الصفا والمروة، فإن العقل بعد حكم الشرع به، يحكم به، كما يحكم بوجوب إطاعته، ووجوب الامر به، وذم تاركه. وضابطة أخرى في ذلك: ان لا يكون حكم الشرع في مورد، تكون حجية حكم الشرع، أو أصل الشرع متوقفة على حكم العقل به.

ففي مسألة عصمة الأنبياء، العقل هو المرجع الأول، ويحكم بوجوب كون النبي معصوما لأدلته، وأما الشرع فالعلم بأصله متوقف على العلم بلزوم بعث النبي، وشرايطه، وأوصافه، والعلم بهذه لو كان ممكن الحصول من جانب الشرع لزم الدور، لان العلم بالشرع وما يخبر عنه النبي متوقف على العلم بأوصافه، ولو كان العلم بأوصافه متوقفا على إخبار النبي، لزم الدور.

فقد اتضح من ذلك أن ما في دائرة حكم الشرع به، والشرع هو المرجع الأول فيه، هو ما لم يكن للعقل فيه حكم إيجابي أو سلبي، و لم يكن مما يتوقف عليه العلم بالشرع.

وإثبات اشتراط العصمة في النبي خارج عن ذلك، وكذا إثبات اشتراط عصمة الامام، فإنه، وإن لم يكن مما يتوقف عليه العلم بالشرع، لكن العقل حاكم به بالايجاب، وعليه يكون الشرع فيه مرشدا إلى حكم العقل، ومؤيدا، ومقررا له. ومن هنا يعلم أن الحكم بوجوب إطاعة الله تعالى عقلي وإرشادي، كما أن الحكم بوجوب إطاعة النبي والامام شرعي ومولوي.

فإن قلت: إذا كان العقل هو المرجع الأول في تلك المسألة، فمن أي طريق نعرف عصمة النبي؟ وان المعجزة التي أتى بها دليل على

صدقه ونبوته، وبالتالي على عصمته، وبعبارة أخرى صدق مدعى النبوة يثبت بالمعجزة إذا كان معصوماً، ومن المعلوم عدم وجود دليل عقلي على عصمة مدعيها إلا أن يقال ان المعجزة كما تدل على صدق مدعى النبوة، تدل على عصمته أيضاً، وعليه كيف يكون العقل هو المرجع الأول؟ قلت: أولاً ما قلنا بأن العقل هو المرجع الأول فيه، هو لزوم العصمة في النبي والامام، وفرق بين مسألة وجوب كون النبي والامام معصومين، وبين مسألة معرفة المعصوم. والمعجزة دليل على صدق مدعى النبوة وعصمته بحكم العقل، فما يدل عليه العقل أولاً بدون الاستعانة بالمعجزة هو لزوم بعث النبي ونصب الامام، ولزوم اتصافهما بالعصمة، وما يحكم العقل به بالمعجزة هو كون هذا الشخص المعين هو النبي المعصوم، والامام المعصوم.

وثانياً: المعجزة، وإن يثبت بها صدق النبي وعصمته، ليست من الأدلة السمعية والشرعية، بل هي مما يثبت بها الشرع وحجية السمع. فمعجزات الأنبياء والأولياء خارجة عن أدلة السمعية الشرعية، ومدلولها ليس من الأمور التي تثبت بإخبار النبي والامام. فظهر بذلك أن لا منافاة بين كون العقل حاكماً بلزوم العصمة في النبي والامام، وبين كون المعجزة دليلاً على صدق النبي وعصمته وكذلك الامام، وإن هذا أيضاً حكم العقل وليس من الشرع وما يثبت حجته وحقيقته بالمعجزة بشئ.

نعم هنا أمر لا بأس بالإشارة إليه، وهو ان المعجزة إنما تكون دليلاً على العصمة إذا لم يكن في مدعى النبوة عملاً وخلقاً وخلقاً ما ينافي العصمة، وإذا كان فيه ما ينافي ذلك كارتكاب القبائح، و سوء الأخلاق، فهو الدليل على أن ما يظهره بعنوان المعجزة ليس معجزة، لان الله لا يؤيد عمل المبطلين، ولا يصلح عمل المفسدين.

وهكذا يجيء الكلام في النص الصادر من النبي على نبوة من يأتي بعده، أو إمامته. فإذا كان المدعى لورود النص عليه غير مرضي الأخلاق والافعال لا يعتني بما يدعيه، ويعلم من ذلك أن ما يدعيه من النص لم يصدر أو في حق غيره.

المسألة الرابعة:

" ما هي الدلائل العقلية على عصمة الأنبياء والأئمة
- صلوات الله عليهم أجمعين -؟ "

الجواب:

أدلتها كثيرة، نذكر نموذجا منها مما يدل على المعتقد الحق، فمنها:
إنهم لو لم يكونوا معصومين عن المعاصي، عمدا وسهوا، وعن الخطأ
والنسيان، والسهو، في كل ما يرجع إلى ما يجب أتباعهم من أقوالهم و
أفعالهم وسيرهم وسلوكهم، ليرفع الاطمينان والاعتماد عن أتباعهم.
والاقتداء والتأسي بهم، وتبطل فائدة بعث الأنبياء ونصب الأئمة،
وينقض الغرض الباعث إلى إرسال الرسل، بل خطأهم ونسيانهم في
الأمر العادية أيضا يضعف ذلك الاعتماد، وتنزههم عنه يقوي ذلك و
يؤكد غاية التأكيد. فاللطف والحكمة يقتضي اختصاصهم بعنايات
وألطف تدفع عنهم السهو والنسيان.

لا يقال: إن ذلك غلو فيهم، وانهم ما فوق الانسان وأعلى منه.

لأنه يقال: اختصاصهم بتلك العنايات، وكون ذكرهم و
توجههم دائما، ليس فوق حد الانسان، ولا يقول ذلك إلا من قصر عن

معرفة الانسان، ومراتب كماله، وما يصل إليه في سيره إلى الله تعالى. قال الإمام أبو عبد الله الصادق - عليه السلام -، على ما روى عنه: " الصورة الانسانية هي أكبر حجج الله على خلقه، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور العالمين، وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ ".

وينسب إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - :
وأنت الكتاب المبين الذي * بأحرفه يظهر المضمهر
الغلو إنما يحصل برفعهم من مرتبة العبودية والمخلوقية، والفقير
الذاتي إلى مرتبة المعبودية والخالقية والغنى الذاتي.
والفضائل، وكثير من الصفات، وما به يتقرب العبد إلى المولى،
ويتخلق بأخلاقه، مشتركة بين الانسان والملائكة، فلم يدل دليل على
امتناع اتصاف البشر بها، وإن لم تحصل إلا للأوحد من الناس،
وإثباتها لهم ليس غلوا فيهم.

وغاية ما يقال في ذلك أن هذه الصفات في الملائكة فعلية، و
ليست بالاستعداد بالقوة، والانسان لا بشرط في ذلك عن الفعلية
والاستعداد، فبعض أفراد الانسان فيه هذا بالقوة وبعضهم حاصل فيه
بالفعلية.

هذا مضافا إلى أن القول بأنهم ما فوق الانسان، إن أريد به
رفعهم إلى مرتبة الملائكة، وإثبات هويتهم لهم، فليس هذا رفعا من
مرتبتهم إن لم يكن إثباتا لقصر لهم، إذ الأنبياء والأئمة أفضل من
الملائكة، لان عصمتهم عن المعاصي ليس معناها عدم تمكنهم منها، أو
نفي ما كان يمكن أن يكون داعيا لهم. وكم فرق بين من لا يتحقق له
الداعي إلى الاكل لعدم إمكان ذلك له - فلا يسند إليه ترك الاكل
حقيقة، وإن أسند إليه فلا يكون إلا مجازا، كقول القائل: إن الحجر

لا يأكل. فامتناعه عن الاكل ليس عن عمد واختيار، بل لا يصح أن يستند إليه الامتناع عن ترك الاكل -، وبين من يمتنع عنه بالاختيار، ويستند إليه كسائر أفعاله وتروكه الاختيارية. ولأجل هذا يقول المحقق الطوسي - قدس سره القدوس - في أفضلية الأنبياء على الملائكة: والأنبياء أفضل لوجود المضاد.

وأما قوله تعالى: " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي " ٢٨، وقوله تعالى: " سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا " ٢٩، فليس مفادهما ان إثبات صفات الملائكة لهم غلو، ورفع عن درجة الانسان إلى درجة أعلى، بل المراد نفي الغلو بإثبات صفات الله المختصة لهم، وإثبات الاستقلال لهم في عرض إرادة الله تعالى ومشيته، فهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. ليس لهم الاتيان بآية إلا بإذن الله تعالى. فمثل النبي الخاتم - صلى الله عليه وآله - الذي:

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله يلتمس * غرفا من اليم أو رشفة من الديم
" ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. " ٣٠

وأیضا مثل هاتين الآيتين رد على من يطلب من النبي - صلى الله عليه وآله - ترك ما هو ضرورة وجود الانسان كالأكل، والشرب، والمشى في الأسواق، زعما منه أن ترك ذلك كمال للنبي - صلى الله عليه وآله -، ولهذا قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام

(٢٨) الكهف / ١١٠.

(٢٩) الاسراء / ٩٣.

(٣٠) النجم / ٣، ٤.

ويمشي في الأسواق ". وقال سبحانه وتعالى: " وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا. قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ". ٣١

ومن الأدلة التي أقيمت على عصمة الأنبياء والأئمة - عليهم السلام - : انه يجب في النبي والامام قوة الرأي والبصيرة، وعدم السهو، وكلما ينفر عنه. ومن المعلوم أن المعصية، كبيرة كانت أو صغيرة، من أعظم ما ينفر عنه، ومن أقوى الشواهد على ضعف الرأي والسهو أيضا يذهب بمكانته الاجتماعية، وربما يصير سببا لاستهزاء الناس به، وإنكاره ما عليه وادعائه ما ليس له، وكل ذلك ينافي مصلحة النبوات. ومنها: انه يجب متابعتهم وإطاعتهم، ولو لم يكونوا معصومين جاز أن يأمروا بالمعصية وما فيه المفسدة، وينهوا عن الطاعة وما فيه المصلحة، وذلك يؤدي إلى إغواء الناس وإضلالهم، وهذا ضد المقصود من بعث الرسل، لان الغرض فيه هداية العباد والبشارة والانداز. ومنها غير ذلك من الأدلة التي تعد بالمئات، ذكرها العلامة في " الألفين " وفي سائر كتبه في الكلام والإمامة، وذكر طائفة منها غيره أيضا. من شاء أكثر من ذلك فليراجع هذه الكتب.

(٣١) الاسراء / ٩٤، ٩٥.

المسألة الخامسة:

" ما هي أدلة عصمتهم من مصادر التشريع الاسلامي؟ "

الجواب:

إن الأدلة الدالة عليها من مصادر التشريع الاسلامي كثيرة جدا، تجد المئات منها أيضا في كتاب " الألفين ". ونحن نشير إلى بعض تلك الأدلة بتعبير منا، فنقول: من الأدلة الدالة عليها من القرآن المجيد، قوله تعالى: " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن، قال: إني جاعلك للناس إماما. قال: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين ". ٣٢ فهذه الآية الكريمة صريحة في عظم أمر الإمامة، وإنها عهد الله تعالى لا ينال الظالمين. والظلم عنوان عام لكل ما لا يجوز فعله شرعا أو عقلا، كما تعرف ذلك من موارد استعماله في الكتاب والسنة واللغة. لا يقال: إن الآية لا تدل على أكثر من عدم لياقة الظالم لنيل منصب الإمامة في حال تلبسه بالظلم، ولا تدل على عدم نيته إذا كان متلبسا به فيما مضى.

(٣٢) البقرة / ١٢٤.

لأنه يقال: أولاً لا نسلم كون المشتق حقيقة في المتلبس بالمبدء في الحال أي في حال الجري والنسبة، بل هو أعم منه ومما انقضى عنه المبدء.

ثانياً: ما هو الملاك في عدم نيل الظالم الإمامة، هو صدور الظلم عنه. فما يمنع شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، والسارق، وغيرهم من الظالمين عن التشرف بمقام الإمامة، هو شرب الخمر، وقتل النفس، والسرقة، وإن صدر عنهم في الماضي وتابوا بعده. وليس المراد أن شارب الخمر أو الزاني أو عابد الأصنام في حال تلبسه بالزنا، والسارق في حال تلبسه بالسرقة، وعابد الأصنام في حال تلبسه بعبادة الأصنام وعدم توبته عن هذه الأفعال، غير صالح لهذا المقام أما بعد هذا الحال ولو ساعة ولحظة وبعد التوبة لا تقدر هذه المعاصي في صلاحيته، وهذا واضح يعرف بأدنى تأمل.

إن قلت: فما هو معنى قوله - صلى الله عليه وآله - : "الاسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها." وقوله - صلى الله عليه وآله - : "التائب من الذنب كمن لا ذنب له."؟

قلت: لا ريب في ذلك، ولكن قد بينا لك أن الشرع إنما يحكم تأسيساً وهو المرجع الأول فيما لا حكم فيه للعقل. ففي دائرة الاحكام والتكاليف الشرعية، وضعية كانت أو تكليفية، الاسلام يجب ما قبله، ويذهب بالآثار الشرعية المترتبة على الافعال التي ارتكبتها الشخص قبل إسلامه، على التفصيل المذكور في الفقه، أما الآثار الوضعية الحقيقية ليست بتشريعية، ولا تنالها يد الانشاء والاعتبار، فليست قابلة للمحو بالاسلام والتوبة، فتنفر الطباع عن ارتكاب قبائح الأعمال والشور، و عبد الأصنام قبل اسلامه وتوبته لا يزول بهما. وكذا عدم الاعتماد على الكذابين، والخائنين، وأهل الفجور

والشر والفساد، أمر طبيعي لا يمكن رفعه بالانشاء. ومصلحة النبوت،
وتربية العباد، وسياسة أمورهم تقتضي أن يكون النبي والامام من
غيرهم.

وكم فرق بين من لم يكفر بالله طرفة عين، وكان له في سؤالف
عمره سوابق حسنة، وكانت حياته مضيئة بالخيرات، مشرقة بالصلاح
والسلم، والكرامة الانسانية، والرشد، والفلاح، ومنع الظلم، و
رحمة الأيتام والضعفاء والمستضعفين، وبين من مضى برهة من عمره في
عبادة الأصنام، وارتكاب القبائح، حتى وأد البنات بقساوة شديدة، قلما
يرى مثلها في تاريخ الانسان. ٣٣

وثالثا: عدم نيل عهد الله تعالى الظالم في حال ظلمه، سيما إذا
كان ظلمه عبادة الأصنام، وارتكاب الفجور، والظلم على العباد
بالاستعلاء عليهم واستضعافهم، واضح لا يحتاج توهمه إلى دافع، سيما إذا
كان السائل نبيا جليلا كإبراهيم الخليل الذي بلغ في معرفة الله تعالى
الغاية القصوى، ودفع توهمه خلاف البلاغة، فإذا ليس المراد منه إلا
مطلق من صدر منه الظلم، بل خصوص من صدر منه الظلم في الماضي،
أو يعلم الله بصدوره منه في المستقبل.
وأما المتلبس بالظلم، فعدم لياقته معلوم بالضرورة لا حاجة إلى
التنبيه عليه.

نعم هذه الآية لا تدل على مزيد من عصمتهم عن المعاصي.

(٣٣) وهذا عمر بن الخطاب قد دفن فيما روى ستا من بناته في الجاهلية، وإن كان
ليحفر لأحدن الحفرة يريد أن يثدها فيها، فيتخلله غبار الحفر. فتنفض البنت عن أبيها
غبارها، وتمشط لحيته بأصابعها حنانا ورقة، فلا يلين ذلك من قلبه شيئا حتى إذا انتهى،
زجها في قبرها وأمال التراب بين بكائها وعويلها واستنجاها به: يا أبتاه!
(الأستاذ محمد سعيد الأفغاني، مجلة حضارة الاسلام، ط دمشق، ع ٢، س ٢٢، ص ٢١)

ومن هذه الآيات، قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الامر منكم " . ٣٤ وهذه الآية دلت على إطاعة الرسول، وأولي الامر، في كل ما يأمرون به وينهون عنه، ولو لم يكونوا معصومين لزم الامر بإطاعة غير المعصوم، والامر بإطاعته قبيح لكونه معرضا للامر بالقبيح والنهي عن الحسن.

ومنها قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " . ٣٥ فإنه يدل على وجوب الكون مع الصادقين، والكون معهم عبارة عن متابعة أقوالهم، والاقتداء بأفعالهم، والتزم سيرتهم، وعدم مفارقتهم.

فيجب أولا: عدم خلو الزمان منهم، وثانيا: كونهم معصومين عن المعاصي والخطأ والسهو، بل وترك الأولى.

وقد روى من طرق الشيعة وأهل السنة ان الصادقين هم أئمة أهل البيت - عليهم السلام - . ٣٦.

وللفخر الرازي في تفسيره الكبير كلام حول تفسير هذه الآية، يؤيد بالافصاح مذهب الشيعة الإمامية، وكلامه في غاية التحقيق، ولا عبرة بما قال في ذيل كلامه من الجواب عما تفتن به، فإنه في غاية الضعف ويستبعد خفاء ضعفه عن مثله. فلعله إنما قاله خوفا من النواصب الذين يرون إنكار فضائل أهل بيت النبي - صلى الله عليه

(٣٤) النساء / ٥٩ .

(٣٥) التوبة / ١١٩ .

(٣٦) يراجع في ذلك شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني، ج ١، ص ٢٦٢ - ٢٥٩، والدر المنثور للسيوطي، ج ٣، ص ٩٠، وخصائص الوحي المبين لابن بطريق، الفصل الثالث والعشرون، ص ١٣٦، وغيرها من كتب أعلام الشيعة وأهل السنة. ولا بن بطريق هنا استدلال لطيف استخرجه من الآية على أن الأمان والتقوى لا ينفعان إلا بعد الكون مع أمير المؤمنين علي - عليه السلام - .

وآله - وبغضهم، من علائم كون الشخص من أهل السنة مع أن النبي
- صلى الله عليه وآله - قال: " لا يحب عليا منافق، ولا يبغضه مؤمن " . ٣٧
وقال علي - عليه السلام - : " عهد إلي النبي - صلى الله عليه وآله -
انه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق " . ٣٨
ومن الآيات الدالة على عصمتهم، قوله تعالى، حكاية عن
إبليس: " فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم
المخلصين " . ٣٩
وقوله تعالى: " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان " . ٤٠
وقوله سبحانه: " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن
لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون " . ٤١
وقوله عز وجل: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله " . ٤٢
وقوله عز من قائل: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا " ، ٤٣ وغيرها مما يطول بنا المقام بذكرها و
بيان الاستدلال بها.
إن قلت: إذا كان الامر بإطاعة غير المعصوم قبيحا لا يصدر
عن الحكيم، كما ذكرتم في بيان الاستدلال بقوله تعالى: " أطيعوا الله و

-
- (٣٧) أخرجه الترمذي وأحمد، راجع المعجم المفهرس، ج ١، ص ٢٠١.
(٣٨) راجع مسند أحمد، ج ١، ص ٨٤، ٩٥، ١٢٨، وغيره من الجوامع كسنن
النسائي، وابن ماجه، والترمذي.
(٣٩) ص / ٨٣.
(٤٠) الحجر / ٤٢.
(٤١) يونس / ٣٥.
(٤٢) آل عمران / ٣١.
(٤٣) الأحزاب / ٣٣.

أطيعوا الرسول وأولي الامر منكم"، فما تقولون في امراء السرايا، وحكام البلاد، والمفتى، والقاضي، مع أن الأمة اتفقت على وجوب إطاعتهم و عدم عصمتهم؟

قلت: أولا إنهم، وإن كانوا ممن تجب طاعته فيما علم بعدم خطأهم، وفيما لا طريق إلى العلم بخطأهم إلا أنه لو علم بخطأهم لم تجب إطاعتهم لأنه " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، وليس أمر امراء السرايا وحكم حكام البلاد بحيث لا يمكن تخلفه عن الواقع وفرض الخطأ فيه، كما هو الامر في أمر النبي والامام وحكهما، لأنه لا يتخلف عن الواقع و دليل على الشرع والشرع يعرف به كما يعرف بغيره من مصادر التشريع. وثانيا: إن النبي والامام إذا أخطئا ليس من ورائهما نبي أو إمام ينبه على خطأهما بخلاف امراء السرايا والحكام، فإن النبي والامام من ورائهم يحفظان الشريعة من التحريف والتغيير، وينبهان على خطأ الامراء والعمال.

وثالثا، نقول: إما أن نقول بوجوب إطاعة النبي في جميع الأوقات، أو يخصص عمومه ببعض الأوقات، لا سبيل إلى الثاني فإن الأمة اتفقت على وجوب إطاعته مطلقا وفي جميع الأوقات. وعلى هذا لو فرض كون الامام غير المعصوم، يمكن أن يقع في الخطأ في وقت ما، و يأمر على خلاف ما أمر به النبي، فحينئذ إما أن يجب إطاعته ومخالفة النبي، فهذا باطل قطعاً، وإما أن يجب إطاعة النبي ومخالفة الامام، فهو مخالف لوجوب إطاعة كل واحد منهما، لان الله ساوى بينهما، في الامر بإطاعتهم، وإما أن تجب كل واحد منهما، فهو محال وتكليف بما لا يطاق، فلا يبقى إلا الامر الرابع، وهو عصمة الامام كالنبي، وعدم وقوع المخالفة بينهما.

وعلى هذا، فنقول: فرق واضح بين إطاعة الامام وإطاعة أمراء

السرايا والحكام. فإن الله لم يساو بين إطاعتهم وإطاعة الامام والنبى، وإنما وجبت إطاعتهم بأمر النبى أو الامام وبتعيينهما إياهم لهذه المناصب. ولذا يجب أن يكون الامام كالنبى معصوما دون غيرهما من امراء السرايا والحكام. هذا بعض الأدلة التي أقيمت على عصمة الأنبياء والأئمة - عليهم السلام - من القرآن المجيد، المصدر الأول للتشريع الاسلامي بتقرير منا.

وهنا أيضا أدلة كثيرة من السنة التي هي المصدر الثاني للتشريع، نشير إلى طائفة منها. فمنها: الأحاديث المتواترة المشهورة بين الفريقين بأحاديث الثقلين، ٤٤ وهذه الأحاديث على كثرتها وتواترها، وكثرة مخرجيها، ورواتها من الصحابة، قد دلت على عدم خلو الزمان من إمام معصوم عن المعصية والخطأ، وحصر طريق الامن من الضلال والاختلاف بالتمسك بالكتاب والعترة الهادية المعصومة. ومنها أحاديث السفينة ٤٥ الدالة على أن مثل أهل بيت

(٤٤) منها ما أخرجه عبد بن حميد في مسنده، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي، أهل بيتي. إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" - إحياء الميت بفضائل أهل البيت، ح ٧.
ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده ج ٣، ص ١٧: "إني أوشك أن ادعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وعترتي. كتاب الله، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي، أهل بيتي. وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما".
(٤٥) أخرج هذه الأحاديث من أعلام السنة ما يربوا على المائة عن جمع من الصحابة ولفظها في بعض طرقها هكذا: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق".

رسول الله - صلى الله عليه وآله - كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وهذه الأحاديث أيضا دلت على وجود إمام معصوم من أهل البيت في جميع الأعصار.

ومنها أحاديث الأمان ٤٦. وهذه الأحاديث أيضا دلت على عدم خلو الزمان من معصوم من أهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله -، يكون وجوده أمانا لأهل الأرض والتمسك به أمانا من الضلالة والاختلاف.

وقد أشبعنا الكلام حول هذه الأحاديث (أحاديث الثقلين، أحاديث السفينة، وأحاديث الأمان) واسنادها، ومتونها، ودلالاتها، في كتابنا: "أمان الأمة من الضلال والاختلاف".

ولا يخفى عليك أن الأحاديث في عصمة النبي والامام كثيرة جدا. والأحاديث المذكورة، وإن لم تدل على عصمة النبي، إلا انها بعد الدلالة على عصمة الامام، تدل على عصمة النبي بالطريق الأولى، و إنما استشهدنا بهذه الأحاديث لتواترها، وشهرتها بين الفريقين، ومن أراد أكثر من ذلك، فليراجع الموسوعات والجوامع والبحار.

وقد ثبت بالأدلة العقلية والنقلية عصمة النبي والامام عن جميع المعاصي عمدا وخطأ وسهوا، وعن السهو والنسيان فيما يؤل إلى تبليغ أحكام الله تعالى وشؤون الرسالة والإمامة. وأما العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان في الأمور العادية، وترك الأولى لغير نبينا والأئمة - عليهم السلام - من الأنبياء الماضين، فغير ثابتة، بل ربما يستظهر من بعض الآيات والأحاديث صدور هذه الأمور من بعضهم. وهذا، وإن

(٤٦) ولفظها في بعض طرقها هكذا: "النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف..".

كان قابلا للتأويل، إلا أنه ليس في البحث عنه كثير فائدة، لان مثل ذلك غير مضر بشؤون رسالاتهم، ومقامهم العلية الثابتة لهم، وليس من الأمور الاعتقادية التي تجب معرفتها، فيكفي الاعتقاد في ذلك إن قيل بوجوب الاعتقاد فيه بما هو الواقع.

نعم لما قلنا أن العصمة هي أعلى مراتب حضور العبد عند مولاه، ونورانية نفسانية ملكوتية تذهب بكل الظلام، وتشرق كل وجود صاحبها، فلا شك أن لهذه النورانية مراتب ودرجات، أعلاها ما حصل لنبينا والأئمة - عليهم الصلاة والسلام -، وأدناها ما يصون الشخص عن المعاصي عمدا وسهوا، وعن الاشتباه والسهو والنسيان في أمر الرسالة وشئونها. فعلى هذا يمكن أن يوجد في عظماء الأنبياء نورانية و عناية ربانية دائمة تصرفهم عن ترك تصرفهم عن ترك الأولى، وتدفع عن قلوبهم غطاء السهو وحجاب النسيان.

وأما بالنسبة إلى نبينا - صلى الله عليه وآله - وأوصيائه و خلفائه الاثني عشر - عليهم السلام - فحيث أنهم في أعلى مراتب القوة القدسية، والنورانية الربانية، ولا تفوق رتبهم في الحضور عند المولى والجلوس على بساط قربه وأنسه رتبة، فعدم صدور ترك الأولى عنهم كعدم صدور المعاصي في نهاية الوضوح، يظهر ذلك لكل من درس تاريخ حياتهم النورية، وأخلاقهم الإلهية، وأدعيتهم ومناجاتهم، و خشيتهم من الله تعالى، وإنابتهم إليه، وانقطاعهم عن الخلق. فهم أكمل المظاهر لإخلاص العبد وترك الاشتغال بغير الله تعالى، لا يصدرن إلا عن أمره، كل فعالهم محمودة مرضية، وكل حالاتهم حميدة شريفة، لا تؤثر فيهم الدواعي إلا داعي الله. فكمال إخلاصهم يمنعهم عن الاعتناء بغير داعي الله تعالى، وعن الاشتغال بغير ذكره، وامثال أوامره ونواهيه. قد خرقت أبصار قلوبهم حجب النور،

فوصلت إلى معدن العظمة، وصارت أرواحهم معلقة بعز قدسه، جباههم ساجدة لعظمته، وعيونهم ساهرة في خدمته ودموعهم سائلة من خشيته، وقلوبهم متعلقة بمحبته، وأفئدتهم منخلعة من مهابته، انقطعت هماتهم إليه، وانصرفت رغبتهم نحوه، لقاؤه قرّة أعينهم، وقربه غاية مسؤلهم. إذا فكيف يصدر ترك الأولى ممن بعض شؤونه وحالاته ما سمعت؟ رزقنا الله تعالى محبتهم، وولايتهم، وشفاعتهم، وحشرنا في زمرتهم.

ولا يخفى عليك ان ترك الأولى ليس معناه ترك المستحب أو فعل المكروه فحسب، بل ربما يكون بترك المستحب أو فعل المكروه، و ربما يكون بفعل المستحب وترك المكروه. والنبى والامام أعلم بموارد ترك الأولى، فلا يجوز نسبة ترك الأولى إلى النبى والولى - بل إلى غيرهما من الفقهاء العارفين بأحكام الله تعالى، وموارد تزاحم المستحبات والمكروهات بعضها من بعض - بمجرد ترك المستحب أو فعل المكروه، بل يمكن الاستدلال بفعلهما على عدم كون هذا الفعل أو الترك مستحبا أو مكروها بقول مطلق، وإلا فلم يصدر منهما. ثم إنه قد بقى هنا مطلب آخر، وهو النظر في بعض الآيات و الأحاديث التي توهم منه عدم عصمة الأنبياء، ولئلا يطول بنا المقام نحيل الباحثين إلى التفاسير المأثورة عن أهل بيت النبوة، أعدل القرآن الكريم، وكتاب " تنزيه الأنبياء "، " الشافى "، وتلخيصه و " اللوامع الإلهية "، " بحار الأنوار "، وغيرهما من كتب الكلام والحديث.

ومجمل القول في الآيات انها غير ظاهرة في عدم عصمة الأنبياء، ولو سلم ظهور لبعضها يجب تأويله وحمله على المجاز لدلالة هذه القرائن العقلية على عدم إرادة ظاهرها.

وأما الأحاديث، فأكثرها من الإسرائيليات، ومخرجة في كتب العامة. فهي إما موضوعة لا سند لها ولا أصل، كخبر الغرائق، والإسرائيليات التي اخذت من اليهود، مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه في قصص الأمم الماضية وأنبيائهم، تجد فيها من الخرافات والأعاجيب ما يضحك به الثكلى، وأما ضعيفة السند لا يعتمد عليها سيما في أصول الدين، ومعارضة بأحاديث أخرى صحيحة معتقدة بحكم العقل.

وبالجملة فلا تجد في الاخبار ما يصح التعويل عليه والركون إليه في نفي عصمة الأنبياء - صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين -، والله الهادي إلى الصواب.

* (المبحث الثاني) *

* (في علم الإمام عليه السلام) *

وإليك سؤال السائل العزيز بلفظه:

" هل يزداد علم الإمام المعصوم - عليه السلام - مع الأيام؟
وهل ان علمه - عليه السلام - قبل (بعد ظ) توليه الإمامة يختلف عنه
قبل ذلك؟ وإذا كان الامر كذلك، فكيف يمكننا - والحالة هذه -
الحكم بأفضلية الإمام علي - عليه السلام - على الإمام الجواد -
عليه السلام - الذي تولى الإمامة وهو ابن تسع سنين؟ "
الجواب: قد عقد إمام المحدثين ثقة الاسلام الكليني - رضي الله عنه
- في كتاب الحجّة من الجامع الكافي أبوابا في علومهم، منها
" باب لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفذ ما عندهم ". وإبداء
الرأي في هذه الأبواب - لو لم نقل بكون بعضها من متشابهات
كلامهم وأسرارهم - عليهم السلام -، موقوف على ملاحظة جميعها وما
فيها من الأحاديث، ورد مجملها على مفصلها، وظاهرها على صريحها و
ملاحظة اسنادها، ثم شرحها وتفسيرها بما لا يخالف أصول المذهب،
كأفضلية الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - من سائر الأئمة -

عليهم السلام -، وأفضلية رسول الله - صلى الله عليه وآله - من الجميع. فلو فرض وجود حديث معتبر يدل بلازمه الخفي مثلا على أفضلية بعض الأئمة - عليهم السلام - من أمير المؤمنين - عليه السلام -، لا يحتج به، لان المعلوم من ضرورة المذهب وما يعرفه الخاص والعام من مذهب أهل البيت - عليهم السلام - اتفاقهم على أفضلية أمير المؤمنين من غيره من الأئمة - عليهم السلام - فمثل هذا اللازم ليس المراد قطعاً، وهذه القرينة القطعية تكفى في تعيين المراد، وعدم اعتبار مثل هذه اللوازم بل الظواهر.

إذا إذا عرضت هذه الأحاديث على أهل الفن وعلى من له انس بأحاديثهم ومعرفة بمذاهبهم، لا يعتني بمثل هذه الاحتمالات، كما انك لا تحتمل إذا سمعت قائلاً يقول: رأيت أسدا يرمى، ان مراده من الأسد هو الحيوان المفترس.

وبعد هذه المقدمة نقول: إن ازدياد علم الإمام المعصوم أمر ممكن معقول، قد ورد في الأحاديث. ولا شك في أن الأنبياء والأئمة - عليهم السلام -، وإن علموا الأسماء كلها، وأن الأئمة - عليهم السلام - علموا علم ما كان وما يكون ١ إلا أنه لا شك في أن علم الجميع عند

(١) عقد في الكافي باباً بهذا العنوان: "باب ان الأئمة - عليهم السلام - يعلمون علم ما كان وما يكون، وانه لا يخفى عليهم الشئ"، كما عقد باباً بهذا العنوان: "باب ان الأئمة - عليهم السلام - يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة، والأنبياء، والرسول - عليهم السلام -"، وقال مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام -، على ما في نهج البلاغة، خ ١٧٥، "والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه، ومولجه وجميع شأنه، لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله - صلى الله عليه وآله - . ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، وقد عهد إلى بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنحي من ينجو، ومأل هذا الامر، وما أبقى شيئاً يمر على رأس إلا أفرغه في اذني، وأفضي به إلى". "وقال - عليه السلام - (خ ١): "فسألوني قبل أن تفقدوني! فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها، وقائدها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها، ويموت منهم موتاً".

علم الله، ليس إلا كما قال الله تعالى: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "، ٢
ولذا خاطب نبيه الذي علمه ما لم يكن يعلم، وقال: " وقل رب زدني
علما " ٣ .

فالامام كالنبي في حركته الكمالية، وسيره إلى الله تعالى،
لا يقف على حد، كما أن السير إلى الله تعالى في عين انه في كل مرحلة من
مراحله مرتبة من الوصول، ونيل للمقصود، لا نهاية له ولا ينتهي إلى حد.
ففي هذا السير يسير الامام دائما إلى الامام، ولا يتساوى يوماه، بل كل يوم
من أيامه أفضل من أمسه. وليس ابتداء هذا السير من حين الولادة
الجسمانية، بل يبدأ من حين وجوده النوري ويستمر في العوالم والنشآت
التي يسار به قبل هذا العالم، كما أن أمده لا ينتهي بارتحاله من هذه
الدنيا، ولعل سائر الناس من الصلحاء في عالم البرزخ كان هذا
حالهم، لا ينتهي سيرهم الكمالي بالموت العنصري، بل يمكن أن يكون
الموت لهم بحسب صلاحياتهم وقابلياتهم مبدأ لمثل هذا السير، والله
أعلم.

والحاصل ان مثل هذا السير لازم لكل سالك إلى الله، ولا نهاية
له فهو لا يزال في حال الرجوع إلى الله تعالى، قال الله سبحانه: " إنا لله
وإنا إليه راجعون " ٤ . وقال: " ألا إلى الله تصير الأمور " ٥ . ولو فرض
لسلوكه وسيره ورجوعه انتهاء، فلا دخل لطول حياته العنصرية و

(٢) الاسراء / ٨٥ .

(٣) طه / ١٨٤ .

(٤) البقرة / ١٥٦ .

(٥) الشورى / ٥٣ .

قصرها فيه.

ولا يخفى عليك: إنا وإن عجزنا عن درك حقيقة هذا الشأن، والعلوم التي تفاض على الامام، إلا أنه وجه لاستبعاد مثل هذا الشأن لهم. وكم لهم من الشؤون، بل ولغيرهم مما لا ندرك حقيقته، ولكن نعرفه بآثاره ونلمسه بعينه.

إذا فلا دخل لتولي الإمامة وعدمه في العلم التي يزداد الامام حتى يشكل الحكم بأفضلية الإمام علي - عليه السلام - على الإمام الجواد - عليه السلام -.

نعم في العلوم المشار إليها بقوله سبحانه: " وعلم آدم الأسماء كلها "، وفيما هو من مؤهلات الإمامة، الأئمة - عليهم السلام - سواء، لا يتفاوت علمهم هذا بعد تولية الإمامة عن قبلها ولا يزدادون فيه بتوليتهم.

وعلى هذا يدفع توهم الاشكال في أفضلية الإمام علي - عليه السلام - من الإمام الجواد - عليه السلام - لتوليته الإمامة في صغر سنه لعدم ثبوت فضيلة له على سائر الأئمة بذلك. و مسألة تولي أمر الإمامة، أمر نظامي يرجع إلى الحكم و الإدارة، لا تنحصر شؤون الإمامة فيه، والامام صاحب هذه الشؤون قبل توليه الإمامة كبعد توليه. فمن جملة هذه الشؤون حجية أقواله وأفعاله في الأحكام الشرعية، والمعارف الاسلامية، فهذه ثابتة له مطلقا، و لا دخل لتوليته الإمامة في ذلك.

فالإمام الحسن المجتبي - عليه السلام - إمام وأسوة، وأقواله و أفعاله وسيرته وهداه حجة، يجب الاخذ بها، ويحرم ردها في حياة أبيه وقبل توليه الإمامة والنظام، كما أن الحسين - عليه السلام - أيضا قبل توليه الأمور في عصر أبيه وعصر أخيه كان أماما كما نص على ذلك

رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وقال: " الحسن والحسين إمامان " قاما أو قعدا ". فهما إمامان حتى في عصر النبي - صلى الله عليه وآله -، وفي صغر سنهما.

والإمام علي أيضا كان إماما ووليا قبل توليه الإمامة والولاية في عصر الرسالة أيضا، ولا ينافي ذلك كونه مأمورا بإطاعة النبي - صلى الله عليه وآله -، وكون النبي صلى الله عليه وآله - متبوعا ونبيا وحاكما عليه، والامام - عليه السلام - تابعا له، ومقتديا به، وواحدًا من أمته، ومستضيئا من أنوار علومه، ومتبعا لشريعته، وكون إمامة الامام وسائر الأئمة - عليهم السلام - أيضا جزء من شريعته ورسالاته. ويدل على ذلك الحديث الأول من باب حالات الأئمة - عليهم السلام - في السنن، من كتاب الحجة من الكافي، والحديث طويل أخرجه بإسناده عن الكناسي، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام -.. (إلى أن قال) فقلت: جعلت فداك! أكان علي - عليه السلام - حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟ فقال: " نعم يوم أقامه للناس، ونصبه علما، و دعاهم إلى ولايته، وأمرهم بطاعته ". قلت: وكانت طاعة علي - عليه السلام - واجبة على الناس في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وبعد وفاته؟ فقال: " نعم، ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وكانت الطاعة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - على أمته، وعلى علي - عليه السلام - في حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي - عليه السلام - بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكان علي - عليه السلام - حكيما عالما ". ثم إن لنا كلاما في المقام، لا بأس بالإشارة إليه، وهو ان أفضلية

بعض الناس من بعض، وبعض الأنبياء من بعض، وبعض الأئمة من بعض، إنما يكون بقول مطلق في الصفات النفسية، والخصائص الذاتية، والتخلق بالأخلاق الإلهية، إذا كان المفضل في كل هذه الكمالات أقوى وأفضل من غيره، وأما في غيرها من الفضائل فربما لا يوجد من يكون باعتبار جميع العناوين والأوصاف أفضل من غيره. فإن الامام عليا - عليه السلام - أفضل من ابنه سبطي نبي الرحمة من جهة انه ابن عم الرسول، وزوج البتول، وأبو السبطين، فليس لهما ابن عم كابن عم أبيهما، وزوجة كزوجته، وابنين كابنيه، وهما أفضل من الامام - عليه السلام - من جهة ان لهما أبا مثل الامام، وجدا مثل الرسول - صلى الله عليه وآله -، وأما مثل سيدة نساء العالمين، وليس للأمير - عليه السلام - هذه الفضائل. وجعفر الطيار الشهيد أفضل من أخيه الامام من جهة ان له أخا كالامام، وليس للامام أخ كأخي جعفر - رضي الله عنه -.

و مسألة تولية الإمام الجواد - عليه السلام - والإمامة في صغر السن فضيلة، وإن شئت قل أفضلية من هذا القبيل. فالامام أبو الحسن الرضا - عليه السلام - استشهد وابنه الإمام الجواد - عليه السلام - في صغر السن لا بد له من تولي الإمامة بعد أبيه، وقيامه مقامه، لأنه وسائر الأئمة - عليهم السلام - في مؤهلات تولي الامر في حال صغرهم وكبرهم سواء.

ومن هنا يعلم أن نبوة عيسى ويحيى في صغرهما، وكونهما صبيين لا يدل على أفضليتهما من غيرهما من الأنبياء، لان نبوتهما في حال الصغر ليس لأنهما استأهلا لذلك، وغيرهما ممن صار نبيا بعد ما بلغ أشده لم يستأهل لذلك في حال الصغر، بل ربما كان ذلك لحكمة ومصلحة اقتضت ذلك فيهما، وتلك في غيرهم. فبقاء النبي في القوم أربعين

سنة، وظهور صدقه وأمانته، ومكارم أخلاقه في الناس ربما كان هو المصلحة الموجبة لتأخر بعثه ومأموريته للدعوة إلى الله تعالى، كما ربما يكون ذلك لحصول الاستعداد اللازم في الناس لقبول الإسلام، وغير ذلك من المصالح التي لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم. " والله أعلم حيث يجعل رسالته "

* (المبحث الثالث) *

* (في اختلاف مستويات الأئمة عليهم السلام) *

* (في الايمان والعلم والأخلاق) *

قال السائل المحترم - زاد الله في سداده ورشاده - : " كيف يمكننا درء الشبهة القائلة باختلاف مستويات الأئمة - عليهم السلام - إيماناً، وعلماً، وخلقاً؟ وذلك باعتبار ما يرويه لنا التاريخ من سيرهم. "

أقول: إن كان المراد من المستويات، مقومات الأهلية للإمامة، وتولية الزعامة والقيادة، فكل واحد منهم - عليهم السلام - واجد لتلك المرتبة.

وإن كان المراد اختلاف مستوياتهم في الزايد على هذه المرتبة، فالذي دل عليه الدليل هو أفضلية الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - من سائر الأئمة، ومن أنبياء السلف - على نبينا وآله وعليهم السلام - . ويستفاد من بعض الأحاديث أم مولينا المهدي - عليه السلام -، وهو تابع الأئمة التسعة من ذرية الحسين، أفضل التسعة

- عليهم السلام -، كما أن الأحاديث الكثيرة التي دلت على أنه -
عليه السلام - يؤم عيسى بن مريم، وعيسى يقتدي به، صريحة في
أفضليته من عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - .
وإن كان المراد أن سيرهم التاريخية دلت على اختلاف
مستوياتهم، فنقول: أولاً إن سيرهم التاريخية إنما دلت على علو مستوى
أرباب هذا السير، ولم نجد فيها ما يدل على اختلاف مستوياتهم. ومجرد
عدم حفظ التاريخ سيرة بعضهم وما صدر منه من العلوم، لا يدل على
أن مستوى غيره ممن حفظ عنه التاريخ ذلك، كان أرفع وأعلى منه سيما
مع ما نعلم بأن السبب الوحيد في عدم حفظ ما صدر من بعض الأئمة -
عليهم السلام - مثل الامامين السبطين - عليهما السلام -، إلا النزر
اليسير، هو السياسات الغاشمة الجبارة الحاكمة على المسلمين.
وإن شئت أن تعرف أفاعيل السياسة في ذلك، والخسارات،
العلمية التي منيت بها هذه الأمة من أرباب هذه السياسات التي حرمت
الناس حرياتهم في أخذ العلوم الإسلامية من منابعها الأصلية ومصادر
الأولية، راجع كتب التاريخ، وكتاب " النصائح الكافية " وكتابنا
" أمان الأمة " .

نعم مرت على هذه الأمة أزمة كان أخذ العلم عن أهل البيت
- عليهم السلام - وروايته، من أعظم الجرائم السياسية، يعذب محبيهم
وشيعتهم شر تعذيب، وينكل بهم أشد التنكيل، ويقطعون أيديهم
وألسننتهم، ويقتلونهم شر قتلة، ويسبون بطل الإسلام ونفس الرسول و
باب علمه وخليفته ووصيه على المنابر التي لم تقم في الإسلام إلا
بمجاهداته وتضحياته وبطولاته.

ففي هذه الظروف والأحوال لم تسمح الفرص لبعض الأئمة -
عليهم السلام - القيام ببث العلم كما سمحت للبعض الآخر مثل الامام

محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق - عليهما السلام - . ومع ذلك فما في أيدينا منهم يكفي في الدلالة على علومهم اللدنية، وان مستوى كل واحد منهم في الايمان والعلم والأخلاق أعلى المستويات، وأنهم خزان العلم و معادن الايمان وينابيع الحكم وكنوز الرحمان، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي، وعلم كل واحد منهم علم الجميع.

فهذا الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - قد أخذ العلم منه جماعة يربو عددهم على أربعة آلاف رجل حتى أن الحافظ الشهير ابن عقدة - المتوفى سنة ٣٣٣ - صنف كتابا في أسماء الرجال الذين رووا عنه أربعة آلاف رجل، وأخرج لكل رجل حديثا وعلما رواه عن الصادق - عليه السلام -، وله أيضا كتاب من روى عن أمير المؤمنين، وكتاب من روى عن الحسن والحسين - عليهما السلام -، وكتاب من روى عن علي بن الحسين، وكتاب من روى عن أبي جعفر محمد بن علي - عليهما السلام -، وهو الذي قال في مجلس مناظرة له أنه يجيب بثلاثمائة ألف حديث من أحاديث أهل البيت - عليهما السلام - .

ومن سبر كتب الحديث، وأصول الشيعة، وكتب التراجم والرجال، وما بقي مما صدر عنهم في الأجواء المملوثة بالاضطهاد والاختناق في جميع حاجيات الانسان، المعنوية والمادية، يعرف أن مستواهم في جميع الكمالات أعلى وأنبل من أن يقاس إليهم أحد من الناس.

جعلنا الله تعالى من شيعتهم، ووقفنا لمتابعتهم، والافتداء بهم، والمنتظرين لفرج قائمهم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ليلة السابع عشر من رجب المرجب، سنة ١٤٠٢ لطف الله الصافي

* (إيران تسمع وتجيّب) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

إن رسالة " إيران تسمع فتجيب " رد على مزاعم كاتب وهابي مغرض. كان هذا الكاتب الذي يدعى " أبو الحسن ندوي هندي " قد زار إيران في عهد حكومة الطاغوت على رأس وفد من عربستان (التي تدعى بالسعودية تجاوزا). حيث اجتمع المذكور بعدد من الطاغوتيين وبشخصيات علمية ودينية، كما زار بعض من المساجد والمدارس التي ارتأى له رجال الامن زيارتها. وعندما رجع ندوي هذا إلى بلاده، كتب رسالة تحت عنوان " اسمعي يا إيران " راح فيها يأخذ بعض المآخذ غير الصحيحة ويورد الاتهامات الفاسدة على الشعب المسلم في إيران. وكتاب " إيران تسمع فتجيب " رد على التساؤلات والاعتراضات التي يشير إليها هذا الوهابي، مما يكشف بوضوح سياسة الوهابيين الاستعمارية، وجواب عالم الاسلام عليها.

إن من المسائل المؤسفة التي ذكرها هذا الكاتب الوهابي هو: لماذا يجهل الناس في إيران موضوع قبر طاغوت كبير مثل هارون الرشيد بحيث ان أحدا لم يستطع أن يدلنا

عليه
إننا بإعادة نشر هذه الرسالة نستهدف القضاء على
جذور أمثال هذه الاعتراضات والافتراءات التي لا تستند
إلا على التعرض وسوء النية.
قسم الدراسات الإسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته
وأزكى تحياته على خير خلقه محمد، وعترته
الأطهار، ما تعاقب الليل والنهار.
وبعد، فقد قال - عز من قائل - في محكم كتابه الكريم ومبرم
خطابه العظيم: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "، و " ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم " ٢ .
لا ريب أن الشعوب الاسلامية، بحاجة ملحة إلى استعادة
شخصيتها الاسلامية، وتنمية الاحساس بالاسلام، وبتوجيهاته السياسية
والاجتماعية والتربوية والاقتصادية، وإلى أن تقف موقفا حاسما، أمام
التيارات المدمرة الملحدة الوافدة من خارج العالم الاسلامي، كي لا يجد
المستعمر مجالا لزرع الأفكار الالحادية الهدامة كالصهيونية والشيوعية.
فالمسلمون يواجهون في عقر دورهم، وفي بلادهم، وفي نواديهم

(١) آل عمران / ١٠٣ .
(٢) سورة محمد - صلى الله عليه وآله - / ٧ .

ومجتمعاتهم وجامعاتهم وشوارعهم وأسواقهم ومجالاتهم وجرائدهم،
جاهليات كثيرة: جاهلية العصر الحاضر، جاهلية القرن، جاهلية
الشرق، جاهلية الغرب، جاهلية الرأسمالية والامبريالية، جاهلية
الشيوعية والماركسية..، جاهليات هي ليست أقل خطرا من الجاهلية
الأولى ان لم تكن أخطر.

فحاضر المسلمين في مظاهرهم وظواهرهم، وفي ملابسهم، وفي
مطبوعاتهم، وفي إذاعاتهم، وفي أفلام سينماتهم يدل على أنهم أصبحوا
بعيدين - كل البعد - عن الاسلام شكلا ومضمونا.
أما شكلا: فيلاحظ ذلك في عاداتهم، وآدابهم، وأزيائهم،
ومخالطاتهم، ومعاشرتهم.

وأما مضمونا: فيلاحظ ذلك في قوانينهم وبرامجهم وأنظمتهم،
إذ ان أكثر الجماعات الاسلامية، اتخذت العلمانية مبدأ رسميا وعمليا
لها، فمن لم يتخذها رسميا اخذها عمليا. فنبذوا الاسلام وأصوله ومبانيه
وتعاليمه السامية، وعزلوه عن إدارة المجتمع، وأصبح المثل الاعلى
للمسلمين، والهم الأكبر لهم، رجالا ونساء، هو مسامرة ركب الحضارة
الغربية أو الشرقية ومتابعتها.. وأكثر ما يتجلى ذلك، في نداءات الكثير
من قادتهم ومثقفهم وكتابهم، بضرورة الاخذ بتلك الحضارات المليئة
بالمضار والمفاسد والشرور، واتباعها.

ومن المحزن والمخزي أن العامة من الناس تستجيب لهذه
النداءات المغرية، والدعوات الخلابية، وهي لا تعلم خلفياتها وحقيقتها
وما تنطوي عليه، معتقدة بكل صدق وإخلاص وبراءة، أن هؤلاء الجهلة
المأجورين يعالجون أدواءهم، فأصبحت لذلك مناهج التربية والتعليم،
ووسائل الثقافة والاعلام، متأثرة بهذا الدواء (السم المعسول).

وبذلك تحققت أمنية أعداء الدين الاسلامي والأمة
الاسلامية، حيث كتب أحد المبشرين: " لقد قضينا على برامج التعليم
في الأفكار الاسلامية منذ خمسين عاما فأخرجنا منها القرآن وتاريخ
الاسلام، ومن ثم أخرجنا الشبان المسلمين من الوسائط التي تخلق فيهم
العقيدة الوطنية والاخلاص والرجولة والدفاع عن الحق. والواقع أن
القضاء على الاسلام في مدارس المسلمين، هو أكبر واسطة للتبشير، وقد
جئنا بأعظم الثمرات المرجوة منه " . ٣

ففي سبيل اجهاض تلك الحملات الالحادية الهدامة التي إن لم
تهدد كيان الاسلام عقيدة ونظاما، فإنها تهدد كيان الفرد المسلم
، يتحتم على كل مسلم أن يضطلع بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه،
والتي لا يرضى الله تعالى بالاستخفاف والاستهانة بها.
وإذا لم تجابه أساليب الاستعمار لدفعها عن وطننا الاسلامي
وإبعادها عن أراضينا، ومحو آثارها من اقتصادياتنا وتعطيل انعكاساتها
على حكوماتنا ومدارسنا وكياناتنا وجامعاتنا ومعاهدنا العلمية الأخرى،
فلا يمكننا بأي شكل أو سبيل بناء صرح إسلامي جديد.
لذلك فإننا نقول: إن حجر الأساس في تحقيق هذه الأهداف،
هو التمسك بحبل الله، والاعتصام به وبأحكامه وشرعه ومنهجه القويم،
والعمل لتحكيم النظام الاسلامي في جميع نواحي حياتنا المادية
والمعنوية، واجتماع المسلمين على صعيد واحد، تحت لواء واحد، وفي
وطن واحد، وفي ظل سلطان الله وسلطان حكمه وتطبيق الكتاب
والسنة، على جميع المظاهر والظواهر.
وهذا يتطلب تيقظا أكثر، ووعيا أوفر، واتحادا أوثق، واتفاقا

(٣) حضارة الاسلام، ع ١٤، ص ١٠٣، س ١٥.

أضمن، ومجالا أوسع، وأفرادا صلحاء أنور ضميرا، وأوضح تفكيراً. ونكاد لا نجد مسلماً - شيعياً أو سنياً - لا يرى ضرورة اتحاد الكلمة وتحقيق الوحدة الإسلامية، وحدة تشمل الجماهير المفترقة، والجماعات المتفرقة، في ظل حكومات مسماة بأسماء ليست من الإسلام في شيء، ووحدة تعم جميع الفرق والمذاهب، ليعيشوا في ظلها إخواناً يشد بعضهم أزر بعض، ويكونوا كالجسد الواحد، إذا شكا منه عضو، تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

معوقات وحدة الكلمة

وكان المانع من تحقيق هذا الهدف المقدس إلى الآن، هو الاستعمار (الحربي والعسكري أو الاقتصادي أو الثقافي)، ومن ثم حب الدنيا والمال والجاه، وعدم تقيد أغلب الرؤساء والأمراء والملوك والحكام بنظم الإسلام، وعدم مراعاتهم لمصالحه. وبذلك فرقوا المسلمين وجعلوهم شيعاً، واختلقوا في كل قطر وبلد حكومة، إن لم نقل إنها أسست في الأصل لمصلحة الاستعمار، فبالإمكان القول إنها أسست على قاعدة تجعل لكل حكومة سياسية خاصة وأهدافاً مستقلة، لا ينتفع بها الإسلام والمسلمون، اللهم سوى الطغمة الحاكمة في تلك المنطقة. والاستعمار بعد ذلك هو المستفيد الوحيد من هذه التفرقة تمام الفائدة، بل إنه يرى بقاءه في وطننا الإسلامي الكبير، منوطاً بهذه التفرقة، ومن ثمراتها. مع أن الإسلام يؤكد على ضرورة أن يكون لجميع المسلمين، بل لجميع أبناء البشر، سياسة وحكومة واحدة، تحفظ جميع سكان الأرض، شرقها وغربها، إذا يقول الله تعالى: " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " ٤

(٤) الأنبياء / ٩٢.

وهناك مانع آخر كان له - فيما مضى - أثر كبير في ضعف المسلمين وتفريق كلمتهم، حتى وصل بهم الامر، لرمي بعضهم البعض بالكفر والشرك، ألا وهو النفاق واللجاج والعناد والتعصب الأعمى والقبلية! فالباحث في التاريخ الاسلامي، يقرأ الكثير عن الحروب الدامية والغزوات المدمرة، التي راح ضحيتها جماعات من المسلمين، أثر للبحوث الكلامية بين الأشاعرة والمعتزلة، والخلافات الشديدة بين معتنقي المذاهب الأربعة، والعصبية التي قضت على حرية التفكير الشيعي، وحالت دون أخذ التفسير والفقهاء وسائر العلوم الاسلامية، عن أئمة أهل البيت، عليهم الصلاة والسلام.

وباؤوا خسارنا

وهذا المانع ضعيفا في عصرنا هذا، بفضل المصلحين.

وانبثق فجر تاريخ المسلمين، لا يفكر فيه المسلم

- الشيعي أو السني - بكيفية الوقوف بوجه أخيه، بل أصبح على

العكس من ذلك، يفكر بكيفية القيام إلى جنبه أو وراءه، لعونه و

نصرته ومؤازرته.

فالعالم الاسلامي، قد تحرك وانتفض، وانتبه واستيقظ من

رقدته، وأخذ يسير في طريق انتشال حقه وانتزاعه. فهذه النهضات

الاسلامية في جميع البلاد، قد أعيت السلطات التي ابتدعت وأوجدت

لحفظ منافع الأعداء ومصالحهم، والقضاء على المناهج الاسلامية

السامية، والبرامج الدينية الرفيعة، كذلك الحركات التي تطالب

بالرجوع إلى أحكام الاسلام، ابتدأت تقطف ثمار النصر والنجاح. ففي

تركيا، مثلاً، تشكلت وزارة ائتلافية بمنتهى الغرابة، من حزب الشعب الجمهوري، ذي الميول العلمانية، ومن حزب الانقاذ الوطني، ذي الاتجاهات الدينية المحافظة، والذي يزعمه نجم الدين اربكان، ويدعو اربكان إلى مكافحة الميوعة ومحاربة تردي الأخلاق، كما يبدو في أحاديثه وتصاريحه حينين إلى الإمبراطورية العثمانية، وقد وافق أجاديد زعيم حزب الشعب على أمور طالبه بها شريكه في الحكم، منها إعادة فتح المدارس الثانوية، وتدريس الأخلاق في الكليات وغير ذلك. ٥

(٥) حضارة الاسلام، ع ١، ص ١٠٤، س ١٥.

* (واجب العلماء والمصلحين) *

بعد هذا العرض للمشاكل الاسلامية المعاصرة، يطرح السؤال التالي نفسه:

ما هو واجب العلماء والمصلحين في هذه الأدوار؟ وما الذي يجب عليهم أن يقوموا به لبناء المجتمع الاسلامي الصحيح؟ والإجابة على هذا تنحصر في النقاط التالية:

(١) يجب على العلماء والقادة، تشجيع الجماهير الاسلامية، ولا سيما الشباب منهم، على الاتجاهات الدينية، والتمسك بالآداب والسنن الاسلامية، ورفض العادات الأجنبية، وتحذيرهم من مكايد الاستعمار وشراك الالحاد الصهيوني والتبشيري والشيوعي، ونهيهم عن التفرق والتشتت والتمزق والاستبداد، وعن الركون إلى دعاة الكفر والضلال.

قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين " ٦ .

(٦) المائدة / ٥٤ .

وقال - عز من قائل - : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الآيما وأيدهم بروح منه " ٧ .

(٢) على العلماء العاملين أن يعلنوا بطلان أي منهج وسياسة وقيادة ونظام، غير الاسلام، فان الحكم لله وحده، أمر أن لا يعبد ولا يطاع غيره، ولا يحكم إلا بحكمه: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " ٨ .

(٣) على العلماء والقادة المصلحين إنشاء جمعيات من ذوي العزائم، المخلصين والغياري على الاسلام وكتابه وسنته، لتقوم بمهمة الصلة بين الجماعات المسلمة في شتى الأقطار، وتؤيد الحركات الدينية المؤيدة بنص من كتاب أو سنة أو زعيم ديني، والمنبثقة من الجماهير، ولا سيما من الشباب والطلاب والطبقة المثقفة الواعية، وتوفد إلى البلاد المعتنقة للدين الاسلامي من يطلع على شؤونهم، ويدرس مستواهم الثقافي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي والحكومي، ويدرك مشاكلهم ومتطلباتهم وحاجاتهم المعنوية والمادية، وما يعانونه من الأعداء. وانهم لو غفلوا أو تغافلوا عن ذلك، خسروا كيانهم و مجدهم، ودينهم وديناهم، وتجارتهم وأخلاقهم.

(٧) المجادلة / ٢٢ .

(٨) المائدة / ٤٤ .

* (رابطة العالم الاسلامي) *

إن رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة، قبلة المسلمين، والبلد الحرام الذي يؤمه مئات الآلاف من الحجيج في كل عام، يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله أياما معلومات، هذا البلد الأمين مشرق شمس نبوة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله -، والمدينة المنورة مهجره وحرمه ومرقده، وحسبنا مكة والمدينة، بما ترمزان إليه، لتكونان رابطة للعالم الاسلامي. وحسبنا هذا الحجيج رابطة تربط جميع أقطار العالم الاسلامي بعضها ببعض، فالحج أكبر وأعظم مظهر من مظاهر وحدة الأمة، وإن الجميع من العرب والعجم والبيض والسود، والفقراء والأغنياء، والقادة والسوقة، أمة واحدة في رحاب الله.

أسست في هذا البلد الطيب المبارك " رابطة العالم الاسلامي "، ظن الكثير انها أسست لتكون اسما ومسمى كذلك إن شاء الله تعالى، وقد تركت في نفوس المسلمين، وخاصة الشباب، أثرا كبيرا.

وكان المأمول فيها الدفاع عن مصالح المسلمين وتشجيعهم في

ميادين العمل ضد الاستعمار، ووضعهم في مصاف الحركات التحررية والتقدمية، وتوثيق عرى الاخوة، والتجاوب والتعايش والتفاهم بين المسلمين، وأن تكون أنشودة هذا الجيل الحائر المتخبط في الاضطرابات الفكرية والاصطدامات العلمية، وأن تأخذ بأيدي الفتیان والفتيات الجامعيين والجامعيات، لئلا يسقطوا في مهاوي اليأس والشقاء، والخلاعة والفحشاء، والميوعة والدعارة والالحاد.

وقد كتبت، قبل سنتين أو أكثر، مقالا عرضت فيه على تلك الرابطة بعض ما ينبغي أو يجب أن تقوم به في البلدان الاسلامية، وأشارت إلى ضرورة تشجيع النشاط الديني ومكافحة الأساليب الكافرة، وكان أملي وطيدا أن يؤخذ ذلك بعين الاعتبار. ولا أدري هل وصل مقالتي إليها أم لم يصل، ولعل المسؤولين لم يروا مصلحة لهم في نشره في مجلتهم أو صحفهم.

وعلى أية حال، فالرابطة بدأت بمهمتها، وجعلت نفسها في غير موضعها، وأخذت تؤيد الحكومة السعودية التي أنشأها الاستعمار، وكانت - ولا تزال - في حضانتها، يعرفها بهذه الخصيصة المسلمون وغيرهم. قد أحيت الحكومة الملوكية الخبيثة، وسمت نفسها وبلاد الحرمين الشريفين بالسعودية لتكون رمزا لمقاصدها المفرقة، واختصاص الحكم بعائلة خاصة. فأخذت الرابطة تؤيد الاستعمار بتأييدها هذه الحكومة، وبدعاياتها الوهابية التي هي كالأساس لهذه الحكومة وأهدافها الاستعمارية.

ولو كانت الرابطة تقوم بمهمتها سليمة بعيدة عن النزعات الاستعمارية والطائفية، لكان موقفها غير موقفها الحالي، ومسيرها غير هذا المسير. ولو أراد أعضاؤها والقائمون بأمرها خدمة الاسلام، لوجب

عليهم أو ينزهوا الرابطة عن الدعاية للمستكبرين الذين استضعفوا عباد الله، وجعلوهم خولا، كما جعلوا مال الله دولا، كما وجب عليهم القيام بانتخاب أعضاء صالحين مصلحين منخلصين، غيارى على الاسلام، عالمين بحاضر العالم الاسلامي وبالأسباب والعوامل التي أدت إلى ضعف المسلمين وتخلفهم عن مواكبة ركب الحضارة الصناعية، ليدركوا حقائق ما يجري في كل منطقة، ويرشدوا ويوجهوا كل شعب، إلى سبل القضاء على سيطرة الأجانب وأساليبهم الكافرة، ويتجنبوا ما يورث التفرق بين الافراد والجماعات، والاختلافات في الآراء المذهبية و تكرارها، في صحفهم ومجلاتهم، وعلى لسان وفودهم إلى الأقطار. فالجيل الحاضر لا يكاد يقبل هذه العصبية المذهبية، وهو يرى أن الأصول الأولية الجامعة للمسلمين، والمقوية لكيانهم، أصبحت معرضة لخطر الالحاد وأفكاره الهدامة، بالإضافة إلى أن ذلك يزيد البلاء والمرض، ويورث عصبية غيرهم وحساسياتهم ويدعو إلى الظن بهذه الجمعية التي نود أن تقف في وجه عملاء الاستعمار وتعمل لتحرير بلاد الاسلام من سلطة الحكومات العميلة.

الايضاح

أوفدت جمعية رابطة العالم الاسلامي ممثلين وهيئات إلى البلدان الاسلامية، وهذا عمل كبير، وكلما كان الوفد أوسع فكرا، وأبعد نظرا، وأكثر تجنبا للعصبية المذهبية، وأعرف بواقع العالم الاسلامي ومشاكله، وأكثر إخلاصا، كانت ثمراته أكثر ومنافعه أوفر. وبالعكس تماما لو كان الوفد غير خبير، ومتحيزا لفئة دون غيرها، ناظرا إلى العالم الاسلامي وجماهيره بمنظار مذهبه الشخصي ورأيه السياسي، غير عابئ

بالمسائل العامة التي اتفقت عليها آراء جميع الفرق، فإنه لا يعود إلا بالضرر
والفشل والتنازع المنهى عنه في الكتاب العزيز.

* (وما أدراك ما إيران؟) *

إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران المجاهدة، إيران الصامدة في وجه الاستعمار بفضل نضال شعبها وعلمائها المجاهدين، إيران التي أنجبت للاسلام والمسلمين علماء أعلاما ورجالا عباقره، وكتابا ومحدثين، وفلاسفة ومتكلمين وغيرهم، إيران التي كانت ولا تزال محطاً لنظر الاستعمار بكل صوره وأشكاله، والتي حاول بكل جهده القضاء على كيانها الاسلامي وروحيتها المؤمنة، ولم ينجح - والحمد لله - كما نجح في بعض البلاد، إيران التي بقي شعبها ملتزماً بالمظاهر الاسلامية والاحكام الدينية إلا من فتن منهم بالأساليب الغربية والدعايات الفارغة الكاذبة المضللة.

إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران التي ضحت وتضحى كل يوم في سبيل الدفاع عن الاسلام وأحكام القرآن، لقد ضحى علماءؤها الاعلام، وطلبة العلوم الاسلامية والعصرية، والمؤمنون بالله ورسوله، المتمسكون بمبادئ الاسلام، المطالبون بتطبيق أحكام القرآن، فزجوا في السجون، وأبعدوا عن الأوطان، وعرضوا لأنواع التعذيب الروحي

* (إسمعي يا إيران!) *

زار إيران وفد الرابطة برئاسة الأستاذ أبي الحسن الندوي،
وبعد الزيارة، كتب الأستاذ المذكور رسالة تحت عنوان: " إسمعي يا
إيران ". أخذ فيها على الشعب الإيراني زيارته لمشهد الامام أبي الحسن
علي بن موسى الرضا - عليه السلام -، ومشهد أخته السيدة فاطمة
- عليها السلام -، وزعم أن عناية الشعب بالمساجد، هي أقل من عنايته
بالمشاهد، وأن المشاهد المشرفة أكثر عمراناً وأشد ازدحاماً، وأن كثيراً
منها تشكو قلة المصلين، وأخذ فيها على شعب إيران وجود صورة النبي
- صلى الله عليه وآله - وصورة أمير المؤمنين علي
- عليه السلام (بكترة في المساجد والبيوت، وقال: قد رأينا ذلك، و
عز علينا في مسجد سبهسالار، وبعض المساجد والبيوت، وعد ذلك من
الذرائع إلى الشرك، كما أخذ على الشعب الإيراني المسلم، حبه الشديد
لأهل البيت - عليهم السلام -، وخشي أن يكون قد أخذ الشيء الكثير
من حق النبوة حيث قال: " أخشى أن تكون قد جعلت الإمامة منافسة
للنبوة، ومشاركة لها في كثير من الصفات "، إلى أن ساق الكلام إلى
التقريب، وزعم أن الشيعي لا يطلب ذلك بالقلب، ولا ييسط في سبيل

والجسمي. إيران، وما أدراك ما إيران؟ إيران التي اتخذت حكومتها العلمانية (عملية لا رسمية) أساس مناهجها وبرامجها، فصل الدين عن السياسة والدولة والقضاء والتربية والتعليم والاقتصاد العمران، كأكثر البلاد الإسلامية.

ذلك يده، وطلب من الشيعة إذا أرادوا التقريب، تغيير نظرهم في صحابة الرسول - صلى الله عليه وآله - وفي أزواجه، أمهات المؤمنين، كما حمل على الشيعة بالتلويح في مطاوي كلامه في أكثر من موضع.

* (مهمات الرابطة) *

هذا بعض ما في رسالته مما له مساس بالشؤون الاسلامية، وهو بهذا لم يأت بجديد. فهذه أمور طرحت من قبل، واستوفت حقوقها من الجدل والكلام. ومع هذا نختصر الحديث، ونقول: " إن إيران تسمع فتجيب ":

أما مسألة زيارة القبور والمشاهد التي أثارها في رسالته، فإنها ليست مسألة جديدة تنبه لها الأستاذ الندوي وحده، بل هي من المسائل التي طال البحث والنقاش حولها، فحرمها فريق خاص بلا دليل أو برهان أو شاهد من كتاب أو سنة، وجوزها الآخرون استنادا إلى الكتاب والسنة، واتضح الحق بما لا مزيد عليه. وقد ألفت في ذلك مئات من الكتب، وكتبت مقالات حولها، وأريقت دماء محترمة بسبب التعصب في هذه المسألة، وقد خرجت بعد كل هذا من معرض التفكير، وإذا ما فكر فيها اليوم، مسلم، فإنما يفكر لمعرفة الواقع والحقيقة فقط، لا لإثارة النقاش والجدل..

وكان الأستاذ الندوي قد زعم وتصور أن جمعية الرابطة حينما تشكلت في مكة المكرمة إنما تشكلت لدعم المذهب الوهابي فحسب،

فلم يلفت نظرها الواقع الاسلامي المعاصر، وما يهدد أحكام الاسلام والمجتمعات الاسلامية، من هجمة تقاليد الاستعمار الثقافي، والشرقي والغربي، ومن أساليب خداع الشباب، وإبعادهم عن تعليم دينهم و تقاليد بلادهم التي يكمن فيها الخطر، كل الخطر على المسلمين. فكأنني بالأستاذ الندوي يرى أنه ليس في أهداف الرابطة ومشاريعها التدخل في هذه الأمور، فلا يؤاخذ ولا يقول شيئاً عما جنت أيدي الحكومات على الاسلام والمسلمين، من استبدال المناهج التربوية والبرامج التعليمية الاسلامية بالبرامج الكافرة، في المعاهد والكلليات والجامعات، ولا يشكو من القوانين التي توضع وتطبق كل يوم رغم أنف الشعوب الاسلامية (الشيعة والسنة) في جميع مرافق الحكومة وفي الإدارة والقضاء والمجتمع والجيش وحتى في الأوقاف والمستشفيات وغيرها. وكذلك لا يشكو من إلغاء النظام الاسلامي الذي يؤمن به كل مسلم (شيعة كان أو سنياً).

للضيافة أحكام!

نعم لا يشكو من ذلك لأنه كان في ضيافة مديرية الأوقاف التي لم تؤسس في إيران، إلا للقضاء على نفوذ رجال الدين والعلماء الأفاضل، وللسيطرة على المساجد ومراقبتها لئلا تكون مراكز للثقافة والارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كي لا يعترض أحد على أحد، لا سيما على أرباب المناصب، فلا يقال للمسؤول - في أية رتبة كان - لم فعلت أو ارتكبت هذا المنكر؟ أو ذاك؟ ولم تجاوزت حدود الله والشرع؟ لماذا تصنعون التماثيل وتنصبونها في الميادين وغيرها وتعظمونها مع أن هذا أشد نكراً وضرراً من عبادة الأوثان؟ إذ أن عبادة

الأوثان لا تزيد في طغيان هذه الأوثان واستبدادها أو تكبرها وغيرها،
بينما تعظيم تماثيل الامراء والقواد، يزيد في جبروتهم، ويشجعهم على
التمادي في الغي والاستبداد والظلم.

لم يسأل الشيخ الندوي مضيفه، مدير الأوقاف، الذي احتفى به
وأكرم ضيافته، عن المساجد الكبيرة القديمة الأثرية في إيران، كمسجد
الشاه، ومسجد الشيخ لطف الله، والجامع العتيق في إصفهان وشيراز
وغيرهما من المدن الإيرانية. لم يسأله لماذا تسمح الحكومة وأجهزتها
بدخول السافرات والعاريات إلى بيوت الله، وفي هذا هتك لحرمتها!
لماذا لم يلفت السفور في النساء وأزيائهن المخزية والمؤسسات
الربوية التي تزداد وتتضاعف يوما فيوما، نظر الشيخ الندوي، ولم
يعترض على مضيفيه؟

لماذا لم يسأل مدير الأوقاف عن سبب تشجيع الحكومة
للحركات التي هي في محصلتها النهائية محاربة للاسلام ومحاولة للقضاء
عليه؟ لماذا لم يأخذ عليه الأفلام السينمائية التي تفسد الأخلاق وتسوق
الشباب إلى هاوية الفحشاء ومهاوي الفساد؟ لماذا لم ينصح أحدا في
هذه الأمور في رسالته هذه؟ لماذا لم ينظر إلى الصحف والمجلات التي
لا تهدف إلا إلى ترك السنن الاسلامية، وتدعو إلى الفسق والفجور
والاستهتار؟

هذه مسائل يجب على وفود الرابطة أن يدرسوها ويلحظوها،
ويبحثوا عنها في كل بلد يفدون إليه، لا فرق بين إيران ومصر والجزائر
وتونس والمغرب وباكستان وتركيا، وغيرها من البلاد الاسلامية.
يجب على الوفد نصح الحكومات وشعوبها في هذه المسائل،
وإبلاغهم البلاغ المبين: أن الاسلام يرفض كل قانون يخالف شريعة

الله وينبذ كل سلطة لا تهتم بتطبيق الاحكام الاسلامية التي يؤمن بها المسلم الشيعي والسني على حد سواء، فلا معنى لهذه القوانين التي ليست من الاسلام في شئ، ولا تمت إليه بصلة، وكذلك نصحهم باعتماد أهداف الاسلام في نظمهم الاجتماعية والسياسية والتربوية والاقتصادية، ونبذ النظم الوافدة أو المستوردة من الخارج، وبالاستعداد للجواب يوم الحساب.

الفكرة القومية

ثم ما هذه الفكرة الخبيثة التي جزأت العالم الاسلامي ومزقته شر ممزق، ونبذت تعاليم الكتاب والسنة في المجتمعات المسلمة؟ فكأنكم تصوبون وتؤيدون مبدأ العلمانية، فلا تناقشون الحكومات في هذه المسائل، وفي كل ما له دخل بالسياسة، ولا تحثون الشعوب على أن يكونوا صفا واحدا أمام هذه التيارات الملحدة والسياسات المخزية، وكأن هذه الأمور الخطيرة ليست هما للمسلمين ولا تشكل منعطفا خطيرا وصعبا للعقيدة، بل تناقشون فقط زيارة المشاهد المشرفة، وما رأيتم في مسجد سبسهالار من صورة النبي - صلى الله عليه وآله - وصورة أمير المؤمنين - عليه السلام؟! هذا المسجد الذي وضعت الحكومة ومديرية الأوقاف يدها عليه، وهتكت حرمة بحجة أنه أثري، فسمحت للكفار بزيارته، للاستئناس به والتفرج عليه، ومن جراء ذلك عطلت الجماعة ومجالس الوعظ وقراءة القرآن والتفسير فيه، كما هو الشأن في مئات المساجد العامة بالصلاة، وإقامة الجماعة والجمعة، ومجالس الوعظ ودرس القرآن والتفسير، في طهران وحدها، فضلا عن سائر المدن.

ألم يعلم الموفد، أم لعله لم يشأ أن يعلم، أن كثيرا من العلماء
الأفذاذ والخطباء الغيارى على الإسلام، هم إما سجناء، أو مبعدون
عن الأهل والوطن، لا لشيء إلا لقيامهم بالواجب الديني من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، ولوقوفهم ضد اليهود والحركات الصهيونية.

* (وفد الرابطة..) *

* (ماذا زار؟ وبمن التقى؟) *

.. لم يلتق وفد الرابطة في طهران ومشهد الرضا وقم المقدسة بالعلماء المجاهدين الربانيين الذين كرسوا حياتهم وأفنوا عمرهم في سبيل الدفاع عن الاسلام وأحكامه، وهم قمم وأعلام في شتى العلوم والمسائل الاسلامية. نعم لم يلتق الوفد إلا بمن سمحت مديرية الأوقاف بزيارته ولقائه.. لم يزر الوفد، في قم المشرفة، الجامعة العلمية ومعاهدها التي تدرس فيها المعارف الاسلامية، والتي هي مقر الأساتذة الجهابذة، والعلماء والخطباء، والكتاب والمؤلفين، كالمدرسة الفيضية، ودار الشفاء، والحجج وأمثالها، عند إلقاء المحاضرات العلمية، وإقامة الجمعة والجماعة، التي تشترك فيها المئات من حملة العلم والعلماء والزهاد والطلاب، وقد لا يكون لها نظير في العالم الاسلامي، كما لم يزر مئات المساجد في قم عند أوقات الصلاة، ليرى بأعينه اهتمام الشعب الإيراني بإقامة الصلاة جماعة، كما لم يزر المدارس الدينية ببلدة قم المقدسة، كالمدرسة الصادقية، والجوادية، والرضوية، والمنتظرية،

والعلوية، والكرمانية، والحجتية الكبرى، ودار الفقاهاة، ومدارس آية الله الكلبيايكاني، وآية الله المرعشي.
.. لم يزر الوفد، المكتبات العامة الكبيرة، المليئة بنفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة لعلماء الشيعة والسنة، كمكتبة الامام آية الله البروجردي ومكتبة آية الله المرعشي وغيرها، كما لم يزر الجامع الكبير الذي أسسه وبناه أخيراً الامام الراحل السيد البروجردي، تغمده الله برحمته، والذي يعد من أكبر المساجد، ومن أكبر مراكز العلم ونشر الثقافة الاسلامية، ويلقي فيه مراجع الشيعة محاضراتهم العلمية على جمع غفير من الطلاب والعلماء، في الفقه والأصول. وهذا المسجد هو آية من آيات الفن، يعرب عن مدى اهتمام الشيعة بأمر المساجد، كما لم ير الوفد في قم من ثمانية آلاف طالب علم، إلا النفر القليل المشتغلين في بعض فروع الحوزة العلمية.

فلو كان قد زار المراكز التي أشرنا إليها، وجالس أصحاب السماحة العلماء للنقاش والبحث، حول المسائل الاسلامية واطلع على آرائهم السديدة وحججهم البالغة وأدلتهم الدامغة، لما أخذ على الإيرانيين والشيعة ما أخذ عليهم في رسالته، ولعدل عن تفكيره الباطل حول عقائد الشيعة، ولا سيما عقيدتهم في أهل البيت، عليهم السلام، ولعلم أن الشيعة، هم أشد المسلمين وأكثرهم سداداً في التوحيد وفي تعظيم معالم النبوة والرسالة.

ولم يكن حال الوفد في مشهد سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، الذي ملأت العلوم المروية عنه الخافقين، بأحسن منه في قم، بل كان أسوأ، فإنه لم يلتق في تلك الربوع المشرفة بالعلماء الذين قلما يوجد مثلهم، اللهم إلا ببعض منهم، بطريق رسمي، كما لم

يساعده التوفيق للالتقاء بالعلماء المصلحين المجاهدين المقاومين للتيارات
الاحادية والأنظمة غير الاسلامية.
فاللقاء بأمثال هؤلاء التقاء يفيد الاسلام والمسلمين، وإلا
فاللقاءات المذكورة في " إسمعي يا إيران "، تحت إشراف الحكومة
والأوقاف والامن وأجهزة المخابرات، ليست غير مفيدة فحسب، بل هي
مضرة تورث يأس الشباب الناهض المتطلع إلى الاصلاح المنشود عن
طريق الرابطة والعلماء.

* (هذا ما نتوقع) *

وهنا أغتنم الفرصة لأخاطب أعضاء الرابطة بأن المتوقع منكم أن تختاروا الزيارة أي بلد من بلاد المسلمين من يدرك مشاكلهم، ويتفهم واقعهم الذي يعيشونه في المجالات السياسية والاجتماعية والتربوية، ويتعرف بسرعة وحثق وإخلاص على المكائد والاشراك المنصوبة للمسلمين بجميع مظاهرها الطائفية والمذهبية، والتي ترمي إلى القضاء على الاسلام بكل مظاهره، وعلى الكيان الاسلامي والشعائر والالتزامات الدينية عند الجميع، دونما أي تفريق أو تمييز بين مذهب وآخر.

فالمفروض على الوفود، النظر إلى أوضاع البلاد التي يزورونها من هذه الجهة، وبمثل هذه الرؤية، ومطالبة المسؤولين والحكام بتطبيق أحكام الاسلام، وكذلك الالتقاء بالعلماء المجاهدين المصلحين الذين وقفوا في وجه الأفكار الهدامة الكافرة، وأبوا أن يكونوا اجراء للحكومات العميلة، وذلك بدعمهم والتنسيق معهم ومع موافقهم. وعليها التمعن في الأوضاع التعليمية والتربوية ومناهجها التي تسير على غير المنهج الاسلامي عند الجميع، وبرمجة كيفية مؤازرة جماهير

المسلمين التي قابلت بكل صمود ومسؤولية الدعايات الفارغة الفاسدة، بالدعوة إلى المناهج الاسلامية، وفي كيفية الوقوف إلى جانبهم لاعلاء كلمة الاسلام، وتجنب الدعايات التي لم تأت إلا بالشقاق والتفرقة والضعف، وملاحظة تدبر مستوى كل شعب في الأخلاق والآداب والحكومة والحرية.

كما عليها أن تدع الكلام في المسائل الفرعية الخلافية، وتترك كل طائفة واجتهادها، ولا تكثر الجدل والنقاش وتتجنب ظن السوء بالمسلمين وتسال عن الاقتصاد والصناعة والتجارة وسائر مقدرات المسلمين، كيف وقعت في أيدي اليهود، وبرائن الفرقة العميلة الضالة المضلة البهائية؟ هل سأل الوفد عن أصحاب المصانع الكبيرة والمعامل المهمة والمتاجر العظيمة، أهم من الشيعة الذين يزورون المشاهد - على حد تعبير الندوي - أم اليهود وغيرهم من الفرق غير الاسلامية؟

* (هل.. وهل.. وهل...؟) *

هل عرفتم "القانيان" اليهودي التاجر الذي استولى على قسم كبير من تجارة هذه المنطقة؟ هل عرفتم "حبيب الثابت" اليهودي البهائي الذي يمتص دماء الشعب المسلم بمعامله الكثيرة؟ هل عرفتم مؤسس معامل "أرج" لتعرفوا المسلمين بهم ليقاطعوا بضائعهم؟ إذ أن في إمارات الخليج والكويت وبعض البلاد العربية الأخرى تباع منتوجات اليهود والبهائية، ويصرف ريعها لصالح الكفر والاستعمار، وللقضاء على اقتصاد المسلمين في المنطقة؟!

هل عرفتم - يا رئيس الوفد! - من هذه الأمور شيئاً؟ هل قرأتم الصحف والمجلات؟ وهل اطلعتم على القوانين السائدة في البلاد، التي اتفق فقهاء الفريقين (السنة والشيعة) على بطلانها؟ هل تتبعتم ما يجري على الشعب الإيراني المسلم العريق، وما تقوم به الدولة من إحياء آثار المجوس، وأيام كورش، وتعظيم العادات والآداب التي قضى الإسلام (الشيعة والسني) عليها؟! هل فهتمم شيئاً عن التيارات الالحادية الهادفة إلى إضعاف الإسلام في إيران وسائر البلاد الإسلامية؟! هل رأيتم التماثيل المنصوبة في الساحات والميادين كأصنام،

يجبر الناس على تعظيمها؟ هل رأيتم التشريفات المزيفة التقليدية التي يجرونها ويقومون بها لاحترام الرؤساء والزعماء؟ هل درستم وضع المعاهد التي اختلط فيها الفتيان والفتيات السافرات؟ هل بحثتم مع من التقيتم به في قم ومشهد من العلماء، حول هذه المسائل؟ هل زرتم المعامل وكذلك المعاهد المنسوبة إلى المعارف وما إلى ذلك؟

هل سألتكم عن جهاز الدولة: - من الحاكم والأمير والوزير والقائد والنائب (أنهم يحضرون جماعات المسلمين وجمعهم، أو يقيمون الصلاة في أوقاتها؟ هل سألتكم عن إقامة الجمعة أو الصلاة فرادي في الجيش؟ وانهم ليأمر ونهم بترك الصلاة والافطار في شهر رمضان المبارك!؟

هل اجتمعتم في مدينتي قم ومشهد - وفيهما آلاف العلماء والخطباء - بمن تبحثون معه في هذه المسائل التي تعم البلاد الاسلامية؟ وهل، وهل، وألف هل؟؟ إذا لم تعرفوا هذه المسائل، أو لم يسمح لكم بمعرفتها، فما فائدة هذه الرحلات والجولات!؟

* (نظرة العين الواحدة) *

رأيتم زيارة الناس للمشاهد، ولم تروا المنكرات والمظاهر المخالفة
لروح التوحيد الاسلامي. أليس من الشرك أن يختص أحد الناس أو
جماعة منهم باسم البرلمان بحق التشريع ووضع القوانين؟ ذلك الحق
الذي هو خاص بالله تعالى وحده، أليس الحكم كله لله؟ أليس من
الشرك أن تصدر المراسيم والبيانات الرسمية باسم جلالة الملك أو سمو
الأمير أو سيادة الرئيس، بدل تصديرها بالبسملة؟ أو تدشين البنايات
والمعامل والمعاهد والمستشفيات وغيرها باسم هؤلاء المستكبرين تبركا
بأسمائهم التي لا خير فيها، ولا بركة؟

ألم تسم النظام المسيطر على الحرمين الشريفين والحجاز، أرض
الحجاز والمملكة بالسعودية؟ والأرض كلها لله، والأسرة السعودية
وأمرؤها ليسوا أربابا من دون الله تعالى، وليسوا أولى بهذه الأراضي
المقدسة من غيرهم من سكانها. ولولا القبلة التي ولى الله الناس إليها،
ونشأة الرسول الأكرم والأئمة، وروضة الرسول، وما في تلك الديار مما
يدل على أمجادنا الاسلامية، والبنايات الأثرية التي تشهد بصحة تاريخنا
المضئ بالاخلاص والبطولات، لما قدست تلك الجزيرة، ولما أمها

المسلمون، ولما أتوها من كل فج عميق.
يا أعضاء جمعية الرابطة، ووفدها!

هذه المصائب لم تصب إيران وحدها، بل تعاني منها جميع البلاد
الاسلامية، وأنتم غافلون أو متغافلون عنها، وتصبون اهتمامكم في المآخذ
التي تورث الشحناء والبغضاء والضعف والتفرقة، لماذا لا تحملون هذه
الخلافات على المحامل الصحيحة وعلى اجتهاد من يقول به؟
ذروا المسلمين واجتهاداتهم في هذه الأمور، واتركوهم ومذاهبهم
واجتهادهم في الكتاب والسنة، وكونوا على يقين أن أحدا من المسلمين
الذين يتلون سورة التوحيد في صلاتهم ويتلون آية " إنما إلهكم إله واحد "
ويتلون آية " ولا يشرك بعبادة ربه أحدا "، ولا يعبد القبور، ولا يشرك
أولياء الله تعالى في شؤونه، فالامر كله لله، وبيده ناصية كل شيء،
لا يملكون أنفسهم نفعا ولا ضرا. ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، نعبده
ونستعين به وندعوه ونبتهل إليه، وأنكروا عليهم ما اتفق الكل على خطره
وتحريمه، وكونوا أشداء على الكفار رحماء بينكم.
فكروا فيما يهم المسلمين، وفي الأمور التي تورث التودد وتوحيد
الكلمة، وتوثق عرى الاخوة الاسلامية، ولا تشغلوا أنفسكم وأوقاتكم
بمباحث أكل عليها الدهر وشرب، وأدى التعصب فيها إلى فتن كبيرة
وإلى إتلاف النفوس. فقد جرب المسلمون أضرار أمثال هذا الجدل
والنقاش وأخطارها، وعرفوها، فاعرفوها أنتم واعتبروا بها، ولنذكر
نموذجا منها، تلك الفتنة التي وقعت بين الحنابلة والشافعية، وكان
السبب في إثارتها، أسلافكم الحنابلة وأصحاب أبي محمد البربهاري، كما
يحدثنا ابن الأثير بما نصه:

" فخرج توقيع الراضي بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهبين والشعر القلط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. ثم طعنكم على خيار الأئمة، ونسبتكم شيعة آل محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى الكفر والضلال، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع، وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذى شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات، وما أغواه " ٩ .
والنموذج الجديد، أفاعيل الوهابية، والفتن التي أثارها إنكلترا في الحرمين الشريفين بيد عملائها من آل سعود في الإسلام فيها بخسارات كبيرة عظيمة، لعلك لم تجد مثيلها في تاريخ الإسلام. وبعد إنكلترا جاء دور أمريكا والصهاينة في التلاعب بالنظام السعودي، فجعلته تحت رعايتها وحصانتها، فذهب بثروات المسلمين الاقتصادية والمادية والمعنوية.

اجتمعوا وكونوا صفا واحداً، وإسما على مسمى، رابطة بين المسلمين والعلماء الصالحين المصلحين وأصحاب الغيرة على النواميس الإسلامية، لا مع الحكومات وعملائها، فإن أكثرهم - كما تعلمون -

(٩) الكامل لابن الأثير، الجزء ٨، الصفحة ٣٠٨.

يهابون الوحدة الاسلامية ويخشونها، إيماننا منهم بأن وحدة الأمة الاسلامية
تزيل سلطانهم وتزعزع أركان حكوماتهم، وتذك صروحهم، فترى
بعض الحكومات في المجتمعات السنة، تحارب فكرة الوحدة السياسية
والحكومية، ولا تسمح لاحد أن يعمل لها، أو يدعو إليها.
فكروا كيف ينبغي أن تعملوا لإعادة مجد الاسلام، وإعادة
سلطان أحكام الله في الدول الاسلامية وفي مجتمعاتها، وكيف ينبغي أن
نعمل لتحقيق الوحدة الاسلامية.. لا تبادروا إلى نشر مقالات ورسائل
مثل " إسمعي يا إيران " و " الخطوط العريضة " ١٠، ولا تعاتبوا محبي أهل
البيت - عليهم السلام - من الشيعة والسنة، ومن يأخذ بمذهبهم في
الأصول والفروع، ويرى أئمتهم أعدل الكتاب بمقتضى " حديث
الثقلين " المسلم به بين الفريقين، وأحاديث كثيرة أخرى، ولا تتهموهم
بالغلو فيهم، ولا تقولوا ان الشيعة جعلت الإمامة - العياذ بالله - مشاركة
للنبوة فإن الشيعة بريئون من هذه التهم، وبعيدون عما تقذفونهم به،
وليس حبه لأهل البيت - عليهم السلام - إلا مظهر من مظاهر حبه
واحترامهم للنبي الأعظم - صلى الله عليه وآله -، فإنه
- صلى الله عليه وآله وسلم - أمر بحبهم ورغب فيه ترغيبات أكيدة،
تشهد بذلك روايات متواترة، أخرجها الحفاظ وأرباب الجوامع
والصحاح والمسانيد في كتبهم، ولا يلوم الشيعة على ذلك إلا من في قلبه
مرض أو نفاق!..

الشيعة متأثر بحب علي وفاطمة والحسين وسائر الأئمة
- عليهم السلام -، لان النبي - صلى الله عليه وآله - كان
يحبهم ويأمر بحبهم، وكانوا أحب الناس إليه وأعزهم عليه.

(١٠) اقرأ ما كتبنا حول هذه الرسالة " مع الخطيب في خطوته العريضة "،

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحي وإنزال
مناقب في شورى وسورة هل أتى * وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى وودادهم * على الناس مفروض بحكم وإسجال
فماذا تنقمون من الشيعة في ذلك، ولماذا تأخذون عليهم ما هو
من علائم الايمان وطهارة المولد؟

* (هذا رأينا..)*

وأما ما رأيتم في مسجد سبهسالار وغيره من الصور، فقد مر الجواب عنه، وقد أفتى علماء الشيعة ببدعة هذه الصور وتركها، كما أفتوا بكراهة الصلاة في مكان فيه صورة. وإني لم أزر إلى الآن مسجد سبهسالار، ولكن لم أر في غيره من المساجد الكثيرة في طهران وقم وإصفهان ومشهد وغيرها من المدن، أية صورة!..

وأما ما اقترحتم على الجعفرين من وجوب تغيير نظرتهم إلى بعض صحابة الرسول - صلى الله عليه وآله - وبعض أزواجه أمهات المؤمنين، إذا أرادوا التقريب، فإن أردتم بذلك أن يترك الشيعة إجتهاده، فأنتم تعلمون أن ترك مؤدي الاجتهاد والاعتقاد بخلافه غير جائز، ولا ينبغي لمجتهد أن يطلب من غيره، ترك ما أدى إليه اجتهاده

وأما التقريب فليس معناه ترك السني أو الشيعي لمذهبه، بل معناه أن يؤخذ كل واحد منهم الآخر بما لا يتنافى مع الاسلام في شئ، ويأخذ كل منهما، في مقام التجاوب والتفاهم، بالأصول الاسلامية، الجامعة المشتركة بين الجميع، وألا يدخلوا في الدين ما ليس

منه من تأييد الحكومات غير الشرعية ونحوه، فإن عقيدة الشيعة لا تتجاوز في ذلك عقيدة بنت الرسول سيدة نساء العالمين، وسلمان وأبي ذر والمقداد وحذيفة وعمار ونظائرهم. فالواجب على الشيعة وغيرهم أن يتبعوا في تلك المسائل اجتهادهم الحر في الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح، إذا لا يجوز السير على خلاف الاجتهاد إذا أدى إلى غلط فلان و خيانة فلان.

فان كان في الكتاب والسنة وتاريخ الاسلام، أدلة كثيرة قوية على عدم عدالة بعض الصحابة، وعدم مبالاتهم بمصالح الاسلام والمسلمين وأفاعيلهم الموبقة كعواوية وبسر بن أرطاة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم، من الذين كان يعتقد عمار بن ياسر أن دماءهم جميعا أحل من دم عصفور، فلا ينبغي مطالبة المجتهدين في إيمان هؤلاء وعدالتهم بترك هذه الأدلة. وإذا لا يمكن تخليص الكتاب والسنة وتاريخ عصر الدولة والخلفاء وبني أمية وبني العباس من هذه الأدلة، ولا يمكن تخليص التاريخ من مثل حرب الجمل وصفين، فإنه لا يجوز عتاب من يجتهد في ذلك، ولا يجوز منع المسلمين من مطالعة التاريخ والنظر في تلك الأدلة، كما لا يجوز سد باب التقريب بمطالبة ذلك، فان جميع الشيعة لو اتفقوا - العياذ بالله - حتى مع النواصب، فالكتاب والسنة وتاريخ الاسلام وتراثنا الاسلامي العلمي، يأتي غيرهم شيعة لأهل البيت - عليهم السلام - من جديد، لان ذلك أمر طبيعي للبحث ومطالعة الكتاب والسنة والتاريخ.

نعم لا بأس أن يطلب أحد المذاهب من الآخر، تجديد النظر في أدلته، فالواجب على الفريقين أن لا يجعلوا هذه المسائل سببا للعداوة

والبغضاء، ولا يكفر بعضهم بعضا، ولا سيما في هذا العصر الذي أصبحت فيه نتيجة هذه المباحث، رأيا مجردا وعقيدة محضة لمن اعتقد. وليس هناك أي مانع من وقوف الشيعة والسنة صفا واحدا، ما لم يتركوا التمسك بالكتاب والسنة، وتركوا اللجاج والعناد والعصبية العمياء.

فمن لم ير الخير والفضل والعدل في بعض الصحابة أو في معتقدتهم، بل ولم يعرف ذلك الصحابي ولم يسمع باسمه، لا يكون مسؤولا عن ذلك، ولا يضر بإسلامه، ولا يؤاخذه الله تعالى به، لأنه لم يكلف عباده بمعرفة الصحابة والإيمان بهم وبعدهم، ولم يجعل ذلك ركنا من أركان دينه، أو حكما من أحكام شريعته.

إذا فالسبب في التنافر والتباعد والتباغض، هو غلو بعض الجامدين والجاهلين في هذه المسائل، والاشتغال بها جهلا أو غفلة أو عمدا. أعادنا الله من الجهل والغفلة.

وكذلك في أزواج النبي - صلى الله عليه وآله -، فإنهن - ولا شك - تشرفن بما لم تتشرف به غيرهن من النساء، وإن لبعضهن مكانة مرموقة في العبادة والخير وكثرة الصدقة والفهم والحكمة، ومنهن من أطاعت أمر " وقرن في بيوتكن ". فلم يغادرن البيت حتى أن جميعهن حججن، غير سودة وزينب بنت جحش، فإنهما قالتا لا تحركنا دابة بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، لأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله وسلم - حج بنسائه عام حجة الوداع، ثم قال هذه الحجة، ثم ظهور الحصر، وهذه منقبة وفضيلة كبيرة للأمهات المؤمنين لا تضاهيها أية منقبة، فهنيئا لهن بتلك الكرامة حيث لم يدخلن أنفسهن في الفتن والحروب الدامية التي حدثت بعد النبي - صلى الله عليه وآله -،

وحفظن الرسول في أمته.

نعم استنكر الشيعة وغيرهم، ما صدر عن بعض أمهات المؤمنين في الفتن التي أدت إلى قتل عثمان، والفتن التي أسفرت عن قتل جماعة من الصحابة من المهاجرين والأنصار، وفتحت على المسلمين أبواب الفتن وويلات المحن، وأدت إلى حكومة جبابرة بني أمية، وإمارة أمثال الحجاج وبسر ومسلم بن عقبة وأضرابهم.

فمن تصفح التاريخ، استنكر ذلك ورأى ما صدر منها من عظيم المصائب التي حلت بالمسلمين، سواء حمل على الاجتهاد، أو على اتباع الهوى، وبغضها للإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - الذي قال له النبي - صلى الله عليه وآله -: " لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق ". فالخسارة التي أصابت الاسلام والمسلمين بخروجها على ولي الأمر، ومخالفتها له، وبغضها إياه، لم تجبر إلى الآن.. ولا عتب على من يقرأ كتب الحديث والتاريخ، ويحلل الأمور، ولا يتمالك من الحكم عليها، حتى أن أهل بيتها وخاصتها كانوا يعيبون عليها خروجها وما أدخل عليهم يوم الجمل من العار، وقد روي أنها ركبت بغلة، وخرجت تصلح بين غلمان لها ولا بن عباس، فأدركها ابن أبي عتيق وقال: يعتق ما تملك إن لم ترجعي. فقالت: ما حملك على هذا؟ قال: ما انقضى عنا يوم الجمل حتى يأتينا يوم البغلة ١١.

ولا يمكن منع الباحثين، خاصة الشباب، الذين يتطلعون إلى حرية التفكير والبحث والتنقيب، بعدما سجل التاريخ ما لا نحب مما يمس كرامة أم المؤمنين عائشة، كما لا يمكن منع انتهاء البحث إلى الحكم عليها. فالاعتراف بخطأها أولى من الاصرار على تبرئتها، رغم المصادر

(١١) تهذيب التهذيب الجزء ٦، الصفحة ١١.

الوثيقة التاريخية، والأحاديث النبوية، فمتابعة الدليل والبرهان، والقول بالحق، أولى من القول بلا دليل، والمكابرة في الأمور الجليلة، فالجيل المعاصر يرد كل قول لا يدعمه دليل، ولا يقبل إلا ما أدى إليه أعمال الفكر الحر ١٢.

وتبرئة أم المؤمنين من أوزار حرب الجمل، ليست من العقائد الإسلامية، حتى يطلب ممن لا يراها الاعتقاد بها. وليت شعري إن كان الفريقان في حرب الجمل وصفين مجتهدين فمن الباغي منهما؟ أم كيف يجوز الاجتهاد قبال الإمام علي - عليه السلام - الذي قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: " علي مع الحق، والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة "، " علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض "، وهل الاجتهاد الممنوع في مقابل النص، سوى هذا؟

ففي مسأله كهذه - التي هي من القضايا التي قياساتها معها ومع هذه الوثائق التاريخية، لا يليق بمسلم أن يطلب من غيره الحكم لطرف معين، ويسير في بحثه وتنقيبه سيرا ينتهي به إلى نتيجة معينة قبل البحث، بل يجب أن يطلب من الباحثين، ترك العصبية، وتشجيعهم على حرية التفكير.

والغرض من ذلك كله، أن اختلاف الآراء في مثل هذه المسائل، لا يمنع من التقريب واتحاد المسلمين، ولا يمكن حسم هذه الاختلافات ما دام التاريخ في معرض المطالعة والبحث. فكل من يراجع التاريخ، خاصة في العصر الحاضر، ولم يقنع بتبرئة أم المؤمنين

(١٢) راجع في ذلك ما كتبناه في " صوت الحق ودعوة الصدق ".

عائشة ومعاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم وأضرابهم، بعذر
اجتهادهم، لا ينبغي تحميل رأي آخر عليه، ولا ينبغي عتابه على رأي
أدى إليه اجتهاده، ولا يجوز هجرانه وترك موالاته. فمن يرى تصويب
كل اجتهاد، أو يرى حمل فعل المسلمين على الاجتهاد، ويرى مرتكبي
إراقة الدماء المحترمة، وهتك الاعراض، ونهب الأموال في صدر
الاسلام، مجتهدين معذورين، يجب عليه أن يرى من نظر في التاريخ،
وظهرت له خيانة زيد أو خطأ عمرو، مجتهدا معذورا، بل هذا أولى بالعدر
ممن سبقه.

* (مقياس صدق الدعوة) *

وأما ما تمسك به في صفحة ٣٥، من أن الناس قد اعتادوا أن يقيسوا صدق الدعوة بكثرة ما أبرزته هذه الدعوة من نماذج رائعة، وسوء النظر إلى الصحابة يضعف تأثير الدعوة وقيمة هذه التعاليم، ويضعف الايمان بمربيهم وقائدهم، فهذا كلام خطابي شعري، ليست له أية قيمة علمية، وإلا فيدعى ذلك بالنسبة إلى الله تعالى - العياذ بالله - ويستدل على ضعف هدايته وتعاليمه، بقلة من اهتدى بهداه، وعلى قوة إغواء إبليس، بكثرة الكفار وأهل المعاصي، ويستدل لقوة تعاليم بوذا بكثرة مؤيديه.

على أن دعوة الرسول - صلى الله عليه وآله - وتربيته، أثرت في جميع الصحابة حتى المنافقين منهم، فغير تفكيرهم ومسير حياتهم، فعرفوا للانسان حقوقا لم يكونوا يعرفونها، لولا هداية الله تعالى وتعليم رسوله، وقدمت في مجالات مختلفة رجالا وأبطالا، وإذا قسنا نجاح دعوة الاسلام بنجاح الدعوات الأخرى، رأينا الاسلام أكثر نجاحا من الجميع. فالاسلام، وإن لم ينجح بعد في جميع أهدافه ومطالبه وأغراضه، لكنه قدم للبشرية مثالا رائعا ونموذجا حيا من الرجال الكمل، أمثال

أبي ذر وسلمان والمقداد وعمار وسعد بن معاذ وخزيمة بن ثابت وابن التيهان وخباب بن الأرت وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم، وبهؤلاء الرجال والآلاف من الجهابذة والابطال ورجال التضحية والاباء والمثل الانسانية العليا، الذين أنجبهم الاسلام، خلال أربعة عشر قرناً، تعرف قيمة تربية الاسلام وأهدافه ومقاصده. ولا يعاب على الاسلام أو الدعوة إن ظهر فيها أشقى البرية كابن ملجم المرادي ويزيد ومسلم بن عقبة والحجاج، بل يجب أن نعرف الأسباب التي دعت للقيام في وجه هذه الدعوة، ومسئوليات آل أمر الأمة إلى حكومة هؤلاء.

فلا ينبغي لنا تبرئة الخاطئين والخائنين رغم المصادر الوثيقة، ورغم ما نعرف عنهم من الخطأ والخيانة، من أجل أن لا يسئ أحد ظنه، خاصة إذا كان يجهل الأمور، ولا يعلم المقاييس الصحيحة، فإن الاسلام أعلى وأقوى برهاناً من أن يمس كرامته هذا الزعم الفاسد. وهذا المنطق يؤدي بنا، إذا ما أحسنا الظن واعتبرنا ما فعله بعض السلف والصحابة، حسناً وسليماً وشرعياً، إلى اتهام الاسلام و تعاليمه، بأن هذه التعاليم وهذه المناهج لا تهدي - والعياذ بالله - إلى الرشاد والعدل والمساواة، والمواساة وإلى الصلاح والاصلاح. والحق هو إسناد كل فعل حسن، صدر منهم إلى الاسلام و تربيته، وإلى هدى القرآن، وإسناد أفعالهم المخالفة لهدى القرآن وغير اللائقة بشأنهم، إلى أنفسهم.

فمثلاً وقعة الحرة وأضرابها من الوقائع الكثيرة، التي وقعت أيام خلفاء بني أمية وبني العباس والتي سودت وجه التاريخ، ليست من آثار دعوة الاسلام، ولا علاقة لها - بعيدة أو قريبة - بالاسلام والتربية

الاسلامية، إلا علاقة التباين والتضاد، وهي بعيدة عنه بعد المشرقين.
وتبرئة الذين لم ينس التاريخ خياناتهم وخطيئاتهم، مردودة ومرفوضة
عند الباحثين المنصفين.

فليس ما ذكرتم عذرا لتحسين الاعتقاد بهم وتصويب
أخطائهم. وقد سبق هذا الكلام من الشيخ نظام الدين عبد الملك
المراغي، أفضل علماء الشافعية في عصره، عند مناظرته للعلامة الحلبي في
المذهب، وقد أفحم آنذاك بالأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة التي
أقامها العلامة - رضوان الله عليه - بحيث ألم يبق للحاضرين شبهة،
وبهت الشيخ وخجل، وأخذ في الثناء على العلامة، وذكر محامده وقال:
قوة أدلة هذا الشيخ في غاية الظهور، إلا أن السلف منا سلكوا طريقا،
والخلف، لالجام العوام ورفع شق عصا أهل الاسلام، سكتوا عن زلل
أقدامهم، فبالحري أن لا تهتك أسرارهم..

والاخذ بهذه النصيحة إنما يفيد لو لم يسجل التاريخ، ولم تدون
كتب الحديث والجوامع والمسانيد والصحاح ما صدر عن بعض
الصحابة، ولم يكن صدر من النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم -
من أقوال في أهل بيته ومناقبهم وفضائلهم.
أما بعد ذلك وبعد مثل أحاديث الثقلين والروايات المتواترة
كرواية " الأئمة اثنا عشر " وغيرها، وما حفظ التاريخ من الاحداث
والفتن، رغم كونه تحت رقابة السياسة، فإن طلب السكوت وترك
البحث والتنقيب، غير ممكنين ولا مجديين.

* (قبر هارون الرشيد) *

قال رئيس الوفد في الصفحة ١٥: ولم نعرف أثرا لضريح الخليفة هارون الرشيد الذي دوى اسمه في الآفاق، ونال من الشهرة حظا لم ينله ملك من ملوك المسلمين أو ملوك الشرق، والذي قال لقطعة سحاب مرت على رأسه: إمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك. فإذا كان الأستاذ الندوي يريد من هذا تنبيه القراء بأن الدهر هكذا يفعل بالملوك وأهل الدنيا الجبابرة، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين، ولا تعرف قبورهم، وإن عرفت، فالناس يعرضون عنها ولا يسألون عنها، ولا يعتنون بها كاعتنائهم بآثار أولياء الله ورجال الدين والخير، فلا ريب أن ما ذكر إنما هو من العبر، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، وقد عزف عن قبر هارون والترحم عليه حتى أهل السنة، فلم يقصده أحد تقربا إلى الله تعالى، أو تقديرا لشخصيته في حين أن أكابر العلماء من أهل السنة، كانوا ولا يزالون يزورون مرقد علي بن موسى الرضا - عليه السلام - في البقعة الهارونية، ويقدمون قبره، ويروون عنه الكرامات، كما يزورون قبر والده الإمام موسى بن جعفر الكاظم - عليه السلام - في الكاظمية (بغداد)، الذي أخذه هارون ظلما،

وحبسه، ثم أمر السندي بن شاهك بقتله
وإن أراد بحدِيثه هذا، إبداء الأسف على عدم معرفة قبر هارون،
وكان يود أن يكون له ضريح كضريح الإمام الرضا - عليه السلام -
ويحترمه المسلمون كاحترامهم للإمام، فهذا أمر لا يتوقعه إلا من لم تكن له
بصيرة بفلسفة الاجتماع وآثار مواقف الرجال، فموقف الإمام الرضا و
سائر أئمة أهل البيت - عليهم السلام - موقف يجذب العواطف، وينفذ
إلى أعماق القلوب، ويحبب صاحبه إلى كل قريب وبعيد، بينما موقف
أعدائهم وظالمهم موقف يجعل صاحبه معرضاً للطعن، وتنفر منه القلوب،
وتشمئز منه النفوس، ويغض صاحبه إلى كل قريب وبعيد.
وإن من أقوى الأدلة على حرية التفكير الإسلامي واستقرار
روح العدل والمساواة، والنفور من الدكتاتورية والظلم عند المسلمين،
عدم اعتنائهم بآثار الجباية، واعتنائهم بآثار أهل البيت
- عليهم السلام - والصحابة والعلماء والمصلحين المشهورين بالغيرة على
الإسلام والجهاد ضد استبداد المستبدين.
وإني - وقد ساقنا الحديث إلى هنا - أرى أنه من الضرورة
بمكان أن نعلن، كمسلمين وواعين، عدم شرعية حكومة هؤلاء
المستكبرين أو أولئك الذين ملكوا المسلمين، وأحيو سنن الملوكية بكل
ما فيها من التواء وانحراف عن خط الرسالة وصفاء التعاليم السماوية
المباركة، وسموا أنفسهم خلفاء، ويشهد التاريخ (كالكامل وغيره)
على سيرتهم غير المرضية، وإن منهاج الشريعة وبرامج الإسلام لا يمكن
أن تنجب حكومات كهذه الحكومات، أو تعترف بها وبشرعيتها،
كما لا يمكن أن تنجب من يعترف بشرعيتها ويدافع عنها.
فالإسلام والمسلم لا يفخر بهؤلاء، بل يفخر بمبادئه السامية

البناءة، ومثله العليا، وقيمه الرفيعة، ورجاله المؤمنين، الذين أدركوا حقيقة رسالة الاسلام، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فما هي صلة ملوك بني أمية وبني العباس في سيرتهم وسلوكهم الحكومي والسياسي والمالي بالاسلام؟ وما عذرنا عند الباحثين في مبادئ الاسلام وتاريخه إن اعتبرنا حكومة هؤلاء شرعية، واعتبرناهم مثلا لسياسة الحكم والإدارة واحترام حقوق الانسان ومبدأ المساواة و المواساة الانسانية في الاسلام، ومظهرا بارزا من مظاهر التربية الاسلامية؟

فما يريد من قبر هارون والمأمون والأمين والمتوكل والوليد ومعاوية ويزيد و عبد الملك وأمثالهم، من لم يكن في قلبه مرض وهوى نفسه مع الحكام الجبابرة، والذين استكبروا في الأرض وعتو عتوا كبيرا. والمناهج التربوية الاسلامية أسمى وأنزه من أن تؤيد حكاما وقادة، يستضعفون الناس، ويتجاهرون بالفسق من الخمر والميسر، والظلم بمصادرة أموال الناس وقتل النفوس البريئة، ولم يكن هؤلاء أحسن سيرة ممن يتولون اليوم أمور المسلمين باسم الملك أو الأمير أو القائد. فهل تسمح يا أخي أن تسند سيرهم التي يعلن عنها في الإذاعات، وعلى شاشات التلفاز والصحف والمجلات، وسائر وسائل الاعلام، إلى الاسلام، وتقول إن الاسلام ونظامه التربوي، يرتضي حاكما يرقص مع النساء الأجنبية في النوادي والحفلات والمجالس الرسمية، ويأتي بالمغنيات والراقصات المحسوبات على المسلمات في مجالس ضيافته للكفار، ولا يحترم السنن الاسلامية، ويسمح باختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنبية، ولا يتجنب الآداب الغربية في ضيافاتها واستقبالاتها الرسمية، ويشوق النساء بترك الآداب

الاسلامية ويهتك العفاف.
اعرف أيها المثقف مناهج الاسلام التربوية، وأهدافه في
الحكم والإدارة، وتأمل في آيات القرآن الكريم والسنة والنبوية الشريفة
وسيرة الأئمة الهداة المهديين، وأعرض سيرة هارون وغيره من رؤساء
الاستكبار والاستعلاء على كتاب الله تعالى، سيما على مثل هذه الآية
الكريمة: " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين " (القصص / ٨٣).
حتى تعرف أن الاسلام وبرامجه وتعاليمه، لا ينجب حكاما مثل
هؤلاء المستكبرين الذين أحيوا سنن الأكاسرة والقيصرة الجبارين،
وتركوا سنن الأنبياء والمرسلين.

* (هذا ما ينبغي) *

ما ينبغي لوفد الرابطة القيام به:

(١) حث الشباب وخريجي المعاهد والكليات، على التمسك بالمبادئ الاسلامية، والتحلي بالأخلاق الكريمة، والدعوة إلى الاسلام ونظامه.

(٢) زيارة المعاهد العلمية والجامعات وكليات العلوم الحديثة، والقاء المحاضرات على طلابها، وتشجيعهم على حفظ الاستقلال الاسلامي، والحفاظ على آدابه، ونبذ ما سواه، ودعوتهم إلى الجد وبذل الجهد في طلب العلم، وتعلم الصناعات التي سيطر الغرب بها على الشرق.

(٣) الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومطالبة الحكومات برفض الشعائر الكافرة، وعدم تقوية الفرق والأقليات الملحدة التي اختلقها الاستعمار حديثا لمقاصده والقضاء على الاسلام، وعدم حمايتهم، كالكاديانية والبهاية وغيرها، التي يؤيدها الاستعمار لنواياه الشريرة، كالصهاينة والصليبية والمجوس، الذين تحيا آثارهم باسم " الفلكلور "، تقوية لقوميات مختلفة متشعبة، في عقر دار الأمة الاسلامية.

(٤) مطالبة الحكومات بنقض حكم السفور، وفرض الحجاب على الفتيات في المدارس والمعاهد والكليات، وفصل كل من الجنسين

عن الآخر بمدارس خاصة، فإن المدارس المختلطة تبعد الطلاب والطالبات عن السنن الإسلامية وتميت فيهم روح الغيرة الإسلامية، وتظهرهم بمظهر الميوعة، وتذهب بكرم الأخلاق، وتأتي بالفحشاء والمنكر وفساد الأخلاق والدعارة والاستهتار.

٥) تشجيع طلاب العلوم الإسلامية والمدارس الدينية من الشيعة والسنة، وحفزهم على أداء واجبهم الديني في شرق الأرض وغربها، وتوحيد الكلمة وإعلاء كلمة التوحيد، ورفض النعرات الطائفية وترك المذاهب وشؤونها.

٦) إطلاعهم على مدى الخطر اليهودي والتبشير المسيحي والشيوعية بشتى مظاهرها على الإسلام والمسلمين ومقدراتهم.

٧) مناقشة المسلمين في العالم لتوحيد كلمتهم واسترداد حقوقهم المغتصبة، لأجل مستقبل إسلامي أفضل.
إلى غير ذلك.

تبصرة:

إنما لم نناقش ما أشار إليه من الرأي حول المسائل الفرعية والآراء الطائفية، لأننا لا نحب إجابة من يكرر هذه المناقشات لدواع معلومة سيما إذا لم يأت بجديد.

فعلى الباحث في هذه، مراجعة كتب أعلام المسلمين كالعلامة السيد محسن الأمين، والعلامة كاشف الغطاء، والعلامة شرف الدين، والعلامة السبكي الشافعي، والشيخ يوسف النبهاني وغيرهم من فحول العلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حرر سنة ١٣٩٥ هجرية

قم المقدسة:

لطف الله الصافي

* (جلاء البصر) *

(٢٠٧)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

يتناول كتاب " جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر " عددا من الروايات التي توهم أن عدد الأئمة - عليهم السلام - ثلاثة عشر إماما. وكان هذا الموضوع قد ورد ضمن أسئلة وجهت إلى آية الله العظمى الكلپايگاني - دام ظله - فأوكل سماحته حل هذا المعضل إلى كاتب هذه المقالة.

وقد جاءت المقالة في أربعة أقسام:

القسم الأول يتناول الاخبار التي توهم عدم موافقتها لتلك الأخبار الصحيحة والجمع عليها.

القسم الثاني حول أسنادها.

القسم الثالث حول نصوصها.

القسم الرابع حول ما يصح أن يقال في تأويلها والجمع بينها وبين غيرها من أحاديثنا المتواترة الموافقة لما استقر عليه مذهب أهل البيت - عليهم السلام - وشيعتهم الطائفة المحقة الاثني عشرية. " من نص الكتاب " .

بعد أن يقوم المؤلف بإيراد توضيح علمي وفني حول أسناد تلك الروايات ونصوصها ودلالاتها، يستنتج أنها حتى

وإن كانت واضحة وصريحة، فإنها ساقطة من الاعتبار إذ
تدحضها أحاديث متواترة تروى عن طرق الشيعة والسنة
تؤكد أن عدد الأئمة الأطهار اثني عشر إماماً.
وبالإضافة إلى ذلك فإن كتاب "جلاء البصر"
يدحض كل هذه الاحتمالات والتوهمات، ويثبت أنه
حتى الروايات التي توهم أن ظاهرها على كون الأئمة الأطهار
ثلاثة عشر إماماً، فإنها عند إعادة نظرة أدق تدل
على أن الأئمة اثنا عشر - عليهم السلام - لا أكثر.
قسم الدراسات الإسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين أبي القاسم محمد المصطفى وآله الطاهرين حجج الله على الخلق أجمعين.*

يرد في كل يوم من شتى أقطار العالم الاسلامي، على بعض فقهاء العصر ومراجع الشيعة، ممن لا يرتضى التصريح باسمه الشريف عشرات من المسائل والاستفتاءات حول المعارف الاسلامية، والمفاهيم الدينية، والفروع الشرعية العملية وغيرها، بل قد تنوف في بعض الأيام على المئة فيتصدى - مد ظله - للإجابة عليها مع ما هو عليه من الأعمال المرهفة المتعلقة بالحوزات العلمية، والجامعات الدينية - وبخاصة جامعة قم الاسلامية الكبرى - من إدارة شؤونها، والقيام فيها بمهام التدريس العالي، والقاء المحاضرات العلمية يوميا على مجموعة كبيرة من فضلاء الحوزة، الذين يحضرون مجلس بحثه للاستفادة من علمه الغزير وتحقيقاته القيمة، ذلك بالإضافة إلى نشاطه في خدمة العلم والدين، عن طريق تأسيس المشاريع العلمية، والدينية، كالمدارس والمساجد والمكتبات العامة، وتشجيع القائمين بأمثال هذه المشاريع ماديا ومعنويا.

يضاف إلى كل ما تقدم، تصديه لارسال المبلغين إلى شتى الأنحاء من المدن والقرى، وانشاء مستشفى ضخم مجهز. هذا بعض ما يقوم

به ذلك الرجل الكبير الرائد الذي لا يحب ان يذكر اسمه الشريف
حياءً واستخفاءً، ولأنه يستقل ذلك كله في جنب الله تعالى، أطال
الله بقاءه، فقد أصبح بنعمة الله تعالى، علماً هادياً ونجماً لامعاً، يهتدي
به المؤمنون.

ومما ورد من الأسئلة على سماحته في هذه الأيام:

السؤال التالي:

ما وجه الجمع بين طائفة من الأحاديث التي تدل بظاهاها
على كون الأئمة الاثني عشر، من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم -، أو من ولده، أو من ولده وولد علي، أو من ولد علي وفاطمة
عليهم السلام - مع غيرها من الأخبار المتواترة التي، اتفق عليها الكل،
من كون الأئمة مع مولانا أمير المؤمنين عليهم السلام اثني عشر، وان أحد
عشر منهم من ولد رسول الله، صلى الله عليه وآله.

فهل يمكن الجمع بينهما على نحو صحيح عرفي، أم يجب طرح
الطائفة الأولى، وعدم الاعتداد بها؟

فأمرني بالإجابة على هذا السؤال، وحل معضلاته، ودفعت ما ربما
يتوهم تربته على ذلك من الاشكال.

وانني امتثالاً لأمره الشريف أتصدى للإجابة عليه متوكلاً على
الله تعالى ومستعيناً به،

فأقول:

اعلم! ان الأخبار المتواترة الدالة على أن الأئمة اثنا عشر، مأثورة

عن النبي - صلى الله عليه وآله - وأهل بيته - عليهم السلام - من طرق
الفريقين.

وقد أخرج كثيرا منها، جمع من أكابر علماء العامة، كأحمد بن
حنبل في مسنده من خمس وثلثين طريقا، والبخاري ومسلم
في الصحيحين، والترمذي، وأبي داود، والطيالسي، والخطيب، وابن
عساكر، والحاكم، وابن الديبع، والسيوطي، والمتقي، والبغوي، وابن
حجر، والحميدي، والطبراني، والشيخ منصور علي ناصف، وأبي يعلي
والبزاز وغيرهم ١.

وقد صنف محمد معين السندي من علماء الجمهور، كتابا في
هذه الأحاديث اسماء: مواهب سيد البشر في أحاديث الأئمة
الاثني عشر، كما قد روى هذه الأحاديث جمع من الصحابة (١) كأمر
المؤمنين علي - عليه السلام - (٢) وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء
- سلام الله عليها - (٣) والحسن (٤) والحسين - عليهما السلام - (٥)

(١) يراجع مسند أحمد ط مصر - الطبعة الميمية - سنة ١٣١٣ ج ٥ ص ٨٦، ٨٧،
و ٨٨، و ٨٩، و ٩٠، و ٩٢، و ٩٣، و ٩٤، و ٩٥، و ٩٦، و ٩٧، و ٩٨، و ٩٩، و ١٠٠، و ١٠١ و
١٠٦، و ١٠٧، و ١٠٨، و ج ١ ص ٣٩٨، وصحيح البخاري ص ١٧٥ ط مصر سنة ١٣٥٥،
وصحيح مسلم (ط مصر ١٣٤٨) ص ١٩١ ج ٢ ق ١، وسنن الترمذي ص ٤٥ ج ٢ (ط دهلي
١٣٤٢)، وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٠٧ ط مصر (الطبعة التازية) والمستدرك علي
الصحيحين (ط حيدر آباد سنة ١٣٣٤) في كتاب معرفة الصحابة ص ٦١٧ و ٦١٨ ج ٣،
ومسند أبي داود الطيالسي ح ٧٦٧، و ١٢٧٨، وتاريخ بغداد ط سنة ١٣٤٩ ج ٢ ص ١٢٦
رقم ٥١٦، و ج ٦ ص ٢٦٣ رقم ٣٢٦٩، ج ١٤ ص ٣٥٣ رقم ٧٦٧٣، وتيسير الوصول (ط مصر
سنة ١٣٤٦) ج ٢ ب ١ ف ١ ص ٣٤، وتاريخ الخلفاء ص ٧، والصواعق ف ٣ ب ١ ص
١٨ (ط مكتبة القاهرة)، وينايع المودة ص ٢٥٨ و ٤٤٥، ومصايح السنة (ط محمد علي
صبيح) ج ٢ ص ٢٦٥، ومنتخب كنز العمال، المطبوع بهامش مسند أحمد ص ٣١٢ ج ٥،
ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩٠، وغيرها من جوامع الحديث.

وعبد الله بن مسعود (٦) وأبي جحيفة (٧) وأبي سعيد الخدري (٨) وسلمان
الفراسي (٩) وأنس بن مالك (١٠) وأبي هريرة (١١) وواثلة
ابن الأسقع (١٢) وعمر بن الخطاب (١٣) وأبي قتادة (١٤) وأبي
الطفيل (١٥) وشفى الأصبحي (١٦) والمكحول (١٧) وعبد الله
ابن عمر (١٨) وعبد الله بن أبي أوفى (١٩) وعمار بن ياسر (٢٠) وأبي ذر،
(٢١) وحذيفة بن اليمان (٢٢) وجابر بن عبد الله الأنصاري (٢٣)
وعبد الله بن عباس (٢٤) وحذيفة بن أسيد (٢٥) وزيد بن أرقم (٢٦)
وسعد بن مالك (٢٧) وأسعد بن زرارة (٢٨) وعمران بن حصين (٢٩)
وزيد بن ثابت (٣٠) وعائشة (٣١) وأم سلمة (٣٢) وأبي أيوب
الأنصاري (٣٣) وجابر بن سمرة (٣٤) وأبي أمامة (٣٥) وأبي أمامة (٣٥) وعثمان
ابن عفان (٣٦) وعبد الله بن عمرو بن العاص ٢.

وهذه الأخبار على طائفتين: فطائفة منها ليس فيها إلا
التصريح بأن الخلفاء والأئمة اثنا عشر، والطائفة الأخرى تتضمن أسماء
الاثني عشر بعضهم أو جميعهم.

ثم إن هذه الأخبار، حسب استقصائنا الناقص، بلغت قريبا
من الثلاثمائة حديث، والأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين عليا
- عليه السلام - أول الأئمة - عليهم السلام - تزيد على ذلك بكثير.
منها ما ينوف على المئة وثلثين حديثا، من جملة الأحاديث الدالة على أن
الأئمة اثني عشر، حسب البيان المتقدم، فضلا عن غيرها ٣ فلو وجد

(٢) يراجع في ذلك الكتب التي أشرنا إليها من كتب أهل السنة، وجوامع حديث
الشيعية ومؤلفاتهم في هذا الموضوع كالصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم في ثلاثة مجلدات،
وإثبات الهداة في سبعة مجلدات، وكفاية الأثر ومقتضب الأثر والمناقب لابن شهر آشوب
وبحار الأنوار، والعوالم، والعمدة لابن بطريق، وكتابنا منتخب الأثر.
(٣) ان شئت التثبت في ذلك فراجع البحار، وإثبات الهداة والصراط المستقيم.

حديث، لا يتوافق مع ظاهر هذه الأحاديث المتواترة، وجب تأويله ان
أمكن، وإلا فيطرح لا ريب في ذلك.
بعد هذه المقدمة

نطرق باب الدراسة والتحليل لهذه الطائفة من الاخبار، حتى
يستبين الحق فيها، ويظهر المراد منها،
ودراستنا هذه تدور حول أربع جهات:
الأولى: حول الأحاديث التي توهم عدم موافقتها لتلك الأخبار
الصحيحة، والمجمع عليها.

الثانية: حول أسنادها.

الثالثة: حول متونها؟

الرابعة: حول ما يصح أن يقال في تأويلها، والجمع بينها، وبين
غيرها من أحاديثنا المتواترة الموافقة لما استقر عليه مذهب أهل البيت
- عليهم السلام -، وشيعتهم الطائفة المحقة الاثني عشرية، ان رأينا في
هذه الأحاديث تعارضا مع غيرها من الاخبار.

* (اما الأحاديث) *

١ - فمنها ما رواه شيخنا ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني - قدس سره - عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أدينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: الاثنا عشر الامام من آل محمد - عليهم السلام - كلهم محدث، من ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ومن ولد علي، ورسول الله وعلي هما الوالدان - عليهما السلام - الحديث ١.

٢ - ومنها ما رواه الكليني - رضي الله عنه - أيضا عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشاب. عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن باط، عن أذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول: الاثنا عشر الامام من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن ولد علي بن أبي طالب، فرسول الله - صلى الله

(١) الكافي، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم - عليهم السلام - ج ١ ص ٥٣١ ط دار الكتب الاسلامية.

عليه وآله - وعلي - عليه السلام - هما الوالدان. ٢
٣ - ومنها، ما أخرجه ثقة الاسلام - رضوان الله عليه - عن
محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد
العصفوري، عن عمر بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر
- عليه السلام - قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إني واثنى عشر من ولدي، و
أنت يا علي رز ٣ الأرض يعني أوتادها [و] جبالها، بنا أوتد الله الأرض أن

(٢) الكافي الباب المذكور آنفا ص ٥٣٣ ج ١، ح ١٤.

(٣) كذا في النسخة المطبوعة الموجودة عندنا، قال في القاموس (ج ٢ ص ١٧٦):
رزت الجراداة ترز وترز: غرزت ذنبها في الأرض لتبيض كأرزت، والرجل طعنه، والباب أصلح
عليه الرزة، وهي حديدة يدخل فيها القفل والشئ في الشئ أثبته.

وقال العلامة المجلسي قدس سره في مرآة العقول فقوله: يعني أوتادها كلام أبي جعفر
- عليه السلام - أو بعض الرواة، والمعنى انه شبههم - عليهم السلام - بالرز الذي هو سبب
استحكام الأرض، وشدها، واغلاقها، كذلك هم في الأرض بمنزلة الجبال التي هي أوتاد
الأرض بالنسبة إليها، فقوله: جبالها عطف بيان للأوتاد، كما قال تعالى: " والجبال أوتادا "
وفي الغيبة " وجبالها " كما في بعض نسخ الكتاب، وهو أظهر فيكون عطفاً على " رز " من
كلام الرسول - صلى الله عليه وآله - أو على أوتادها، فيكون من كلام الامام
- عليه السلام - والأول على هذا أصوب.

وفي بعض النسخ: " زر الأرض بتقديم الزاء على الراء المهملة، كما ضبطه في
الوافي، ولعل هذا هو الأظهر والأبلغ، لبيان المراد.

قال في القاموس (ج ٢ ص ٣٨): الزر بالكسر، الذي يوضع في القميص، ج أزرار،
وزرور، وعظم تحت القلب، وهو قوامه انتهى.

فعلى هذا أطلق عليهم ذلك لأنهم قوام الأرض، فلا تقوم إلا بهم، ولو بقيت الأرض
بغير حجة لساخت بأهلها، كما لا يقوم أمر أهل الأرض إلا بهم، واتباع آثارهم والافتداء بهم،
والاهتداء بهديهم - عليهم السلام - قد ثبت ذلك بالروايات والنصوص الكثيرة، ويظهر من
بعض الاخبار المخرجة من طرق أهل السنة أيضاً، ان أمير المؤمنين - عليه السلام - كان
يدعى في لسان الصحابة بهذا اللقب، ويعترفون له هذا العنوان.

قال في النهاية: في حديث أبي ذر قال يصف علياً - عليه السلام -: انه لعالم الأرض
وزرها الذي تسكن إليه أي قوامها، وأصله من زر القلب، وهو عظم صغير يكون قوام القلب
به، وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان. - انتهى كلام ابن الأثير -.

وهذا المقام الدال عليه المعنى المتقدم الذي أفصح أبو ذر وسلمان بثبوتهم لمولينا علي
- عليه السلام - هو مقام الولاية الكبرى، والإمامة العظمى، التي لا يمكن تقلدها إلا بإذن الله
ونصبه، وهو المنصب الإلهي، الذي يكون صاحبه والياً ومشرفاً على جميع أمور الدين
والدنيا بعد النبي - صلى الله عليه وآله - وهو مقام الخلافة التي لا يليها إلا أئمة أهل البيت
أعني الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام -، قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: اللهم بلى لا تخلو
الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله و
بيناته. (نهج البلاغة ج ٣ ص ١٧٨).

(217)

تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي، ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا ٤.

٤ - ومنها أيضا، ما أخرجه أبو جعفر الكليني بهذا الاسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. ٥

٥ - ومنها أيضا ما رواه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة - عليها السلام - وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم - عليه السلام - ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي. ٦

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٧.

(٥) الكافي ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨.

(٦) الكافي ج ١ ص ٥٣٢ ح ٩.

وأخرجه الشيخ قدس سره بسنده عن جابر بن يزيد ٧.

٦ - ومنها ما رواه أيضا، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن ابن أبي يحيى المدني، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال: كنت حاضرا لما هلك أبو بكر، واستخلف عمر، أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب، وتزعم يهود المدينة انه اعلم أهل زمانه، حتى رفع إلى عمر فقال له: يا عمر! إني جئتك أريد الاسلام، فإن أخبرتني عما أسئلك عنه، فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة، وجميع ما أريد أن أسأل عنه. قال: فقال له عمر: إني لست هناك، لكنني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة، وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، فأومى إلى علي عليه السلام - ثم ذكر احتجاج اليهودي على عمر وما سأل أمير المؤمنين عنه إلى أن قال: فأخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟، وأخبرني من معه في الجنة؟ فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها، وهم مني، وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن، وأما من معه في منزله فيها، فهؤلاء الاثني عشر من ذريته، وأمهم، وجدتهم، وأم أمهم وذرائعهم، لا يشركهم فيها أحد. ٨

وأخرجه الشيخ - رضي الله عنه - بهذا الاسناد إلا أنه قال: " عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني "، وقال: " في منزله منها "، بدل " في

(٧) الغيبة ص ٩٢.

(٨) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٨

منزله فيها " ٩ .

٧ - ومنها ما أخرجه الشيخ أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله - رحمه الله - قال: حدثنا رجاء بن يحيى أبو الحسن اليسر بناني ١٠ الكاتب، قال: حدثنا محمد بن علاء بسر من رأى أبو بكر الباهلي، قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا ابن عوف، عن هشام بن يزيد، عن أنس بن مالك، قال سئلت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن حوارى عيسى، فقال: كانوا من صفوته وخيرته، وكانوا اثني عشر - إلى أن قال - فقلت: فمن حواريك يا رسول الله؟ فقال: الأئمة بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة، وهم حوارى وأنصاري، عليهم من الله التحية والسلام. ١١

٨ - ومنها ما أخرجه الشيخ الخزاز قال: حدثني محمد بن وهبان قال: حدثني جدي إسحاق بن البهلول قال: حدثني أبي البهلول بن حسان قال: حدثني طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب - عليه السلام - في مرضه - إلى أن قال - فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم التفت إلي فقال: والله انه لعهد عهده إلينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ان هذا الامر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو

(٩) الغيبة ص ٩٨ .

(١٠) سند الحديث على ما في البحار (ج ٣٦ ص ٣٠٩ ح ١٤٩) هكذا: أبو المفضل عن رجاء بن يحيى العبرثاني الكاتب عن محمد بن خلاد الباهلي عن معاذ بن معاذ عن ابن عون عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك.
(١١) كفاية الأثر في باب ما جاء عن أنس بن مالك.

مقتول ١٢.

هذا ما عثرت عليه من الاخبار، مما قد يوهم ظاهره خلاف
ما دلت عليه الاخبار المتواترة، من حصر الأئمة في الاثني عشر، وان أولهم
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهم السلام -.

(١٢) كفاية الأثر في باب ما جاء عن الحسن (ع)، وأخرجه في الصراط المستقيم ج ٢
ص ١٢٨ وفي الانصاف ص ١٢١.

* (أما الكلام في أسنادها) *

فنقول:

أما الرواية الأولى والثانية:

فقد صرح العلامة المجلسي - قدس سره - في مرآة العقول
بمجهوليتهما، وانما جعلتا روايتان، وتكرر نقلهما في الكافي لتعدد سندهما،
وإلا فلا ريب من أنهما رواية واحدة، رواها زرارة، عن أبي جعفر -
عليه السلام - كما لا ينبغي الاعتماد على كل واحد من سنديهما.
أما السند الأول:

فمحمد بن يحيى هو أبو جعفر العطار القمي، من
مشايخ الكليني، شيخ أصحابنا في زمانه ثقة عين، كثير الحديث،
وعبد الله بن محمد من مشايخه، وهو أخو (بنان) أحمد بن محمد بن عيسى،
فهو ليس بالخشاب، والصحيح عبد الله بن محمد، عن الخشاب،
والظاهر أنه الحسن بن موسى الخشاب، كما وقع في السند الثاني، وهو من
وجوه أصحابنا، مشهور كثير العلم والحديث.
وعلة السند في علي بن سماعة، لأنه غير مذكور في كتب
الرجال، والمذكور أخوه الحسن بن سماعة، فيمكن وقوع التصحيف فيه،

وما في النسخة المطبوعة بهامش مرآة العقول، والنسخة التي أخرجنا منها الحديث " ابن سماعه " وعليهما فيحتمل أن يكون هو الحسن بن سماعه بن مهران، وهو واقفي لن تثبت وثاقته، ويحتمل أن يكون الحسن بن محمد بن سماعه، فإنه يروى أيضا عن علي بن الحسن بن رباط ١، وهو أيضا من شيوخ الواقفية، ثقة، كثير الحديث، وكان يعاند في الوقف، ويتعصب، ويحتمل أن يكون ابن سماعه، هو محمد بن سماعه بن موسى بن رويد، أو محمد بن سماعه بن مهران، وقد أنكر وجود الثاني صاحب تنقيح المقال.

والكلام في ترجيح هذه الاحتمالات بعضها على بعض، لا ينتهي إلى ما يركن إليه النفس، ويخرج السند من الجهالة، فلذا لا نطيل الكلام في ذلك. فظهر أن علة هذا السند، هو كون الراوي عن علي بن الحسن بن رباط مجهولا، لم يعلم أنه علي بن سماعه، أو الحسن بن سماعه، أو الحسن بن محمد بن سماعه، أو محمد بن سماعه.

وأما علي بن الحسن بن رباط فهو ثقة، معول عليه من أصحاب مولينا الرضا - عليه السلام -.

وابن أذينة شيخ من أصحابنا البصريين، ووجههم روى عن أبي عبد الله - عليه السلام -.

وامر زرارة في جلاله القدر معلوم.

وأما السند الثاني:

فالظاهر أن أبا علي الأشعري، هو أحمد بن إدريس القمي، الثقة الفقيه، كثير الحديث، توفي بالقرعاء سنة ست وثلاثمئة.

(١) يراجع في ذلك الاستبصار، باب " ما يحرم جارية الأب على الابن " ص ٢١١ ج ٣ ح ٧٦٥، وباب " انه تحجب الام عن الثلث " . ص ١٤١ ج ٣ ق ٢ ح ٥٢٤، والتهذيب ص ٢٨٥ ج ٩ ح ١٠٣٢، وص ٢٩١ ج ٧ ح ١٢٢١.

وأما الحسن بن عبد الله أو عبيد الله، فهو أيضا قمي، ولكنه مرمى بالغلو، وعلي بن سماعة، علي ما بيناه ليس مذكورا في كتب الرجال الا ان الشيخ - قدس سره - ذكر "الحسن بن سماعة" بدل "علي بن سماعة" ٢ وهو كما قرأت واقفي، لم تثبت وثاقته، مع أن المفيد أيضا أخرجها عن علي بن سماعة، وبذلك يضعف احتمال التحريف، ويقوي جهالة السند.

ومثل هذا السند غير معتبر أيضا فلا يعتمد عليه.

وأما الحديث الثالث:

فمحمد بن يحيى، هو أبو جعفر العطار القمي المذكور في سند الرواية الأولى، ومحمد بن أحمد، هو محمد بن أحمد بن يحيى، وهو وان كان جليل القدر ثقة في الحديث، إلا أنه كان يروى عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عنمن اخذ. ٣

وكان محمد بن الحسن الوليد، يستثني من روايته، ما رواه عن جماعة سماهم، وهو صاحب كتاب "نوادير الحكمة"، كتاب يعرفه القميون بدبة شبيب ٤.

ومحمد بن الحسين، هو ابن أبي الخطاب الهمداني، جليل من أصحابنا ثقة، عين، عظيم القدر، كثير الرواية.

(٢) غيبة الشيخ ص ٩٧.

(٣) يراجع في ذلك وغيره مما ذكرناه في هذه الرسالة من أحوال الرجال الكتب الرجالية مثل جامع الرواة، والفهرست، ورجال العلامة والنجاشي والكشي، وتنقيح المقال، ومنهج المقال وغيرها.

(٤) شبيب فامي كان بقم له دبة ذات بيوت يعطي منها ما يطلب منه من دهن فشبها هذا الكتاب بذلك.

والظاهر أن أبا سعيد العصفوري، وأبا سعيد العصفوري،
وعباد بن يعقوب الرواجني واحد، كما نبه عليه شيخنا النوري
- عليه الرحمة - .

وقال في جامع الرواة في عباد بن يعقوب: تقدم عن " جش "
قول بأن هذا، وأبا سعيد العصفوري واحد " مح ".
قال ابن حجر: صدوق رافضي، وعن الذهبي: شيعي وثقة
أبو حاتم له أخبار المهدي.

وأما عمرو بن ثابت، فهو ابن أبي المقدم من أصحاب مولينا
الصادق - عليه السلام - ثقة على الأظهر.

وأبو الجارود، هو زياد بن مندر، وإليه تنسب الجارودية،
رويت في ذمه روايات تضمن بعضها كونه كذابا كافرا.

وأما الحديث الرابع:

فهو مرفوع، وقد عرفت رجال سنده إلى أبي سعيد.

والحديث الخامس:

يظهر ضعف سنده، مما تقدم في أبي الجارود.

وأما الحديث السادس:

فقال المجلسي - قدس سره - في مرآة العقول: سنده الأول

صحيح، لكن الظاهر أن فيه إرسالا، إذ مسعدة من أصحاب الصادق

- عليه السلام -، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، من أصحاب

الجواد، والهادي والعسكري - عليهم السلام - لكن يروى هارون بن مسلم عنه كثيرا، مع أنه قال النجاشي فيه: لقي أبا محمد، وأبا الحسن، فيحتمل أن يكون مسعدة معمرا، روى عنه محمد. أقول: لا يدفع بذلك احتمال الإرسال لبعدهم فوزه مثل مسعدة بن زياد بلقاء مولينا الكاظم، والرضا، والجواد، - عليهم السلام - في مدة تزيد على خمسين سنة، وعدم روايته عنهم ولو بالمكاتبة، أو بالواسطة، فالظاهر أنه توفي في زمان الصادق - عليه السلام -، وقد قبض في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة أو أوائل عصر الكاظم - عليه السلام -، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، توفي في سنة اثنتين وستين ومأتين، وبذلك يستبعد رواية محمد بن الحسين عنه بلا واسطة، بل ورواية هارون بن مسلم، فبقي احتمال الإرسال على حاله، والله أعلم.

وأما سند الثاني فمجهول عامي، كما صرح به في مرآة العقول. وأما الحديث السابع: فضعيف، لم نعثر على بعض رجاله في ما عندنا من كتب رجال الشيعة.

والحديث الثامن: أيضا لم نعرف بعض رجاله، ولا يخفى عليك، ان الأحاديث والنصوص المنخرجة في كفاية الأثر أكثر رجالها وأسنادها من العامة، فان مؤلفه - رضي الله عنه - صنف هذا الكتاب لتخريج ما روى

بأسانيدهم، في النص على الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام - فلا
اعتداد بما في هذين الخبرين (السابع والثامن)، ان ثبت ان ظاهر بعض
ألفاظهما يخالف مذهب الحق، ولا يقبل التأويل، بعدما ملا الخزاز كتابه
هذا، بالأحاديث الصريحة على عددهم، وأسمائهم، وأوصافهم من طرق
العامّة، فراجع كتابه حتى تعرف كثرة هذه الأحاديث من طرقهم.
هذا تمام الكلام في أسناد هذه الأحاديث، وقد عرفت عللها،
وانها بنفسها لا تنهض حجة، ولا يعتمد عليها.

* (متون الأحاديث) *

اعلم أن متن الحديث الأول والثاني واحد، وحيث إن المروى عنه في كليهما أيضا واحد، وينتهي سند كل واحد منهما إلى علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، فلا ريب في اتحادهما، كما نبهنا عليه.

والظاهر أنه وقع في هذا المتن تحريف، فان المفيد - رضي الله عنه - أخرج هذا الحديث بسنده عن الكليني ومثته هكذا:

الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي هما الوالدان.

وأخرجه الصدوق - رضي الله عنه - أيضا عن محمد بن علي ماجيلويه - رضي الله عنه - عن الكليني - رضوان الله تعالى عليه - بهذا اللفظ:

اثنا عشر إماما من آل محمد - عليهم السلام - كلهم محدثون، بعد

(١) الارشاد ص ٣٧٥، في باب " ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة صلوات الله عليهم " .

رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وعلي بن أبي طالب منهم. - ٢
فالمعول على رواية المفيد والصدوق، عن الكليني، فإنها كما
توافق غيرها من الروايات المتواترة، توافق عنوان الباب الذي أخرج
الكليني فيه هذا الحديث، وتوافق الاخبار المخرجة في نفس هذا الباب.
وأظن أن التحريف في هذا المتن، ناتج عن نقل معنى الحديث
ومضمونه، دون تقييد بألفاظه، فاشتبه على بعض الرواة، أو أن الناقل
تسامح في مقام النقل، اتكالا على وضوح كون عدد الأئمة اثني عشر، وان
أمير المؤمنين عليه السلام منهم وأولهم، وليس خارجا عنهم، فلا تجد في
فرق المسلمين من كان معتقدا بهذا العدد، ولا يرى أن أمير المؤمنين
عليه السلام منهم.

وكيف كان فالاعتماد على متن الحديث، على لفظ الارشاد،
والخصال، وعيون أخبار الرضا - عليه السلام -.

وأما متن الخبر الثالث والرابع:

فلا ريب أيضا في وقوع التصحيف فيهما، فان أصل أبي سعيد،
الذي روى عنه هذان الخبران، من الأصول الموجودة عندنا، وفيه تسعة
عشر حديثا، ولفظ الحديث الثالث، في هذا الأصل هكذا:
إني وأحد عشر من ولدي، وأنت يا علي، زر الأرض، أعني
أوتادها جبالها، وقال: وتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب
الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا. ٣

(٢) العيون ج ٢ ص ٥٧، الخصال ص ٤٨٠ ج ٢ ح ٤٩، البحار ج ٣٦ ص ٣٩٣ ب
٤٥، ح ٦.
(٣) أصل أبي سعيد ص ١٦ ح ٦.

وهذا المتن كما ترى تام مستقيم.

ولفظ الحديث الرابع:

قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من ولدي أحد عشر نقيبا نجيبا [نقباء، نجباء خ ل] محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها [الأرض خ ل] عدلا كما ملئت جورا ٤ .
وهذا المتن أيضا موافق لألفاظ سائر الأحاديث المتواترة.
وأما الخبر الخامس:

فقد أخرجه الصدوق بطريقتين: عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - عن جابر بن عبد الله الأنصاري بهذا اللفظ:

قال: دخلت على فاطمة - عليها السلام -، وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثنا عشر آخرهم القائم - عليه السلام - ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي - عليهم السلام - ٥ .
وأخرجه أيضا في كمال الدين بهذا اللفظ ٦ .
وأوضح من ذلك شاهدا على وقوع التحريف في خبر الكافي،
وانه مختصر من متنه الطويل، ما أخرجه الصدوق - قدس سره - قال:

(٤) أصل أبي سعيد ص ٥ ح ٤، وفي المناقب ص ٣٠٠ ج ١، وفي حديث أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أهل بيتي اثنا عشر نقيبا محدثون مفهمون، منهم القائم بالحق يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. وهذا اللفظ أيضا موافق لألفاظ سائر الروايات المعتبرة.

(٥) عيون أخبار الرضا ص ٤٦ و ٤٧، ح ٦ و ٧.

(٦) كمال الدين ج ١، ص ٢٦٩ ح ١٣، وص ٣١١ ح ٣ وص ٣١٣ ح ٤.

حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وأحمد بن هارون القاضي - رضي الله عنهما - قالا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، عن مالك السلولي، عن درست بن عبد الحميد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن جبلة، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على مولاتي فاطمة - عليها السلام - وقدامها لوح يكاد ضوءه يغشى الابصار، فيه اثنا عشر اسما ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي اثنا عشر اسما، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت:

هذه أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي، وأحد عشر من ولدي، آخر هم القائم - صلوات الله عليهم أجمعين -.

قال جابر: فرأيت فيها محمدا، محمدا محمدا في ثلاثة مواضع، وعليا وعليا وعليا في أربعة مواضع ٧.

فالعارف الخبير بفن الحديث، يعرف أن ما رواه الكليني في الكافي، والصدوق في العيون وكمال الدين، والشيخ في الغيبة، هو مختصر هذا الحديث.

وأما متن الحديث السادس:

فالظاهر أن موضوعه هو مجيء يهودي إلى عمر، للسؤال عما أراد وان عمر أرشده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - هو بعينه موضوع ما

(٧) كمال الدين ج ١ ص ٣١١ ح ٢، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٤٦ ح ٥.

رواه الكليني أيضا في هذا الباب ج ١ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ ح ٥ ج ١ ص ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ ح ٣. وما رواه الصدوق في كمال الدين عن أبي الطفيل، وما رواه بسنده أيضا في كمال الدين عن أبي عبد الله - عليه السلام - ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ ج ١ ح ٥ وفيه أيضا في ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ ح ٦ وفيه أيضا ح ٧ ص ٣٠٠ و ح ٨ ص ٣٠١ و ٣٠٢ وفي عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ ح ١٩ وفي الخصال ٤٧٦ و ٤٧٧ ج ٢ ح ٤٠، وفي مقتضب الأثر عن عمر بن سلمة ص ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧، وأخرجه في ينابيع المودة ص ٤٤٣ عن عامر بن واثلة، وفي فرائد السمطين على ما في العبقات ص ٢٤٠ ج ٢ ح ١٢. فالظاهر أن كل هذه الأحاديث حكاية عن واقعة واحدة، ولفظ الحديث في بعضها: ان لمحمد اثني عشر إمام عدل. وفي بعضها: يكون لهذه الأمة بعد نبينا اثنا عشر إمام عدلا، والذين يسكنون معه في الجنة، هؤلاء الأئمة الاثنا عشر. وفي بعضها: فان لهذه الأمة اثنا عشر إمام هادين مهديين، واما قولك: من مع محمد من أمته في الجنة، فهؤلاء الاثنا عشر أئمة الهدى. وفي بعضها: ان لمحمد من الخلفاء اثنا عشر إماما عدلا، ويسكن مع محمد في جنة عدن معه أولئك الاثنا عشر الأئمة العدل. ولفظ بعضها: يا هاروني! لمحمد بعده اثنا عشر إماما عدلا، ومنزل محمد في جنة عدن، والذين يسكنون معه، هؤلاء الاثنا عشر. وبعضها هكذا: قال: كم لهذه الأمة من امام هدى، لا يضرهم من خالفهم؟ قال: اثنا عشر إماما قال: فمن ينزل معه (يعني مع النبي - صلى الله عليه وآله -) في منزله؟ قال: اثنا عشر إماما. وبهذه المتون المعتمدة جدا يصحح متن الحديث المروي عن أبي

سعيد الخدري. وتشهد كلها بوقوع التصحيف فيه، أو المسامحة في نقل ألفاظه أو مضمونه، فلا ريب في أن المعتمد عليه، هو هذه المتون الكثيرة. ٨

وأما الحديث السابع:

فلم أعثر بعد على متن آخر له.

وأما الحديث الثامن:

فقد روى في كفاية الأثر في الباب الذي روى فيه هذا

الحديث، حديثا آخر عن مولينا الامام أبي محمد الحسن السبط

- عليه السلام - أيضا وساق الكلام إلى أن قال:

ولقد حدثني حبيبي عن جدي رسول الله - صلى الله عليه وآله -:

ان الامر يملكه اثنا عشر إماما من أهل بيته وصفوته.

وهذا المتن خال عن الاشكال، ولا يبعد احاده مع ما رواه جنادة

بن أبي أمية عنه - عليه السلام - بل الظاهر اتحادهما.

وعمدة السبب في هذه الاختلاف في ألفاظ بعض الأحاديث

رواية الحديث بالمضمون، والمدلول، وغفلة بعض الرواة أو تسامحه، وعدم

اهتمامه بحفظ لفظ المعصوم، فلا بد من تصحيح مثل هذه المتون بغيرها

من المتون المعلومة صحتها، ولا بد في ذلك من الرجوع إلى خبراء الفن

العارفين بالمتون السليمة والسقيمة. وعندني ان هذا الفن يعني معرفة

المتون من مهمات علم الحديث.

(٨) راجع البحار ج ٣٦ ب ٤٢ باب نص أمير المؤمنين على الأئمة عليهم السلام.

هذا تمام الكلام في أسناد هذه الأحاديث وامتونها.
ولقد ظهر لك مما تقدم ان هذه الأسانيد بنفسها، لا تنهض
حجة في قبال الأحاديث المتواترة، وأسانيدنا بل ليست بحجة مطلقا،
كما أن هذه المتون أيضا لا يحتج بها، فإذا كان ولا بد من الاحتجاج بها
فلا يحتج إلا بما هو خال عن الأشكال، مؤيد بغيره، فان الاخبار يقوى
بعضها بعضا.

وعليه فلا حاجة لنا إلى النظر في المتون المذكورة وتأويلها
وشرحها، على ما يوافق المذهب واتفق عليه أهل الحق.
ولكن لا بأس باجراء الكلام في ذلك أيضا تميما للفائدة،
وحرصا على دفع هذه الشبهة، ووفاء بما وعدناه في ابتداء هذه الرسالة.

* (ما يصح أن يقال في توجيه هذه الأحاديث)*

اعلم أن بعض هذه المتون في انحصار الأئمة في الاثني عشر، وخروج أمير المؤمنين عليهم السلام منهم، كالحديث السادس و السابع، والثامن، بل الأول، والثاني، وهذا مخالف للضرورة واجتماع الكل من عصر المعصومين - عليهم السلام - إلى زماننا، وهذا الاجماع والضرورة قرينة قطعية على عدم إرادة ظاهرها، وان الكلام على فرض صدوره جرى على ما جرى للغلبة، أو لكون أكثرهم من صلب علي أو من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

أو انه قد استعير لفظ الذرية للعترة، وأريد بها ما يعم الولادة الحقيقية، والمجازية، أو لوجوه أخرى مذكورة في البحار ١ وفي مرآة العقول ٢ .

وثانيا: الظاهر أن كل من خرج هذه الأحاديث كشيخنا الكليني - قدس سره -، ومشايخه وتلاميذه، إنما خرجوها في باب ما جاء

(١) ج ٣٦ ص ٣٨٩ .

(٢) ج ١ ص ٤٣٧ .

في الاثنا عشر والنص عليهم، لأنهم رأوا أن هذه المتون تقبل الجمع مع غيرها من الروايات وبذلك يرتفع التنافي بينهما، على فرض وجوده.

وثالثا: اننا إذا سبرنا الأحاديث يتحصل لنا منها انهم

- عليهم السلام - سلكوا في إطلاقهم وألفاظهم في هذا الباب، مسلك المجاز، فأطلقوا على الأئمة - عليهم السلام - ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله -، أو ولده أو انهم من ولد علي وفاطمة تغليبا لكون أكثرهم من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن ولد علي وفاطمة

- عليهم السلام - ولمعلومية ان أمير المؤمنين - عليه السلام - ليس من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومن ولد فاطمة - عليها السلام -، وبهذا يرتفع الاشكال.

فمن الاخبار التي أطلق فيها لفظ " الذرية " على جميعهم ما أخرجه الخزاز بسنده عن مولينا سيد الشهداء الحسين - عليه السلام - قال:

دخل أعرابي على رسول الله - صلى الله عليه وآله - يريد الاسلام ومعه ضب - وساق الحديث إلى أن قال - فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقا، فأخبرني يا رسول الله هل يكون بعدك نبي؟ قال: لا أنا خاتم النبيين، ولكن يكون أئمة من ذريتي قوامون بالقسط كعدد نقباء بني إسرائيل أولهم علي بن أبي طالب هو الامام والخليفة بعدي، وتسعة من الأئمة من صلب هذا، ووضع يده على صدري، والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت في أوله - الحديث ٣.

(٣) كفاية الأثر باب ما جاء عن الحسين عليه السلام، بحار الأنوار ج ٦ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ح ٢٠٨، وكتابنا منتخب الأثر ص ٨٨ و ٨٩ ف ١ ب ٧ ح ١٧.

فمثل هذا الحديث صريح في أن هذه الاطلاقات، والتعبيرات
انما صدرت مجازا واتكالا على القرينة ووضوح المراد.
وأما الحديث الثالث:

فيحتمل فيه أن تكون فاطمة - عليها السلام - مشمولة به ضمن
لفظ الاثنا عشر، بل إن ذلك هو الظاهر من الحديث، ومن قوله - صلى
الله عليه وآله - : اني واثنا عشر من ولدي، وأنت يا علي رز الأرض.
هذا مضافا إلى صحة إطلاق الولد على أمير المؤمنين، وعلى سائر
الأئمة - عليهم السلام - تغليبا، وعطف " أنت " عليه من قبيل عطف
الخاص على العام تأكيدا وتشريفا، كعطف جبرئيل على الملائكة. ٤
وفي الحديث الرابع:

أيضا انما قال: من ولدي تغليبا أو لكون أكثرهم من ولده.
والحديث الخامس:

أيضا مثله، ويمكن أن يكون المراد من قوله: " فعددت " يعني
فعددتهم مع والدهم اثنا عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم، أي من ولدها
محمد، وثلاثة منهم أي من ولدها علي. حيث إنه لا حاجة في مثل هذا
المقام إلى ذكر أمير المؤمنين - عليه السلام - لأنه كان معروفا بالإمامة
فلا يشك في إمامته من رأى الإمامة في ولده، وانما أخبر الراوي عن سائر
من اسمه علي، لأنه لم تعلم إمامتهم كما علمت إمامة أمير المؤمنين، مع أن
منهم من لم يكن موجودا في ذلك الزمان، وهما اثنان: الإمام علي بن
موسى الرضا، والإمام علي بن محمد النقي - عليهما السلام -.

(٤) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٦٠.

وحاصل ما ذكرناه في علل هذه الأحاديث أمور:

- ١ - ان اسنادها غير معتبرة، فلا يجوز الاعتماد عليها بنفسها.
- ٢ - ان متونها مصحفة محرفة، يشهد بتصحيحها وتحريفها غيرها من الروايات المتواترة، فينبغي تصحيح متونها بها.
- ٣ - ان لبعضها متونا أخرى، بألفاظ صحيحة وسليمة عن الاشكال، فينبغي أن يكون الاعتماد عليها، لا على غيرها.
- ٤ - وعلى فرض صحة صدور هذه المتون، فاللازم انما هو الجمع بينها، وبين سائر الروايات بما ذكرنا، من حملها على التجوز والتغليب، وغيرهما مما لا يأبى العرف وأهل اللسان صحته.

فان قلت:

فما وجه تخريج هذه الأحاديث في الجامع الكافي مع ما فيها من العلل، ولزوم حمل ألفاظها على المجاز وترك ظواهرها.

قلت:

أولاً: ان استعمال المجازات، ليس خارجاً عن قانون المحاورة، وليس استعمال الألفاظ في معانيها المجازية أقل من استعمالها في معانيها الحقيقية لو لم يكن أكثر، ولا فرق في حجية ظواهر الألفاظ بين الاستعمالات الحقيقية والمجازية، فكلهما حجة عند أهل اللسان.

وثانياً: ان مهرة فن الحديث، العارفين بعلل الأحاديث، وما وقع فيها من التغيير والتصحيح اسناداً أو متناً، لا يطرحون الحديث بمجرد هذه العلل بعد وضوح مورد التصحيح والتغيير، فكثيراً ما نرى في كتب الخاصة والعامة، انهم يصححون الأسانيد، وأسماء رجالها، وطبقاتها غيرها، ويصححون ألفاظ الحديث أيضاً بألفاظ حديث آخر، ويحملون بعض الألفاظ على المجاز، بقريظة غيرها من الروايات، ولا يشكون في

ذلك.

فبناءً على ما تقدم نقول:

ان الكليني - رضي الله عنه - الخريت في صناعة معرفة الحديث، انما أدخل هذه الأخبار في باب ما جاء في الأئمة الاثني عشر، والنص عليهم، لعلمه الأكيد بان ليس لهذه الأخبار مرمى آخر، غير التنصيب على الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام -، فلا يجوز رفع اليد عنها وتركها وطرحها، فان ذلك لا يصدر إلا من الجاهل الذي لا يعرف أحوال الأحاديث، ولا يدري ان الاخبار يفسر بعضها بعضاً، ويبين بعضها إجمال بعضها الآخر، وان اسنادها يقوى، ويعتمد عليها بغيرها. هذا ما وفقنا الله تعالى إليه من الكتابة حول هذه الأحاديث الشريفة مع كمال الاستعجال، وكثرة المشاغل، وتشتت البال، وقد ظهر بما لا مزيد عليه صحة الاستناد والاعتماد عليها، لاثبات إمامة الأئمة الاثني عشر - عليهم السلام -، الذين هم سادتنا، وشفعاؤنا، وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وبعده ابنه الحسن عليه السلام -، وبعده الحسين - عليه السلام -، وبعده ابنه علي بن الحسين - عليهما السلام -، وبعده ابنه محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - وبعده جعفر بن محمد الصادق - عليهما السلام -، وبعده موسى بن جعفر الكاظم - عليهما السلام -، وبعده علي بن موسى الرضا - عليهما السلام -، وبعده محمد بن علي الجواد - عليهما السلام -، وبعده علي بن محمد النقي - عليهما السلام - وبعده ابنه مولينا وسيدنا ناموس الدهر، وولي العصر الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى

فرجه، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.
اللهم اجعلنا من أنصاره، وأعوانه ومقوية سلطانه.
قد تم تأليف هذه الرسالة في اليوم السابع والعشرين من جمادى الثانية من شهور سنة
١٣٩١. قم المشرفة
لطف الله الصافي الكلپايگاني

* (حول الاستقسام بالأزلام والاستخارة) *

(٢٤١)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قبل سنوات نشر شيخ الجامع الأزهر، محمود شلتوت، في مجلة "رسالة الاسلام" القاهرية مقالا في التفسير، فأورد الآية الشريفة " وأن تستقسموا بالأزلام " (المائدة / ٣) التي تشير إلى هذه السنة الجاهلية المنهي عنها ويقرنها ب " الاستخارة " التي وردت في روايات معتبرة عن أهل البيت - عليهم السلام - والمتعارف عليها بين الشيعة. فانبرى المؤلف بأمر من المرجع الفقيه آية الله العظمى البروجردي - قدس سره - لكتابة هذه الرسالة ردا على الشيخ شلتوت وتذكرة له، وبعث بها إليه. يقوم الكاتب في هذه الرسالة بإيراد تحقيق كامل عن الاستقسام بالأزلام ويثبت عدم مشابهته للاستخارة. ومن جملة الأمور التي يذكرها المؤلف في نقد ما توهمه الشيخ شلتوت بهذا الخصوص هو أن المفسرين وإن اختلفوا في تفسير الاستقسام بالأزلام إلا أن القول المعتمد في تفسيره إن المشركين عند ما كانوا ينحرون بغير الأمر ما، كانوا يتوسلون بهذه الطريقة لمعرفة الشخص الذي يكون عليه دفع ثمن البعير، فأبطل الله تعالى تلك العادة الجاهلية بانزال

الآية المذكورة.
ان المؤلف، بما بذله من التدقيق والتمحيص بشأن
" الاستخارة " يتوصل إلى اثبات أن الاختلاف بين
الاستقسام بالأزلام والاستخارة كالاختلاف بين الشرك
والتوحيد.
قسم الدراسات الاسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الأمين الذي ترك في أمته ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبدا، كتاب الله، وعترتة، أهل بيته، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين. قال الله تعالى. " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام " ١ . قرأت في " رسالة الاسلام " ٢ التي تصدرها دار التقريب بالقاهرة جزء في تفسير القرآن الكريم للأستاذ الشهير " الشيخ محمود شلتوت " ٣، ووقفت فيه على ما كتب حول تفسير هذه الآية الكريمة وقوله تعالى: " وأن تستقسموا بالأزلام "، وما اختاره فيه؟ وقد الحق فيما الحق بالاستقسام بالأزلام، من الطرق بالحصى وضرب الفول والرمل، الاستخارة من الله تعالى بالقرآن الكريم، وحبات السبحة المأثورة من أئمة أهل البيت - عليهم السلام -، وزعم أن كل ذلك ينافي احتفاظ الانسان بعقله، وأن القرآن المجيد يصير بذلك - والعياذ بالله - أداة الشعوذة.

(١) المائدة / ٥.

(٢) العدد الأول من السنة الخامسة.

(٣) شيخ الأزهر الأسبق، توفي سنة ١٣٨٣. وهذا النقد كتب في حياته عند ما نشر هذا العدد، وأرسل إليه وهذا الذي بيد قارينا العزيز هو ما ارسل إليه مع إضافات أضيفت إليه عند عرضه للطبع.

ولا يخفى عليك أنه إنما قال ما قال، لأنه لم يتحصل أولاً معنى الاستقسام بالأزلام، وثانياً لم يتفهم حقيقة الاستخارة، وانها لم ترد في مورد استقل العقل بحسن فعله أو تركه، أو حكم الشرع بترحان فعله وتركه، ولا تنافي كرامة القرآن المجيد وكونه كتاب الهداية والارشاد بالتي هي أقوم، كما أنه لا ينافي ذلك التبرك به وبآياته، وقرائته لأجل الثواب، وحصول بعض المقاصد كشفاء الأمراض مما هو مجرب ومأثور في الأحاديث الكثيرة المتواترة.

غير أن التأثير بالثقافة المادية المسيطرة على الافهام والمشاعر، يريد أن لا يقبل تأثير عالم الغيب في عالم الشهادة، ويريد ان لا يؤمن بعقل غير مادية وتأثيرات غيبية، فينكر أثر التوكل والتفويض والدعاء والصدقة. ولذا ترى بعضهم ينكرون معجزات الأنبياء، وما صدر منهم من خرق العادات في عالم المادة، كقلب العص بالثعبان، ومعجزة صالح، وحوت يونس، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونصرة النبي - صلى الله عليه وآله - بالملائكة.

ومن لا ينكر ذلك منهم يؤوله، ويرى الايمان به ضرباً من الايمان بالخرافات، ويعد إنكاره نوعاً من الثقافة. وفتح باب ذلك في الكتاب والسنة، يقلب الشريعة ظهراً لبطن - أعاذنا الله من شر هذه الثقافات -.

وفي الاستخارات المأثورة التي هي ليست إلا مظهراً من مظاهر الايمان بالله وطلب الخير أو تعرفه منه أيضاً يتبعون هذه الثقافة التي ليست من التفكير الاسلامي بشيء، فينكرونها، ويلحقونها تارة بأفعال المشركين وعاداتهم، وتارة بما لم يرد فيه حديث ورواية، ولم يثبت شرعيته من جانب الشرع.

هذا! ولزيادة البحث حول تفسير هذه الجملة الشريفة القرآنية،
" وأن تستقسموا بالأزلام "، نذكر كلام الشيخ المذكور، ثم نتكلم حول
تفسيرها بحول الله وقوته.

قال الشيخ محمود شلتوت: " ويلحق بهذا النوع الذي حرمه
الله على الانسان احتفاظا بعقله، ما يشبه من وسائل الاستقسام التي
يعتادها الناس اليوم كالطرق بالحصى، وضرب الفول والرمل،
والاستخارة بحبات السبحة، ومن أقبح أنواع الاستخارة الاستخارة بالقرآن
الكريم الذي جرت به عادة بعض المسلمين، وصار شأننا معروفا حتى عند أهل
العلم والدين، وما كان الله ليرضى أن يكون كتاب هدايته وإرشاده
بالتى هي أقوم في الحياة العقلية والروحية والعملية، أداة الشعوذة أو لعبة
يد عابث أو مضلل أو محتال ".

أقول: في تفسير الاستقسام بالأزلام أقوال:

القول الأول: ان المراد بالاستقسام بالأزلام، طلب معرفة الخير
والشر، وما قسم في مستقبل الحياة واستعلامها، من عند الأصنام.
وعلل بعضهم حرمة ذلك على تضمنه العقيدة بالأصنام، ورده بعضهم
بأن ذلك لم يكن في جميع الأحوال عند الأصنام، فربما كان مع الرجل
زلمان، يستقسم بهما إذا شاء. ويرد ذلك بأن هذا لا ينافي كون العلة
تكريم الأصنام، فان الظاهر أن الأصل في ذلك عندهم أن يكون عند
الأصنام، وعند تعذر الحضور في بيت الصنم يستقسم بما معه من الأزلام،
كما أن الظاهر أن هذا ليس من العلة المنحصرة، فيمكن أن يكون لحرمة
علل أخرى.

وكيف كان، قال في لسان العرب: " قال الأزهري " :
الاستقسام مذكور في موضعه، والأزلام كانت لقريش في الجاهلية

مكتوب عليها أمر ونهي، وافعل ولا تفعل، قد زلمت وسويت ووضعت في الكعبة، يقوم بها سدنة البيت. فإذا أراد رجل سفرا أو نكاحا، أتى السادن، فقال: أخرج لي زلما. فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قدح الامر، مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهي، قعد عما أراده، وربما كان مع الرجل زلمان، وضعهما في قريبه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما".

وقال أبو البقاء في تفسيره: " كانت سبعة عند سادن الكعبة، عليها أعلام، كانوا يحكمونها (يجيلونها - خ ل)، فإن أمرتهم ائتمروا، وإن نهتهم انتهوا".

وروى الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق، قال: كانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة، وكانت في بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة. وكانت عند هبل سبعة أقداح، كل قدح منها فيه كتاب - إلى أن قال: - كانوا إذا أرادوا أن يجيبوا غلاما، أو أن ينكحوا منكحا، أو أن يدفنوا ميتا، أو يشكوا في نسب واحد منهم ذهبوا به إلى هبل لمائة درهم وبجزور، فأعطاها صاحب القداح الذي يضربها، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان بن فلان، قد أردنا به كذا وكذا، فأخرج الحق فيه، الخ.

وهذا كما ترى يدل على عدم انحصار الاستقسام بالأزلام بمعرفة الخير والشر، بل يعمها ومعرفة الحق عند اختلافهم فكأنهم يحكمونها أو يحكمون الصنم الذي يستقسمون بالأزلام عنده. وقال القفال: ذكر هذا في جملة المطاعم، لأنه مما أبدعه أهل الجاهلية، وكان موافقا لما كانوا فعلوه في المطاعم، وذلك أن الذبح على

النصب إنما كان يقع عند البيت، وكذا الاستقسام بالأزلام كانوا يوقعونه عند البيت إذا كانوا هناك.

وقال بعضهم: وإنما حرم ذلك لأنهم كانوا يحملون تلك الأزلام عند الأصنام. وهذا القول هو اختيار جمهور كما نقل الرازي في تفسيره، إلا أن سياق الآية يأبى عن ذلك، فإن الله تعالى قال في أول السورة: "أحلت لكم بهيمة الأنعام" ثم ذكر استثناء أشياء بقوله تعالى: "إلا ما يتلى عليكم". وفي هذه الآية الكريمة ذكر تلك الصورة المستثناة، واستثناء الاستقسام على هذا التفسير من العموم المستفاد من قوله تعالى: "أحلت لكم بهيمة الأنعام" مع أنه ليس من المطاعم على هذا القول لا يستقيم، وذكره في جملة المطاعم أيضا ينافي هذا القول وتوجيه القفال بعيد من الظاهر.

القول الثاني: ما نقله الرازي وغيره، وقال: إنه قول المؤرج وكثير من أهل اللغة، وهو أن الاستقسام هو الميسر المنهى عنه، والأزلام، قداح الميسر. وإلى هذا يرجع ما حكى عن مجاهد من أنه كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها، وما حكى عن أبي سفيان بن وكيع من أنه هو الشطرنج.

وهذا القول إن كان راجعا إلى أن الاستقسام هو من أفراد الميسر المنهى عنه، يرجع إلى القول الثالث المروى عن أهل البيت الطاهرة - عليهم السلام -، وإن كان المراد منه تفسير الاستقسام بمطلق الميسر، يردده السياق والظاهر، كما رددنا به القول الأول. نعم تفسير الأزلام بقداح الميسر وبما يتقامرون به لا ينافي هذا السياق.

القول الثالث: وهو القول الحق لأنه مروى عن أئمة أهل البيت - عليهم السلام - الذين جعلهم النبي - صلى الله عليه وآله - عدلا

للقرآن، وقال: "إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض".
وهذا القول كما في "مجمع البيان" وغيره، روى عن الامام أبي
جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين، وابنه جعفر بن محمد الصادق
- عليهم السلام -، وهو: "إن الأزلام عشرة، سبعة لها انصباء، وثلاثة
لا انصباء لها، وكانوا يعمدون إلى الجزور فيجزؤونه اجزاء، ثم يجتمعون
عليه، فيخرجون السهام ويدفعونها إلى رجل وثمان الجزور على من تخرج
له التي لا انصباء لها، وهو القمار، فحرمه الله تعالى".
وذكر هذا القول، أبو السعود في تفسيره إلا أنه ترك التنويه
بذكر قائله - عليه السلام -، فقال: وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح
على الأنصباء المعهود. وذكره البيضاوي والسيوطي وغيرهما.
وقال الألوسي في "روح المعاني": وقيل المراد بالاستقسام
بالأزلام، استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومة، أي طلب
قسم من الجزور أو قسم الله تعالى منه، وهذا هو الميسر وقد تقدم
ذلك. وروى علي بن إبراهيم عن الأئمة الصادقين - رضي الله تعالى
عنهم -، ورجح بأنه يناسب ذكره مع محرّمات الطعام، إنتهى كلام
الألوسي.

وهذا القول، هو القول الموافق لسياق الآية وما قبلها من
الآيات. ومن هذا القليل يعرف المنصف أن الأمة لو تمسكوا بالكتاب و
العترة، وأخذوا العلم من أهله، واتبعوا هدى أهل البيت
- عليهم السلام -، أمنوا من الضلال والاختلاف ومن القول بغير علم
وتفسير القرآن بالرأي، ويعرف أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم
يأمر الأمة بالرجوع إلى أهل بيته إلا لفضائل اختصاصهم الله بها، ولأن الله
تعالى أمره بذلك.

وقد فسر الزمان سر ذلك، فصدر منهم في المعارف الاسلامية والعلوم الحقيقية من التوحيد والتفسير والفقه والحديث والأخلاق والآداب وشرح معالم الانسانية، ما لم يصدر عن أحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وقد اعترف بذلك الموافق والمخالف. ثم إن من جميع ذلك يظهر أن لا وجه للاحاق الاستخارة بالقرآن المجيد وبحبات السبحة، بالاستقسام بالأزلام لوجود الفرق بين الاستقسام بالأزلام وبين الاستخارة. فان حقيقة الاستقسام على القول الأول الذي ظهر لك ضعفه، يرجع إلى الشرك، واستعلام ما يكون في المستقبل، وطلب معرفة الخير والشر من الأصنام. والاستخارة حقيقتها، الدعاء، وطلب الحاجة، ومعرفة الخير من الله تعالى علام الغيوب. والفرق بينهما، هو الفرق بين الشرك والتوحيد، مع أنه ليس في الاستخارة طلب معرفة ما يقع في مستقبل الحياة مثل الموت والمرض ووجدان الضالة وغيرها مما يكون مآله طلب معرفة الغيوب. وإنما يستفاد منها إذا كان مؤداها الخير، أن الامر كيف وقع، ووقع أم لم يقع، يكون فيه الخير، وأن ما يقع هو أصلح الامرين أو الأمور. ومثل هذا انما يؤثر في الاقدام على الفعل أو تركه، ولهذا ورد النهي عن التفاؤل بالقرآن دون الاستخارة به. فان التفاؤل إنما يكون فيما سيقع كشفاء المريض وقدم المسافر وغيرهما، بخلاف الاستخارة، فإنها طلب لمعرفة الرشد وما فيه الخير.

فعلى هذا الاستخارة بالقرآن الكريم وبالسبحة، ليس مخالفا للكتاب، ولا مانعا من هدايته وإرشاده للتي هي أقوم، ولو قلنا بالقول الأول في تفسير الاستقسام. واما بحسب القول الثاني والثالث، فلا ارتباط بين الاستقسام والاستخارة أصلا، ولا وجه للاحاقها به.

وبعد ذلك، فلا بأس بذكر بعض ما ورد في الاستخارة من الأحاديث فنقول: دلت الروايات من طرق العامة على استحباب الاستخارة ومطلوبيتها:

فمنها: ما أخرجه أحمد والبخاري وغيرهما من أرباب السنن والمسانيد عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: " إذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك " الحديث.

ومنها: ما أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ١٦٨، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : " من سعادة ابن آدم، استخارته الله، ومن سعادة ابن آدم، رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم، تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم، سخطه بما قضى الله عز وجل ". وعن أنس بن مالك، لما توفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: كان رجل ملحد، وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا. فبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه. فأرسل إليهما، فسبق الله صاحب اللحد، فألحدوا له.

وهذا الحديث يدل على أن الاستخارة بالسبحة جازية، لا إشكال في جوازها.

وأما الاخبار من طرقنا. فأكثر من أن تحصى: فمنها: ما رواه ثقة الاسلام في " الكافي " بسند صحيح، قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : " صل ركعتين، واستخر الله. فوالله ما استخار الله مسلم إلا خار له البتة ". ومنها: ما روى عن البرقي في " المحاسن " عن أبي عبد الله

- عليه السلام -، قال: " قال الله عز وجل: من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال، فلا يستخيرني ".
ومنها: ما روى عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله - عليه السلام -، قال: قلت له: ربما أردت الامر، تفرق مني فريقان، أحدهما يأمرني، والآخر ينهاني. قال: فقال: " إذا كنت كذلك، فصل ركعتين، واستخر الله مائة مرة ومرة، ثم انظر أجزم الامرين لك، فافعله، فإن الخيرة فيه إن شاء الله " وفي رواية عن أبي الحسن - عليه السلام -: " ثم انظر أي شئ يقع في قلبك، فاعمل به "
وفي رواية اليسع القمي عن أبي عبد الله - عليه السلام -: " انظر إذا قمت إلى الصلاة فإن الشيطان أبعد ما يكون من الانسان إذا قام إلى الصلاة، أي شئ يقع في قلبك، فخذ به، وافتح المصحف، فانظر إلى أول ما ترى فيه، فخذ به إن شاء الله تعالى ".
وربما يستخار لرفع التحير وطلب تعرف ما فيه الخيرة بالسبحة، وهي أيضا مروية في طرقنا عن الصادق - عليه السلام -، وكذا بالرقاع، وهي أيضا مروية عن أبي عبد الله - عليه السلام -.
ومنها: ما روى عن أبي عبد الله - عليه السلام -: " إذا أراد أحدكم شيئا، فليصل ركعتين، ثم ليحمد الله وليثن عليه، ويصلي على محمد وأهل بيته، ويقول: اللهم إن كان هذا الامر خيرا لي في ديني ودنياي، فيسره لي وأقدره، وإن كان غير ذلك، فاصرفه عني "، الحديث.
ومنها: ما روى في " الكافي " عن أبي جعفر - عليه السلام -، قال: " كان علي بن الحسين إذا هم بأمر حج وعمرة أو بيع أو شراء أو عتق، تطهر، ثم صلى ركعتي الاستخارة وقرأ فيهما سورة الرحمان والحشر، والمعوذتين وقل هو الله أحد إذا فرغ وهو جالس في دبر الركعتين، ثم يقول:

اللهم إن كان كذا وكذا خيرا لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وآجله،
فصل على محمد وآله ويسره لي على أحسن الوجوه وأجملها، اللهم وإن كان
كذا وكذا شرا لي في ديني ودنياي وآخرتي وعاجل أمري وآجله، فصل على
محمد وآله واصرفه عني".

ومنها: ما روى عن محمد بن خالد انه سئل أبا عبد الله
- عليه السلام - عن الاستخارة. فقال: " استخر الله في آخر ركعة من
صلاة الليل، وأنت ساجد، مائة مرة ومرة "، قال: كيف أقول؟ قال
" تقول: أستخير الله برحمته، أستخير الله برحمته "
منها غيرها، مما هو مذكور في جوامع الحديث.
ولا يخفى عليك أنه يستفاد من مجموع هذه الأحاديث أن
الاستخارة نوعان:

النوع الأول: مجرد طلب الخير بالدعاء، كما دلت عليه رواية
محمد بن خالد.

النوع الثاني: طلب تعرف ما فيه الخير من الله تعالى، أو طلب
العزم على ما فيه الخير، كما دل عليه خبر اليسع القمي وأحاديث
الاستخارة بالرقاع وبالقرآن المجيد وبالسبحة وحديث إسحاق بن عمار.
ومحل هذا النوع، تحير المستخير في أمرين مباحين، أو مستحبين، بل
ومكروهين إذا لم يكن طريق رجحان أحدهما على الآخر، لا من
الشرع ولا من العقل، ولا من أحد يشاوره.

فإذا صار حاله كذلك، ولم يأت منه الجزم على أحد الطرفين،
يستخير الله تعالى لرفع تحيره وتحصيل الجزم على أحد الطرفين، ويعمل
على مؤدي استخارته، ويبنى على أن ذلك هو الأرجح، كما أنه يصير
أرجح أيضا من جهة أداء استخارته إليه وكونه عملا بما خار الله تعالى
له.

ولیکن هذا آخر كلامنا في هذا البيان، ومن أراد التوسع في ذلك، فعليه بمراجعة جوامع الحديث وما كتب الأصحاب حول الاستخارة وآدابها وأنواعها.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
حرره لطف الله الصافي الكليبايگاني

* (تفنيد أكلوبة خطبة الامام
على الزهراء عليهما السلام) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

لا يخفى على من له إلمام بالتاريخ والحديث أن العلم والتاريخ والحديث تربي في حجر الحكومة بدلا عن أن تربي الحكومة في حجرها وأن سياسات الحكام الجائرة أثرت في نقل التاريخ ورواية الأحاديث، فنقل المؤرخون المأجورون تقربا إلى الحكام والطواغيت في التاريخ قصصا موضوعة وحكايات مفتعلة تؤيد سياساتهم كما أسقطوا عن الصحيح منها تارة وزادوا عليها أخرى. وكذا دسوا في الأحاديث ما لا أصل له و أسقطوا من بعضها وزادوا على بعضها حسب ما ترتضيه سياسات الحكام. وقد وقع ذلك بالعمدة في الأحاديث المأثورة في فضائل أهل البيت - عليهم السلام - ومثالب أعدائهم من المنافقين والذين أخبر النبي - صلى الله عليه و آله - عن سوء حالهم في أحاديث الحوض فسعوا في ترك رواية تلك الطائفتين من الأحاديث أو تحريفها و إلا فتأويلها. ولذا لم يبق في الكتب التي ألفت في عصر ملوك بني أمية وبني العباس واشتهرت بين الناس و أصبحت من المصادر الحكومية الا النزر اليسير، وقد سعوا

أيضا في الأحاديث الراجعة إلى الفقه ونظامات الاسلام
أيضا بترك الأحاديث المروية عن طرق أهل البيت حتى
أمير المؤمنين علي - عليه السلام - إلا ما لا بد منه و
استبدلت السياسة الرجال والعلماء بأفراد ماجورين
مشبهين معروفين بالفساد حتى عند أرباب تلك
السياسات، وقد وقعت الأمة بذلك في محنة وبلاء عظيم.
ومن جملة ما دسوا في الأحاديث عداً لأهل البيت
- عليهم السلام - أكذوبة خطبة الامام أمير المؤمنين علي
الزهراء سيدة نساء العالمين - عليهما السلام - فاخترعوها و
دسوها في بعض متون الأحاديث المتواترة المشهورة المروية
بطرق كثيرة وامتون متقاربة التي مغزيها صحة موقفها و
موقف الامام - عليهما السلام - قبال ما وقع بين الأمة في
الحكم والنظام. وهذه رسالة وجيزة في بيان إبطال هذا
الدس. والله الهادي إلى الصواب.
قسم الدراسات الاسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.
فهذه رسالة وجيزة في تفنيد أكذوبة خطبة الامام على الزهراء
- عليهما السلام -، كتبتة ردا على بعض نواصب العصر، وتقربا إلى الله
ورسوله - صلى الله عليه وآله -، والله الموفق والهادي إلى الصواب.
ليس يخفى على من له إلمام بكتب الحديث أن أعداء أهل البيت
قد سعوا في إطفاء نورهم، وإبادة علومهم، وكتمان فضائلهم. وما بقي في
جوامع الحديث من أحاديث فضائلهم، ليس إلا القليل منها، فتركوا
رواية مناقبهم لأسباب سياسية. وكان في عصر الأمويين والعباسيين
رواية الحديث في فضل علي وأهل بيته، من أكبر الجرائم، وكان من أهم
الوسائل للتقرب إلى الحكام، وضع الأحاديث المشعرة بتنقيص أهل
البيت ومدح آخرين، وفيما يكون مغزاه الاعتراف بشرعية الحكومات،
وسيرة الخلفاء والامراء، وكانوا يعدون من أظهر العلائم لكون الرجل من
أهل السنة، ميله عن أهل البيت، ومحفته للعثمانيين. ١
وكان أقل ما عملوا في ذلك، كتمانهم فضائل الإمام علي
- عليه السلام - حتى أن أم المؤمنين عايشة تمتنع من التصريح باسم

(١) راجع في ذلك الكتاب " العتب الجميل " للحضرمي، و " النصائح الكافية " له،
وكتابتنا " أمان الأمة ".

علي - عليه السلام - في مثل حديثها في تمريض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، وتقول: فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويد له على رجل آخر، وفي حديثها الآخر تقول: فخرج بين رجلين، تخط رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر. ٢ فترىها تصرح باسم الفضل وعباس، وتترك التصريح باسم علي - عليه السلام - مع أن في هذا ليس كثير فضل لمن هو من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بمنزلة هارون من موسى، وكان له مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مشاهده المعروفة، ونزل في فضله ما نزل من الكتاب المجيد، ولا يبغضه إلا منافق، ولا يحبه إلا مؤمن، وهذا يدل على شدة اهتمامهم لاخفاء مناقب أهل البيت، ومبالغتهم في ذلك. وازدادت شدتهم في عهد معاوية وملوك بني أمية وبني عباس، حتى ضربوا مثل عطية العوفي أربعمأة سوط وحلقوا لحيته لأنه أبي أن يسب أمير المؤمنين عليا - عليه السلام -، واستلوا لسان إمام العربية ابن السكيت لأنه لما خاطبه المتوكل وقال: من أحب إليك هما - يعني ولديه - أو الحسن والحسين؟ فقال: قنبر خير منهما. فأمر المتوكل باستلال لسانه، فاستلوه حتى مات، وقيل أمر الأتراك، فداسوا بطنه حتى مات. ومن عجيب ما ادرج ودس في الأحاديث، أكذوبة خطبة أمير المؤمنين علي - عليه السلام - بنت أبي جهل على سيدة نساء العالمين فاطمة البتول - عليهما السلام -، فزادوها على الحديث المتواتر بين

(٢) راجع صحيح البخاري، ص ٢١ و ٢٢، ج ٢، ط المطبعة العامرة س ١٣٣٠. وقال في حاشيته: قوله لم تسم عايشة، اي لم تذكر اسمه، ولم ترد ذكره وكانت - رضي الله عنها - واجدة على سيدنا علي لما بلغها من قوله حين استشار نبينا - عليه الصلاة - في حديث الإفك " النساء سواها كثيرة"، انتهى. ولنا حول أحاديث عبيد الله بن عتبة بن مسعود مقال، ليس هنا محل ذكره.

الفريقين: " فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها " وفي رواية أخرى " يريني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها "، كي تقبلها النفوس، وتقع مورد القبول، ولم يلتفتوا إلى ما يمس بهذه الزيادة كرامة مقام الرسالة، ومن لا ينطق عن الهوى.

ونحن مع الغض عما في هذه الزيادة من اضطراب المتن، وشده الاختلاف من حيث الألفاظ والمضامين، مثل ما في بعضها: " إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب "، وهذا لا يدل على أنه - عليه السلام - خطبها، أو أراد خطبتها، وفي بعضها: ان فاطمة أتت النبي - صلى الله عليه وآله -، وشكت من ذلك، وفي بعضها ليس ذكر عن أبي العاص، وغير ذلك مما يشهد بدس هذه الزيادة في الحديث مع ما في بعض روايتها من الانحراف عن علي - عليه السلام -، وكونه من الخوارج، وأتباع ابن الزبير والعثمانيين، نقول: تشهد بوضع هذه القصة واختلافها أمور:

الأول - عدم وجود هذه الزيادة في بعض طرق الحديث. فأخرجه البخاري ٣ هكذا: قال حدثنا أبو الوليد، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن محزمة، ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني ".

وأخرجه مسلم، قال: حدثني أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن محزمة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنما فاطمة بضعة

(٣) باب مناقب فاطمة.

مني يؤذيني ما آذاها " . ٤

الثاني - الظاهر أنه لا خلاف بين المسلمين في اختصاص هذا الحكم بفاطمة - عليها السلام - دون غيرها من أخواتها وسائر النساء، ولم يفت أحد من أهل العلم فيما أعلم بعدم جواز النكاح على سائر بنات رسول الله - صلى الله عليه وآله - وليس هذا إلا لما حازته - عليها السلام - من الفضلية والكرامة والدرجة الرفيعة عند الله تعالى، واختصاصها بفضائلها المشهورة، دون غيرها من النساء. ولو كان علة حرمة نكاح امرأة أخرى عليها، اجتماع بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبنت عدو الله مكانا واحدا، لا شتركت معها في هذا الحكم أخواتها زينب ورقية وأم كلثوم، ولما يجوز نكاحهن من أبي العاص بن ربيع، وعتبة، وعتيبة ابني أبي لهب في حال كفرهم، بل لما يجوز نكاحهن بمن كان قبل الإسلام مشركا كافرا. فإنه إذا لم يجز تزويج امرأة مسلمة لكفر أبيها على بيت رسول الله، ولا يجب الإسلام لها ذلك، لا يجوز نكاح بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من مسلم كان قبل إسلامه مشركا، وكان أبوه وأمه أيضا مشركين، بل هذا أولى منه بهذا الحكم.

هذا مضافا إلى أن عثمان كان متزوجا بامرأة أخرى، وتزوج معها رقية على ما يظهر مما ذكره في الإصابة ٥ في قصة إسلامه في ترجمة سعدي العبشمية، ولم ينقل انه طلق زوجته قبل نكاح رقية، ثم انه بعد وفاة رقية، تزوج أم كلثوم، ونكح على رقية أو على أم كلثوم رملة بنت

(٤) ج ٧، ط س ١٣٣٢، ص ١٤١.

(٥) ص ٤٢٧، ج ٤، رقم ٣٥٩.

عدو الله شيبه، ولا يتفاوت الامر في كون نكاحه رملة قبل عمرة القضية، أو في هذه السنة، فان عمرة القضية وقعت في سنة سبع، وموت أم كلثوم - رضي الله عنها - وقع في سنة تسع. ويشهد لذلك، أي لان عثمان كان متزوجا بامرأة على بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حديث مفارقتة أهله في ليلة وفات أم كلثوم - رضي الله عنها - فعلى ذلك لا يستقيم أن يكون علة حرمة نكاح امرأة أخرى على فاطمة، ما ذكروه من عدم اجتماع بنت رسول الله وبنت عدو الله في مكان واحد.

الثالث - أتري عليا - عليه السلام - ناكحا ابنة أبي جهل لو طلب النبي وفاطمة - عليهما السلام - ترك نكاحها؟ أتري عليا يخالف النبي - صلى الله عليه وآله -، وفاعلا ما يغضبه؟ فإذا ما دعى النبي - صلى الله عليه وآله - بإعلان ذلك على المنبر؟ وكيف لم يملك نفسه عن الغضب، وهو الذي قال الله تعالى في خلقه " أنك لعلى خلق عظيم " ٦، مع ما في هذا الاعلان من تنقيص مجاهد الاسلام وابن عمه ووصيه والمدافع عنه بنفسه؟

حاشا رسول الله - صلى الله عليه وآله - وابن عمه من ذلك كله، وحاشا أن يستولي الغضب على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيفعل ما لا يفعله إلا من لا يملك نفسه عند الغضب. الرابع - إذا كان الزواج بامرأة أخرى على فاطمة - عليها السلام - حراما، وكان ذلك من خصايصها على ما دل عليه

(٦) القلم / ٤.

بعض الأحاديث من طرق الشيعة أيضا ٧، هل يمكن أن يكون علي وفاطمة - عليهما السلام - غير عالمين بهذا الحكم إلى هذا الوقت؟ وهل يوجد أرض من علي، وأسلم منه لله ورسوله؟ وهو الذي لم يسمع منه إلا التسليم المحض لله ولنبيه، ولم يذكر أحد أنه رد على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في حكم، أو قضية، إذا فما معنى هذه القصة؟ وما أريد من نقلها وافتعالها؟

الخامس - ومما يبعد ذلك أيضا، رواية علي بن الحسين - عليهما السلام - هذه الزيادة مع ما فيها من التلويح بتنقيص جده علي - عليه السلام -، بل وتعريض مقام جده رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بما يجب أن ينزه عنه مقام الرسالة. السادس - وأغرب من ذلك أن يقيس النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأبا العاص بن الربيع - الذي بقى في شركه إلى عام الحديبية، واسر مع المشركين مرتين، وفرق الإسلام بينه وبين زوجته بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فهاجرت مسلمة، وتركته لشركه، ولا يذكر التاريخ بعد إسلامه موقفا له في الإسلام غير كونه مع علي - عليه السلام - لما بويج أبو بكر - بأخيه وابن عمه أمير المؤمنين، مع سوابقه المحمودة ومشاهدته المشهورة في نصرته الإسلام، ونصرة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، وفضائله ومكارم أخلاقه، ومع ما قال

(٧) راجع مناقب ابن شهر آشوب، ص ٣٣٠، ج ٣، ط المطبعة العلمية. وممن أفتى بذلك من أهل السنة عبد الله بن داود فراجع ذخائر العقبى للمحب الطبري، ص ٣٨، ط ١٣٥٦.

في حقه: " إن عليا مني، وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي، ٨ وأما
 ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي " ٩، وقال
 له: " إن الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إليه
 منها، الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا، ولا تنال
 الدنيا منك شيئا، ووهب لك حب المساكين، ورضوا بك إماما،
 ورضيت بهم أتباعا. فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك
 وكذب عليك، فاما الذين أحبوك، وصدقوا فيك فهم جيرانك في
 دارك، ورفقاءك في قصرك، واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق
 على الله أن يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة ١٠ " وقال: علي خير
 البشر، من شك فيه كفر (ع)، وفي رواية: فمن أبى فقد كفر (حظ) " ١١،
 فحاشا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ان يثنى على أبي
 العاص - رضي الله عنه - بما فيه التعريض بدم علي - عليه السلام -
 وحاشا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن ينسى مواقف
 الامام في الحروب ونجدته ورسالته وإيثاره نفس النبي على نفسه، فمن
 كان أوفى بعهد رسول الله من الامام؟ ومن كان أدفع عن الاسلام
 منه؟

وأضف إلى ما ذكر: انك لا تجد في حياة النبي والامام
 والزهراء - عليهم السلام - مثيلا لهذه القصة، ولا ما يدفع استبعاد وقوعها
 في حياتهم، بل كلما سبرنا تاريخ حياة الرسول، وصهره العزيز، وبنته
 العزيرة، وجدنا حافلة بالشواهد والحكايات التي تكذب هذه القصة

(٨) شرح النهج، ط مصر، ج ٢، ص ٤٥٠، ومصابيح السنة، ج ٢، ص ٢٧٥.

(٩) صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠.

(١٠) أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٣.

(١١) كنوز الحقائق، المطبوع بهامش الجامع الصغير، ج ٢، ص ١٦، ١٧.

جدا. فما أحسن من ترك هذه الزيادة - كالبغوي في مصابيح السنة -، واكتفى بتخريجه قوله - صلى الله عليه وآله -: " فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني، وفي رواية: يريني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها "

فكأنهم تركوا هذه الزيادة لبعض العلل التي أشرنا إليها. هذا ولعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد كلام حول هذا الحديث وقد نقل عن شيخه أبي جعفر الإسكافي كون هذه الزيادة من الموضوعات.

وقال السيد المرتضى في " تنزيه الأنبياء ": " هذا خبر باطل، موضوع، غير معروف، ولا ثابت عند أهل النقل - إلى أن قال - على أن هذا الخبر قد تضمن ما يشهد ببطلانه، ويقضي على كذبه من حيث ادعى فيه أن النبي - صلى الله عليه وآله - ذم هذا الفعل، وخطب بإنكاره على المنابر، ومعلوم أن أمير المؤمنين - عليه السلام - لو كان فعل ذلك على ما حكى، لما كان فاعلا لمحظور في الشريعة، ١٢ لان نكاح الأربع حلال على لسان نبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، والمباح لا ينكره الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولا يصرح بدمه، وبأنه متأذيه، وقد رفعه الله عن هذه المنزلة، وأعلاه عن كل منقصة ومذمة. ولو كان - عليه السلام - نافرا من الجمع

(١٢) لان على قول من يأخذ بهذا الخبر، لم يكن نكاح امرأة على فاطمة - عليها السلام - قبل نهيها - صلى الله عليه وآله محظورا، بل كان مباحا، لأنه لو كان محظورا لا يقدم عليه مثل علي بن أبي طالب - عليه السلام -. فليس مقبولا عند العقل ان ينكر النبي - صلى الله عليه وآله - على من أراد فعل مباح قبل أن يصير ممنوعا في الشريعة، ويبالغ في إنكاره، بل يذمه على ذلك، فان الأولى بل اللائق بخلقه الكريم ومقامه العظيم، أن يعلم ذلك عليا من غير ارتكاب هذه التعريضات.

بين بنته وبين غيرها بالطباع التي تنفر من الحسن والقيبح، لما جاز أن ينكره بلسانه، ثم ما جاز أن يبالغ في الإنكار، ويعلن به على المنابر، وفوق رؤس الأشهاد، ولو بلغ من إيلامه لقلبه كل مبلغ فما هو اختص في الحلم والكظم، ووصفه الله به من جميل الأخلاق وكريم الآداب ينافي ذلك، ويحيله، ويمنع من إضافته إليه وتصديقه عليه. وأكثر ما يفعله مثله في هذا الأمر إذا ثقل عليه، أن يعاقب عليه سرا، ويتكلم في العدول عنه خفيا على وجه جميل، ويقول لطيف.

وهذا المأمون الذي لا قياس بينه وبين الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد أنكح أبا جعفر محمد بن علي - عليهما السلام - بنته، ونقلها معه إلى مدينة الرسول - صلى الله عليه وآله - لما ورد كتابها عليه تذكر أنه قد تزوج عليها أو تسرى، يقول مجيبا لها، ومنكرا عليها: إنا ما أنكحناه لنحظر عليه ما أباحه الله تعالى. والمأمون أولى بالامتعاض من غيره بنته، وحاله أجمل للمنع من هذا الباب، والإنكار له.

فوالله إن الطعن على النبي - صلى الله عليه وآله - بما تضمنه هذا الخبر الخبيث، أعظم من الطعن على أمير المؤمنين - عليه السلام - وما صنع هذا الخبر إلا ملحد قاصد للطعن عليهما، أو ناصب معاند لا يبالي أن يشفي غيظه بما يرجع على أصوله بالقدح والهدم. على أنه لا خلاف بين أهل النقل أن الله هو الذي اختار أمير المؤمنين - عليه السلام - لنكاح سيدة النساء - صلوات الله وسلامه عليها -، وأن النبي - صلى الله عليه وآله - رد عنها جلة أصحابه، وقد خطبوها وقال - صلى الله عليه وآله - : " إني لم أزوج فاطمة عليا حتى زوجها الله إياه في سمائه "، ونحن نعلم أن الله سبحانه

لا يختار لها من غيرها، ويؤذيها ويغمها، فان ذلك من أدل دليل على كذب الراوي لهذا الخبر.

وبعد فإن الشيء إنما يحمل على نظائره، ويلحق بأمثاله، وقد علم كل من سمع الاخبار أنه لم يعهد من أمير المؤمنين - عليه السلام - خلاف على الرسول - صلى الله عليه وآله - ولا كان قط بحيث يكره على اختلاف الأحوال وتقلب الأزمان، وطول الصحبة، ولا عاتبه - عليه السلام - على شيء من أفعاله مع أن أحدا من الصحابة لم يخل من عتاب على هفوة ونكير لأجل زلة، فكيف خرق بهذا الفعل عادته. وفارق سجيته وسنته؟ - الخ " ١٣ .

هذا وقد تلخص وتحصل من جميع ما ذكر، أن أكذوبة خطبة أمير المؤمنين - عليه السلام - بنت أبي جهل على سيدة نساء العالمين - عليها السلام - أكذوبة اختلقها النواصب وأعداء أهل البيت - عليهم السلام - تكذبها سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وخلقه الكريم، وسيرة ابن عمه الإمام علي - عليه السلام - . فكل حالاته وسوابقه تشهد باختلاق هذه الأكذوبة.

قال الله تعالى: " إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون " ١٤ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
حرره لطف الله الصافي

(١٣) راجع تنزيه الأنبياء، ص ١٧٣ - ١٧١، ط سنة ١٢٩٠.

(١٤) النحل / ١٠٥.

* (حول البكاء
على سيدنا الحسين عليه السلام) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

حول البكاء على مولانا سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين - عليه السلام - شهيد العبرة الأحاديث تجاوزت عن حد التواتر. فقلما يوجد موضوع وردت فيه الروايات بالحث والترغيب إليه كموضوع البكاء عليه وإظهار الحزن عليه وذكر مصائبه وإنشاد الشعر فيه.

وشعر الشيعة وأدبها وخلوصها في ولاء العترة الطاهرة بل وحياة الحق وروح التضحية لأقامته والدفاع عن حرمت الاسلام، والقيام في وجه الظلم والاستكبار و الاستضعاف تتمثل في الشعائر الحسينية، وهذه كلمة في فضيلة الالتزام بهذه الشعائر وأن الاحتفاظ بها احتفاظ بكيان الاسلام وانها كعلة مبقية لشريعة سيد الأنام - صلى الله عليه وآله -.

والسلام على مولانا الحسين وعلى أولاده وأصحابه الذين واسوه بأنفسهم وبذلوا مهجهم فيه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

قسم الدراسات الاسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

سلام الله عليكم يا أبا عبد الله!

يا سيد الشهداء!

يا منقذ الإسلام!

يا جمال الإنسانية!

ويا من هدمت صروح المستكبرين، ونصرت الحق المبين

بقيامك وتضحيتك نفسك الكريمة ونفوس أهل بيتك وأنصارك

وأنصار الله وأنصار رسوله!

يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزا عظيما!

أنتم والله معادن الحرية والكرامة، وشهداء الإسلام والحق

والعدل ومبادئ الإنسانية.

فلولا صوارمكم ووقع نبالكم * لم تسمع الآذان صوت بمكبر

ولولا تضحياتكم لما قام للدين عمود، ولما أخضر للإسلام عود،

ودلت الشريعة الإلهية، والرسالة المحمدية بالرجعة السفينانية،

والجاهلية الأموية، والامارة الطاغوتية اليزيدية.

يا حسين الحق!

يا حسين العدل!
ويا حسين القرآن!
يا بن رسول الله! نفسي لنفسك، ولنفس من يحبك، ويحب
محبك، ويسعد بزيارة قبرك، ويذكر مصائبك، ويبيكي، ويبيكي
لها، وينوح عليك، الفداء
يا بطل الاسلام!
أنت جددت فخر آل هاشم، وأسست مكتبا لا يغلق بابه أبدا.
وصيحاتك على وجوه كل ظالم وغاشم وجبار، باقية مدى
الدهر، تنذر الطواغيت ومستعبدة عباد الله بالخزي والخذلان.
الله أكبر! فما أكبر كلمتك الخالدة:
" إنني لا أرى الموت إلا سعادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما ".
لقد أكرمك الله تعالى يا سيدي بالشهادة، وأعدت
باشتهادك في سبيل الله عز الاسلام.
فلا ينسى الاسلام وتاريخه ولا ينسى الانسانية مواقفك
العظيمة.
ولا ينسى موقفك حين خاطبت والى المدينة المنورة، لما عرض
عليك البيعة ليزيد، فقلت - صلوات الله عليك - :
" إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط
الرحمة، بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل
النفس المحترمة، معلى بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله ".
ولا ينسى ثباتك على هذا المبدء الأصيل حتى في يوم عاشوراء
الذي استشهد فيه شباب آل محمد ورجالات الاسلام وحماة الحق.
فلا ينسى موقفك العظيم في هذا اليوم حيث قلت - صلوات الله

عليك -:

" ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركزني بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة! يأبى الله ذلك لنا، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس زكية، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ".
الله أكبر! تاهت العقول في واقعة الطف، وفي معرفة أبطاله العظماء.

لقد أسس مولانا الحسين - عليه السلام - في يوم الطف مدرسته الكبرى لكل من يريد الدفاع عن كرامة الانسان، ويحب الاستشهاد في سبيل الله، مدرسة لا تدرس تعاليمها وإرشاداتها، ولا تحمي آثارها.

يا أبا الشهداء!

يا جمال هذا الكون!

ويا نفحة الديان وصفوة الانسان!

على رغم من قتلك، وقتل أصحابك، وأسر أهل بيتك، حرصا على اجتناب أصل الدين، وإطفاء نور الله، هذا لواء الاسلام يهتز في أرجاء البسيطة، وهذه شمس هدايته تشرق على الأرض، وهذا صوت الاذان تسمع من المآذن والمذياعات في أوقات الصلوات، وهذه شعائر الاسلام تعظم في مشارق الأرض ومغاربها. كل ذلك ببركات نهضتك المقدسة، وإثارك الاسلام وأحكامه على نفسك الكريمة، ونفوس أهل بيتك، وأصحابك - عليك وعليهم السلام -.

يا سيد الأحرار!

ويا معلم الشجاعة والغيرة والإباء!

هذه مجالس الشيعة ومحبي أهل البيت، وحققاتهم تحيي بذكر مصائبك، وما تحملت في سبيل إعلاء كلمة الله من النوائب، وما علمت الانسانية من الدروس العالية في مدرسة كربلاء. فذكراك، يا مولاي، ذكرى الله تعالى، وذكرى الرسول، وذكر والدك، بطل الاسلام، وذكرى أمك، سيدة نساء العالمين، وذكرى جميع رجالات الدين، وأنصار الحق، وحماة المستضعفين. لقد ظلمك بنو أمية وأتباعهم، واشتروا لأنفسهم اللعن الأبدى، كما ظلمك من أنكروا فضيلة البكاء، والنياحة عليك، وإقامة المآتم وحققات العزاء، وحركة المواكب والهيئات، مما جرت السيرة المتشعبة من الشيعة، خواصهم وعوامهم، عليه لما فيه من إحياء أمر أهل البيت - عليهم السلام -، والتأسي بهم. فهؤلاء - وإن ادعوا أنهم الشيعة -، ليس لهم التفكير الشيعي.

فالشيعة لا تشك فيما هو من ضروريات مذهبه، سيما إذا كان من مقومات مذهبه، ولا تشك فيما دلت السنة النبوية المروية من طرق الفريقين، والأحاديث المتواترة من طرق أهل البيت - عليهم السلام - على مطلوبيته واستحبابه. لعن الله هذه الثقافة الغربية التي لا تهدف إلا إبعادنا عن الاسلام وعن أمجادنا وسنننا.

وإني لا يكاد ينقضي عجبني ممن يطلب مني ومن غيري تسجيل استحباب البكاء والتعزية، والابكاء، وإحياء الشعائر الحسينية، بكل شكل ونوع لم يكن منهيًا عنه في الشرع، وقد أفتى به الأساطين، وسعوا في ترغيب الناس إليه، وألفوا فيه كتبًا مفردة. فقلما تجد كثرة الروايات في موضوع من الموضوعات، مثل ما جاء في البكاء على الحسين - عليه السلام -، والتباكي، والابكاء عليه، وإنشاء الشعر وإنشاده في مصائبه،

وإظهار الحزن عليه بكل نحو مشروع. وقد أخرج هذه الروايات في كل عصر وطبقة، الرواة الثقات ورجالات علم الحديث، وهي فوق التواتر، هذا مضافاً إلى ما ورد من طرق العامة في ذلك.

ولا يخفى عليك يا أخي أن هذه الناشئة الخبيثة، التي هي من أذنان الاستعمار وعملائه، وتعد نفسها من أهل الثقافة، تريد صرف أذهان الناس عن هذه الشعائر، لأنها تحيي أمجادنا الإسلامية، وتوقظ شعور المسلمين، وتزين للنفوس التضحية في سبيل إحياء الحق، وتنفر الشعوب عن الظلمة والمستعمرين، وأولئك الذين اتخذوا الناس خوفاً، ومال الله دولا، ولا غرو فإن المستعمرين والطواغيت لا يرتضون سيرة الحسين - عليه السلام -، ولا يحبون إحياء ذكره، واهتداء الناس إلى مأساة كربلاء.

فهذه الشعارات الحسينية، وهذه الألوية التي تنصب على بيوت التعزية، وتحمل مع الهيئات في الطرق والشوارع، تهدد كيان الظلمة والمستكبرين، وتشجع الشعوب للقيام والقضاء عليهم وإبطال باطلهم. هذه الشعارات تقوي في النفوس حب الخير، وحب أولياء الله، وحب الشهادة في سبيل الله، وحب إعلاء كلمة الله، وحب أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وهل الإيمان إلا الحب؟ إذا فلا نعبأ بالاستعمار، ولا نتوقع من أذنا به تأييد هذه الشعائر، فكل إناء بالذي فيه يرشح.

فلا يضر التفكير الشيعي وأصالته الأصلية الإسلامية قول من يقول، عداء لأهل البيت - عليهم السلام -، ان الصفوية ابتدعوا هذه الشعائر، وحملوا الناس عليها، بعد ما دلت الأحاديث الصحيحة المتواترة على أن النبي - صلى الله عليه وآله - والأئمة المعصومين - سلام الله

عليهم - هم الذين سنوا النياحة والبكاء والتباكي والابكاء على مولينا الحسين عليه السلام -، وهم الأصل في الشعائر الحسينية، وهم الذين رغبوا الناس بذكره وإنشاد الأشعار وغير ذلك، فصارت بذلك سنة إلى يوم القيامة لا يقدر على محوها جبار ولا مستعمر ولا مستكبر. وبالجملة فلا تجد في عبادة مستحبة وعمل راجح ما ورد في ثواب النياحة والنوحة والبكاء على سيدنا أبي عبد الله الحسين - عليه السلام -، وفي ثواب زيارة قبره، وكل ما يرجع إلى إحياء أمره من تذكر عطشه عند شرب الماء وتذكر مصائبه عند المصائب. ومن أنكروا هذه الأمور فهو كمنكر الشمس في رابعة النهار. فليس يصح في الأفهام شيء * إذا احتاج النهار إلى الدليل وفي ختام هذه المقالة التي كتبتها عجالة وارتجالاً، يعجبني أن أترنم بأبيات من قصيدتي باللغة الفارسية التي نظمتها لظهار شدة شوقي إلى كربلاء وتقبيل تراب أقدام مجاوري روضة مولانا الحسين - عليه السلام -، وهي هذه:

كربلا! أي كربلا! أي كربلا! * قبله أحرار ومردان خدا
پایگاه عشق و جانبازی تویی * مهد ایمان و سرافرازی تویی
سر زمین غیرت و رادی تویی * مطلع أنوار آزادی تویی
روشن از توتا ابد نور هدی خاک تو چشم ملك را توتیا
كربلا، أي عاشقان را كوه طور * منبع فیضی و محراب حضور
از تو بانگ انقلاب آید بگوش * واز تو خون مرد حق آید بجوش
قهرمانان تو از خرد و كبر * در شرافت، در فضیلت بی نظیر
خفته در تو جسم هفتاد و دوتن * در بلا و در مصائب ممتحن
مالكان ملك تسلیم و رضا * صابران بحر اندوه و بلا
باده نوشان از خم روز ألت * جان بكف در راه حق چون شیر مست

جان فدا کردند و دین را داشتند * در جهان تخم حمیت کاشتند
 کربلا، ای شهر أنصار خدا * بارگاه همت و صبر و وفا
 پرچم دین از تو اندر اهتزاز * عاشقانرا سوی تو چشم نیاز
 کربلا، ای وادی لب تشنگان! * در ره یزدان بخون آغشتگان
 همچو عباس توزاخوان صفا * کس ندیده مرد میدان وفا
 کربلا، ای عرش مجد و اعتلا! * مشهد قربانی راه خدا
 شاه مظلومان، حسین تشنه کام * رهبر خوبان، امام ابن الإمام
 دید چون دین از اثر افتاده است * وحی قرآن در خطر افتاده است
 ظالمان، حاکم بهر شهر و دیار * روز مردم از ستم چون شام تار
 کرد بهر حفظ دین حق قیام * در زمین کربلا برزد خیام
 در رهش از اصغر و اکبر گذشت * از برادرهای نام آور گذشت
 جان نثاری کرد و دین رازنده ساخت * رسم مردی و شرف پاینده سخات
 ظلم و استضعاف را محکوم کرد * روز ظالم را شب مظلوم کرد
 حرره أقل من أناخ مطیته بأبواب محبتي مولاه الحسین علیه
 وعلى أصحابه الكرام أفضل التحية والسلام.
 لطف الله الصافي الكلپایگانی
 ۲۴ - صفر الخیر - ۱۳۹۲

* (حول آية التطهير) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

لا يخفى أن من أشهر الآيات التي تثبت بها طهارة أهل البيت - عليهم السلام - من رجس المعصية والخطأ آية التطهير التي دلت الروايات المتواترة المخرجة في كتب الحديث والتفسير على أن المراد منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة و الامامان السبطان الحسن والحسين - عليهم السلام - ثم من بعدهم من قام مقامهم إلى خاتم الأئمة الاثني عشر مولانا المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - .

وقد حاول بعض المعادين للعترة الطاهرة لما رأى عدم امكان إنكار نزولها فيهم لمكان هذه الروايات المتواترة عند الفريقين نفي دلالتها على عصمتهم التي دلت عليها غيرها من الأدلة العقلية والشرعية أيضا، فأنكر دلالة الآية على عصمتهم إذا كانت الإرادة فيها التكوينية، واما التشريعية فزعم انها تعم جميع المكلفين ولا تدل على عصمتهم هذا وقد آلف المحققون من العلماء حول مفاد الآية

وأن الإرادة فيها هي التكوينية وسائر الأدلة التي أقيمت على عصمتهم كتباً مفردة وأثبتوا دلالة الآية على فضيلتهم و عصمتهم، وعدم منافاة كون عصمتهم بالإرادة التكوينية وكونها من أعظم فضائلهم بما لا مزيد عليه. ومع ذلك فهذه رسالة تثبت فيها دلالة الآية على عصمتهم وإن تنزلنا عن كون الإرادة تكوينية وقلنا بأن المراد منها الإرادة التشريعية لم يسبق - فيما نعلم - مؤلفها بهذا البيان غيره فطالعه واغتنمه. قسم الدراسات الإسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد رسله
أبي القاسم محمد، وآله المطهرين المعصومين.
من الآيات التي استدلت بها على عصمة ساداتنا الأئمة الهداة
الميامين - عليهم أفضل صلاة المصلين -، وطهارتهم عن كل رجس،
آية التطهير.
قال الله تعالى: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا " . ١
وجه الاستدلال بها، مضافا إلى الأخبار الكثيرة المتواترة التي
أخرجها أعلام المحدثين وأكابر المفسرين، من العامة والخاصة، في كتب
الحديث والجوامع والمسانيد وكتب التفاسير عن النبي - صلى الله عليه
وآله - وأهل بيته وأصحابه، أن لفظة " إنما " محققة لما ثبت بعدها، نافية
لما لم يثبت.
والإرادة التي جاءت في الآية الكريمة، هي الإرادة الحتمية
والتكوينية التي يتبعها التطهير، دون الإرادة المنخصة والمطلقة التي ربما يعبر
عنها بالإرادة التشريعية.

(١) الأحزاب / ٣٣.

وذلك لأنه تعالى أراد التطهير عن الأرجاس عن جميع المكلفين بالإرادة المطلقة والتشريعية، فأمرهم بكل ما ينبغي أن يفعلوه، ونهاهم عن كل ما ينبغي أن يتركوه. والآية الكريمة تدل على اختصاص الإرادة المذكورة فيها بأهل البيت - عليهم السلام -، دون غيرهم، فلا تكون الإرادة إلا الإرادة الحتمية التي يتبعها التطهير لا محالة. وأيضا لا ريب في أن هذا التعبير الصريح في اختصاصهم بهذه الإرادة، صريح في المدح والتعظيم لأهل البيت - عليهم السلام - . وإذا كانت الإرادة غير حتمية، لا مدح لهم بها، ويختل نظام الكلام المنزه عنه كلام العقلاء، فضلا عن كلام الله تعالى. وعليه، فلا مناص من القول بأن المراد منها هي الإرادة المستتعبة للتطهير وإذهاب الرجس. وبذلك، يدفع توهم شمول الآية لغير أهل البيت - عليهم السلام - ممن ثبت عدم عصمتهم، كأزواج النبي - صلى الله عليه وآله - .

ومما يدل على أن الإرادة هي الإرادة الحتمية، ان متعلق الإرادة في الآية إذهاب الرجس عنهم، الذي هو فعل الله تعالى، والإرادة التي تتعلق بفعله تعالى حتمية لا تتخلف عن المراد. ففرق بين ما يكون المراد فعله تعالى وبين ما يكون فعل غيره المختار. فإذا كان متعلق الإرادة فعل الغير المختار، يصح أن تكون هي التشريعية، كما يجوز أن تكون التكوينية، وإن كان الظاهر من موارد الاستعمالات بلا قرينة صارفة هي الأولى.

وإذا كان متعلق الإرادة فعل الله تعالى، أو صدور الفعل عن غيره المختار بدون اختياره، كانت الإرادة حتمية لا تتخلف عن المراد،

وإلا لزم إسناد العجز إلى البارئ سبحانه وتعالى شأنه، المنزه كل عجز ونقص، والمتعالي عن ذلك علوا كبيرا.
ولا يخفى عليك أن في الآية ضروبا من التأكيد في المدح والتعظيم لأهل البيت - عليهم السلام -، كما يدل قوله " تطهيرا " أيضا على عظم شأن هذا التطهير.
ان قلت: على هذا إذا كان إذهاب الرجس عنهم بفعل الله تعالى وإرادته، الحتمية، كيف يوجه مدحهم وتفضيلهم على غيرهم لأمر لم يكن من فعلهم ولا باختيارهم؟
قلت: إن عنايات الله الخاصة، بل والعامّة، لا تشتمل إلا من له قابلية قبولها، وهو - عز وجل - أعلم بمحالتها ومواردها: قال الله تعالى: " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم " ٢ .
وقال - جل شأنه - : " الله أعلم حيث يجعل رسالته " ٣ .
وقال - سبحانه وتعالى - : " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم " ٤ .
وهذا كالتوفيق والخذلان، فلا يفوز بالتوفيق من الله الذي هو ولي التوفيق، إلا من كانت له أهلية ذلك، كما لا يصيب الخذلان إلا من جعل نفسه في معرضه.
قال الله تعالى: " ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون " ٥ .

(٢) الحجر / ٢١ .

(٣) الانعام / ١٢٤ .

(٤) الزخرف / ٣٢ .

(٥) الروم / ١٠ .

فهذه أمور مرتبطة بالشؤون الربوبية، واستصلاح حال العباد، وما تقتضيه الحكمة الإلهية، وهو العالم بها وبمواردها، وهو الحكيم العليم الفياض الوهاب الجواد الذي لا ييخل، ولا ينفد خزائنه، ولا يمنع فيضه عمّن له أهلية ذلك.

ألا ترى اختلاف الناس في الاستعدادات والقوى النفسانية و الجسمانية؟ فالله تعالى أعطى من أعطاه من قوة الدرك والشعور بحكمته، ولأنه أهل لقبول عطيته وأخذ موهبته، ولم يحرم من لم يعطه ذلك، ولم يبخس حقه، بل أعطاه بقدر استعداده وظرفيته.

ونعم ما قاله الشاعر بالفارسية:

آنکه هفت إقليم عالم را نهاد * هر کسی را آنچه لایق بود داد
گر بریزی آب را در کوزه ای * چند گنجد قسمت یگروز ای
آب کم جوتشنگی آور بدست * تا بجوشد آبت از بالا و پست
ثم إن بعض أهل الأهواء، والمغترين بالثقافة الغربية، ومن
حذا حذوهم ممن نعتوا أنفسهم بالثقافة والتنور الفكري - وما هم
بذلك -، زعم أن الإرادة لو كانت تشريعية، - ليكون أهل العصمة
وغيرهم سواء - لكان اجتنابهم عن المعاصي والقبائح بالاختيار أدل على
فضيلتهم وكمال نفوسهم من اجتنابهم عن المعصية بصفة انهم
معصومون، وان الله أراد عصمتهم عن المعاصي. وبهذا البيان المزخرف
أراد نفي دلالة آية التطهير على عصمتهم، وإنكارها من الأصل.
والجواب عن هذا الزعم الفاسد انه لا ملازمة بين العصمة وعدم
الاختيار، ولا منافاة بينها وبين الاختيار، فإن الإرادة الحتمية والتكوينية
تارة تتعلق بفعله وما يصدر عنه بلا واسطة أمر بينه وبين المراد، وبعبارة
أخرى تتعلق بوقوع أمر بدون واسطة أمر آخر، سواء كان في خارج عالم

الاختيار والأسباب والمسببات، أو في عالم الاختيار والأسباب، فلا تتخلف الإرادة عن المراد حتى إذا كانت متعلقة بأمر اختياري لولا هذه الإرادة، وبماله أسباب كثيرة، لأنه بعد ما أراد وقوعه مطلقاً، أو بدون واسطة الأسباب واختيار فاعل مختار، يقع لا محالة كما أراد، وأخرى تتعلق بما يصدر عن العبد بالاختيار، أو بوقوع ما يكون له أسباب متعددة كذلك أعني باختياره وبواسطة الأسباب. ففي مثله، حصول المراد وتحققه، وعدم تخلف الإرادة عن المراد، إنما يكون بصدوره عن العبد بالاختيار، وبكونه مسبباً لهذه الأسباب. ففي هذه الصورة، لا تنافي بين إرادته المتعلقة بما يقع في عالم الاختيار، والأسباب والمسببات وتوسط الوسائط والأسباب، بل لو وقع بغير اختيار العبد أو تأثير الأسباب، لكان من تخلف المراد عن إرادته.

وبناء على هذا، نقول: إن قضية إذهاب الرجس عنهم - عليهم السلام -، وتعلق إرادته تعالى به التي لا تتخلف عن مراده، هي عصمتهم وعدم صدور القبائح منهم وطهارتهم عن الأرجاس، حال كونهم مختارين في الفعل والترك، غير مقهورين محفوفين بشواغل عالم الطبيعة مما يدعو النفوس إلى الانصراف عن المأ الأعلى، والاشتغال بذكر الله تعالى.

تحقيق دقيق

ولنا تحقيق دقيق في سد ثغور دلالة هذه الآية على عصمة الأئمة - عليهم السلام -، ألهمنا الله تعالى ببركة ما حققه الرجل الإلهي الفريد في عصره الإمام في العلوم الإسلامية، سيدنا الأستاذ البروجردي - أعلى الله في الفردوس مقامه - في مباحثه في أصول الفقه، في مبحث

الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي، ورفع التنافي المتوهم بينهما، نذكره مماشاة لمن يصر على كون الإرادة في الآية تشريعية.

فنقول مستمدين العون من الله تعالى:

إعلم أن الإرادة التشريعية هي عبارة عن الحكم بالشئ بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، أعني الأمر والنهي، والطلب والزجر، ليكون الأمر داعيا للمأمور إلى فعل ما أمر به، وزاجرا له عن فعل ما نهى عنه. وبعبارة أخرى هي إنشاء ما يصلح لأن يكون داعيا إلى فعل المأمور به، وزاجرا له عن فعل المنهى عنه، لأن ينبعث نحو الفعل من ينبعث بأمره، وينتهي عن الفعل من ينتهي بنهيه، ويتم الحجة على غيره ممن يستخف بأمره ولا يعتني به.

وهذا أمر يجتمع مع الإرادة الحقيقية والجدية التي هي روح الحكم تارة، ويفترقها أخرى. فإذا علم المولى من حال عبده أنه ينبعث بأمره وينزجر بنهيه، وان أمره يدعوه إلى طاعته وامثاله، يريد منه بالإرادة الجدية، والطلب الحقيقي فعل ما أمره به، وترك ما نهاه عنه. فأمره ونهيه وبالنسبة إلى هذا العبد يكون حقيقيا جديا.

وإذا علم من حاله أنه لا يؤثر فيه أمر المولى، ولا يحركه بشئ، ولا يصير داعيا له نحو الإطاعة والامتثال، فلا يعقل أن يكون أمره أو نهيه بالنسبة إلى هذا العبد حقيقيا، ولا يقترن مثل هذا الأمر والنهي بالإرادة الجدية من الأمر والناهي.

فالامر والطلب في الصورة الأولى يكون حقيقيا مجامعا للإرادة الجدية، وفي الصورة الثانية يكون صوريا، ولاتمام الحجة وقطع العذر. وبالجملة، فلا يعقل إرادة الانبعاث الجدية والطلب الحقيقي ممن يعلم أنه لا ينبعث بأمر المولى. فلا يعقل أن يقول: " قم "، أو

" لا تزن "، أو لا تشرب الخمر "، ويريد القيام، وترك الزنا، وترك شرب الخمر بالإرادة الجدية ممن يعلم أنه لا ينبعث بهذا الامر، ولا يأتمر به، ولا ينزجر عن الزنا وشرب الخمر، ولا ينتهي بنهييه عنهما، حتى لو كان المولى من الموالى العرفيين، ولم يعلم ذلك من العبد، واحتمل في حقه تأثير أمره فيه وانبعائه به وتحريكه نحو الفعل، لا تتأتى منه الإرادة الجدية بمجرد ذلك الاحتمال، بل إنما يأمر وينهي برجاء انبعاث عبده، أو انتهائه.

والحاصل انه لا يعقل تعلق الإرادة الجدية والطلب الحقيقي بصدور فعل عمن يعلم المرید أنه لا يفعله. والامر أو النهي في هذه الصورة لا يكون إلا صورياً.

وما ذكرناه يستفاد من كثير من الآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى: " لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين " . ٦ وقوله تعالى: " إنما تنذر من أتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم " . ٧

وقوله تعالى جده: " رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً " . ٨ وقوله سبحانه: " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة " . ٩

فإرادة قبول الانذار من المنذر، والانذار بقصد أن ينذر المنذر لا يكون حقيقياً إلا إذا كان المنذر ممن اتبع الذكر، وخشي الرحمن بالغيب، ويؤثر فيه الانذار. أما من لم يؤثر ذلك، ولا ينذر بالانذار،

(٦) يس / ٧٠.

(٧) يس / ١١.

(٨) النساء / ١٦٥.

(٩) الأنفال / ٤٢.

فإنذاره ليس إلا صوريا ولرفع عذره، ولثلا يكون له على الله حجة.
هذا وإن شئت، قلت: إن الإرادة التشريعية على ضربين:
ضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنه ينبعث نحو
المأمور به بأمره، ويحركه ويصير داعيا له، فيطلب منه ذلك بالطلب
الحقيقي والإرادة الجدية.

وضرب منها ما يعلم المرید من حال المراد منه أنه لا يتأثر بأمره،
فيحكم بأمره أو نهيه بما ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، وينشئ ما يصلح
أن يكون داعيا له، ولكن لا طلب له حقيقيا في هذه الصورة، ولا يريد
انبعاث المأمور بهذا الأمر بالإرادة الجدية، بل لا يصح إطلاق
الطلب والإرادة على ذلك بنحو الحقيقة، إلا مجازا وبالتمحل، بخلاف
الأول، فإن إطلاق الطلب والإرادة، وانه مرید وطالب، يكون على نحو
الحقيقة.

وعلى هذا نقول: إن الإرادة المذكورة في الآية، وإن كانت
تشريعية، إلا انها من النوع الأول الذي أراد الأمر والنهي بالإرادة
الجدية والطلب الحقيقي، انبعاث المأمور، وأمره ونهيه يصدر منه بداعي
انبعاثه، وصراحة الآية في ذلك، ان الإرادة المذكورة ليست من النوع
الثاني، في غاية الوضوح.

وإن أبي المعاند كل ذلك أيضا، وقال: إن الإرادة التشريعية
عامة تشمل جميع المكلفين، المطيعين والعاصين، على السواء، قلنا:
لا تنازع في الألفاظ والأسماء والاصطلاحات، وقد قيل من قديم
" لا مشاحة في الاصطلاح ". فعرف الإرادة التشريعية بما شئت، وقل:
إن الإرادة التشريعية هي جعل يصلح لان يكون داعيا للعبد أو زاجرا
له، أو إنشاء ما له قابلية الداعوية وبعث العبد نحو الفعل أو الترك.

إلا إنك تعلم أن هذا مجرد الاصطلاح، ولا يحصر مفهوم الإرادة في ذلك، ولا ينفي ما هو واقع الامر، وهو أن المولى إذا علم من حال عبده أنه ينبعث بأمره ويتحرك بإرادته التشريعية، يطلب منه ما أمره به بالطلب الحقيقي، وبالإرادة الجدية، وإذا علم من حاله أنه لا ينبعث بذلك، ولا يؤثر أمره ونهيه في تحريكه أو امتناعه، لا يطلب منه ما أراده بالإرادة التشريعية حقيقة، ولا يعوه نحو فعل ما أمره به بداعي أن يفعله، بل يدعوه بداعي أن يتم عليه الحجة، وهذا ما نسميه بالامر الصوري، ومن راجع وجدانه يعرف منه ذلك.

بل يصح أن نقول ان إطلاق الإرادة على التشريعية اطلاق مجازي، بخلافه على الإرادة الجدية، فإنه إطلاق حقيقي. وبالجملة، فهل يمكنك إنكار الإرادة الجدية بالمعنى الذي تلوناه عليك؟

وهل يمكنك أن تقول انها تتعلق بما لا تؤثر الإرادة التشريعية في الانبعاث نحوه؟

وهل يمكنك إنكارها وتعلقها حقيقة بالانبعاث، وبوقوع الفعل عن العبد إذا كان الامر والطلب والإرادة التشريعية مؤثرا في بعث العبد أو زجره؟

وهل يمكنك أن تقول بعد ذلك: ظهور الإرادة المذكورة في الآية الإرادة التشريعية، دون الإرادة الجدية، مع عدم وجود قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي، ووجود الشواهد في الكلام على أن المراد بالإرادة هي الجدية؟

وإن شئت قل: إن الإرادة على قسمين: جدية، وتشريعية. فالتشريعية عبارة عن طلب التكاليف من جميع المكلفين على السواء بإنشاء ما يصلح أن يكون داعيا لهم والحكم بما ينبغي أو يجب أن يفعل

أو لا يفعل.
والجدية على ضريين: تكوينية، وغير تكوينية. فالتكوينية
منهما ما يتعلق بكون الشيء بدون واسطة فعل فاعل مختار، وغير التكوينية
ما يتعلق بفعل فاعل مختار، إذا علم من حاله تحركه وانبعاثه بالطلب منه.
وبعد كل ذلك نقول: إن الله تعالى، وإن قطع بالإرادة
التشريعية عذر عباده، وأنشأ بأوامره ونواهيه ما يصلح أن يكون داعيا
لجميع نحو الفعل المأمور به، أو زاجرا لهم عن الفعل المنهي عنه، وجعل
الكل في ذلك سواء، إلا أن الاستفادة من الآية الشريفة انه لعلمه بحال
هذه الذوات المقدسة أنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون وما يشاؤون إلا أن يشاء الله، أراد بالإرادة
الجدية - لا التكوينية - انبعاثهم نحو جميع الطاعات، وانزجارهم عن
جميع المنهيات. فأمرهم بما أمرهم، ونهاهم عما نهاهم، لا لان يكون هذا
الأمر والنهي لقطع العذر وإتمام الحججة عليهم، بل لانبعاثهم نحو ما أمروا
به، وانزجارهم عما نهوا عنه، وليكون باعثا وداعيا لهم للامتثال تطهيرا
لهم عن جميع الأرجاس.
وقد أخبرنا بذلك في هذه الآية الكريمة إعلاما بجلالة قدرهم،
وعلو شأنهم، وسمو مقامهم، وكمال نفوسهم.
وعلى هذا، دلت الآية الشريفة على أن فيهم ملكة قبول كل ما
أمر الله تعالى به ونهى عنه، والاهتداء بهديه. ومن كان حاله هذا، يريد
الله تعالى إذهاب الرجس عنه، ويوفر له أسباب التوفيق، ويخصه
بعناياته الخاصة، ويجعله تحت رعايته الكاملة، يلهمه كل خير، ويميز له
كل شر، لا يدعه في حال من الحالات، ولا في شأن من الشؤون، يختاره
ويصطفيه من بين عباده، وهو القادر على ما يريد، وبكل شئ عليم،
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون.

لا يقال: ما ذكرت، حاصل لغير هؤلاء الذوات الكريمة أيضا من الذين يخشون الرحمان بالغيب، ويتبعون الذكر، ويقبلون المواعظ بحسب مراتبهم ودرجاتهم.

فإنه يقال: نعم، نحن نعرف كثيرا من الناس على بعض مراتب تلك الصفة السامية، والملكة العالية القدسية، مطيعين لله، خائفين منه، أهل الخضوع والخشوع وقيام الليل، معروفين بالعدالة والزهد، ولكن لا نعرف على صفة العصمة غير من شهد الله تعالى له بذلك، لان العصمة المطلقة لا تعرف إلا من طريق الوحي، والارتباط بعالم القدس والملكوت الاعلى.

وقد عرفنا الله تعالى في هذه الآية أهل البيت - عليهم السلام -، وأخبرنا بطهارتهم عن الأرجاس، وعصمتهم. صلوات الله عليهم أجمعين، ورزقنا الله اتباعهم، والافتداء بهم، وأماتنا بحبهم وولايتهم، ولا يفرق بيننا وبينهم طرفة عين أبدا في الدنيا والآخرة، إنه الكريم المتفضل الوهاب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

١٦ صفر الخير / ١٤٠٣

حرره تراب أقدام محبي أهل البيت عليهم السلام:
لطف الله الصافي الكلپايگاني

* (حول تفسير آية الانذار
وأحاديث يوم الدار أو بدء الدعوة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الآيات النازلة في أهل البيت - عليهم السلام - سيما في فضائل أمير المؤمنين الامام أبي الحسن علي - عليه السلام - كثيرة جدا ذكرها الفريقان في كتبهم في أسباب النزول والتفسير وأفرد بعض الاعلام والحفاظ من أهل السنة كالحاكم الحسكاني في " شواهد التنزيل " كتبها في ذلك. ورغم جد أعدائهم في المنع عن رواية الأحاديث حول تفسير هذه الآيات أو تأويلها لم تخلص كتب الجوامع والمسانيد التي صنفت تحت إشراف هذه السياسات و رقابتها عنها.

ومن هذه الآيات آية الانذار التي تقرأ بعض ما يتعلق بها في هذه الرسالة المسماة " حديث يوم الدار " وتعرف أن إنكار ما ورد في شأن نزولها، مما يدل على خلافة علي - عليه السلام - شنشنة أخزمية وخصلة أموية حركها بغض الامام - عليه السلام - الذي هو من أظهر آيات النفاق، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

قسم الدراسات الاسلامية

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
قال الله تعالى: " وأندر عشيرتك الأقربين ".

الشعراء / ٢١٤

لا يزال يأتينا من الناصبة، وبقية الفئة البغية، والمرتزة الذين يعيشون في أحضان الاستعمار - وهمهم الوحيد التفرقة بين المسلمين، وإشغالهم بخلافات مستحدثة، كيلا يلبوا دعوة المصلحين وعبارة الأمة إلى توحيد الكلمة - ما يجرح العواطف، ويثير الفتنة والتباغض والتخالف، مما لا ربح فيه إلا للأعداء، ولا يزيدنا إلا الضعف والفسل.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنهم جعلوا أصابعهم في آذانهم، حتى لا يسمعون صرخات المصلحين، لأنهم لا يحبون استيقاظ أمتنا الكبيرة التي لو استيقظت من نومتها، وعرفت صلاحياتها وطاقاتها وامكانياتها، لقامت بوجه كل استكبار واستضعاف، وقضت عليه ورفعت راية التوحيد، وأسست المدنية على النظام الإلهي الخالص من الظلم والانظلام، وسلب الحريات التي منحها الله تعالى الإنسان في شرايع الأنبياء، سيما الشريعة الإسلامية الخاتمية.

اي نعم: لو التفت الجيل الحاضر المسلم إلى مستقبله وإلى حاضره، وما يجري في العالم، وما أحاط البشرية من المشاكل التي فرضتها عليها الصهاينة وأذئاب الاستعمار، والتبشير والالحاد وعبدة لنين

وماركس، أدرك ما يجب عليه من القيام بابلاغ رسالة الاسلام لانقاذ البشرية والسعي للقضاء على كل سلطة وسيطرة ألا سلطة أحكام الله تعالى، ويدك بذلك عروش الجبابرة والمستكبرين ويهدد كياناتهم. ولعمر الحق، ما على البسيطة شئ أشد خطرا على الاستكبار العالمي من تيقظ المسلمين من رقتهم، واعتصامهم بحبل الله تعالى. إذا فلا عجب من وقوفهم بوجه المصلحين وسعيهم في تفرقة كلمة المسلمين وتجزئة بلادهم ليكون كل إقليم ومنطقة تحت أمر حاكم عميل ونظام في خدمة الشرق أو الغرب.

فانظر إلى بلاد المسلمين بعين البصيرة والعبرة، لتدرك محنتها من هؤلاء الحكام والمهتمين بتفرقة المسلمين، ثم انظر هل تجد لهذه الحكومات المتخالفة في السياسة والنظام والإدارة، مفهوما غير أن الاستعمار لم يقيم ولن يدوم في بلادنا إلا بها وأوجه ال سؤال إلى المسلمين المضطهدين تحت سيطرة هذه الحكومات الجائرة عن الحاكم الاسلامي الذي قرن الله طاعته بطاعة رسوله - صلى الله عليه وآله - من بينها، فمن هو إذن حاكم الأردن؟ أو تركيا؟ أو الجزيرة العربية المسماة باسم السعودية؟ أو حاكم الكويت؟ أو البحرين؟ أو قطر؟ أو أبو ظبي؟ أو سلطنة عمان؟ أو المغرب؟ أو تونس؟ أو الجزائر؟ أو باكستان؟ أو ماليزيا؟ أو أندونزيا؟ أو الصومال؟ أو لبنان؟ أو نيجريا؟ أو اليمن الشمالي؟ أو اليمن الجنوبي الماركسية؟ أو ليبيا الاشتراكية؟ أو السودان؟ أو مصر؟ أو العراق؟ أو تانزانيا؟ أو سوريا؟ أو أفغانستان؟ أو ازبكتان؟ أو تاجيكستان؟ أو البانيا؟ أو بنغلادش؟ وأو.. وأو.. وأو..؟؟

فمن الذي يحكم من حكام هذه البلاد بحكم الاسلام؟ وأية هذه الحكومات حكومة شرعية اسلامية تمثل وحدة الأمة وحكومتها

العالمية التي تسود العالم كله؟
فهل ترى في هذه الأنظمة إلا سلطة أمريكا أو انكلترا أو فرنسا
أو روسيا أو كوبا؟
وهل تعرف منها من لا يتحكم في مصيره الشرق الملحد أو
الغرب المستعمر؟

ومن شبكات هؤلاء المستعمرين الذي لا يرقبون في مؤمن إلا
ولا ذمة، ما ينفقون في سبيل تحققة الأموال الطائلة التي يحصلون عليها
بامتصاص دماء الشعوب، وهو اختلاق الخلافات وانكار الحقائق
الاسلامية، وإيجاد الشك في التاريخ الملىء بأمجادنا وبطولات أبطالنا،
كما يحاولون أن تبقى اختلافات الفرق بحالها، فحينما يرون أن الشعور
بالولاء لأهل البيت والتمسك بهم سيشمل جميع الأمة ويوحدها،
ويذهب بالأحقاد التي أوجدتها السياسة ويقضي على تفرقة الأمة
بالفريقين الشيعة والسنة، ويلف الجميع حول الكتاب والعترة
(الثقلين) ويوحد المذاهب أجمع، يتوسلون بأهل التعصب والعناد
والنصاب يخيفونهم من ظهور الحق ويقظة الشباب المثقف وفهمهم
ما وراء الوقائع الدامية والخلافات الطائفية من مؤامرات المنافقين
ومبغضي أهل البيت - عليهم السلام - فيستأجرون لذلك أقلام عبدة
الدنيا، ومحبي الجاه والضعفاء الذين لا يفهمون ما وراء هذا الأمور
ولا يفكرون فيما يريده الاستعمار من الاحتفاظ بتفرق المسلمين. أي والله،
لقد أدرك الاستعمار أن جيلنا المسلم قد استيقظ عن نومته، وانتبه إلى
ما حوله وأدرك أن الخلافات المذهبية والسياسات العاملة لمنع الناس
عن التمسك بالثقلين وأخذ العلم عن أهل البيت - عليهم السلام -
الذين هم وحدثهم حملته وسدنته تذوب بالامعان الخالص من التعصب
في الكتاب والسنة والتاريخ، كما أدرك الكثير من أبناء أهل السنة،

فلبوا دعوة المصلحين الأفاضل، لترك العصبية لطائفية، وفهموا أن شيعة أهل البيت - عليهم السلام - لا ذنب لها إلا ولاء أهل البيت وأخذ العلم عنهم في ظروف لم تكن موافقة لسياسة أرباب السلطة المتغلبين على المسلمين فتحكموا في رقاب محبيهم ورواة فضائلهم ومناقبتهم وحملة العلم عنهم ونكلوا بهم أشد التنكيل وساموهم سوء العذاب، حتى أصبح الرجوع إلى أهل البيت - عليهم السلام - ونقل الحديث عنهم، وحتى إعانة الذرية الطاهرة النبوية، من أعظم الجرائم السياسية. وقد بقيت شردمة ضئيلة من أبناء هؤلاء الذين يقولون بشرعية حكومات الطواغيت الذين علوا وطغوا واستكبروا في الأرض، أمثال معاوية ويزيد والوليد وهارون والمتوكل وغيرهم، وكان استكبارهم أكثر من استكبار طواغيت الجاهلية في روم وإيران. وهؤلاء لا يزالون يصدون المسلمين عن التجاوب والتفاهم ويلبون دعوة الاستعمار لإثارة الضغائن وانكار الحقائق، ينظرون دائما إلى الخلف، ولا ينظرون إلى الامام. لا يقبلون من التاريخ والحديث إلا ما يؤيد آرائهم، ويجرحون كأسلافهم كل من يروي ما لا يوافق أهوائهم ويطعنون في كل حديث يخالف مذهبهم وإن بلغ في صحة ما بلغ أو يؤولونه. قد أعمت العصبية أبصارهم وبصائرهم. السنة عندهم بدعة، والبدعة عندهم سنة. يقتفون آثار السفينيين، ويدافعون عن سيرة الجبابرة، ويعملون على كتمان فضائل بطل الاسلام، ونفس الرسول وابن عمه وأخيه، وباب مدينة علمه، ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده، ومن لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ينكرون مناقبه ومناقب أهل بيته ويرمون من روى فضائله بالكذب ووضع الحديث، ويعدون ولاء أهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله - جريمة لا تغتفر، ولكن لو

كانت هذه المناقب مروية في شأن أعداء آل النبي - صلى الله عليه وآله - لا يقابلونها بالانكار، وسيما إذا كان رجالها مطعونين بالنصب وقتل المسلمين وأقبح الظلم وأشنع الفسق. فإننا لله وإنا إليه راجعون. ***

قرأنا في بعض المجالات (حضارة الاسلام، العدد الخامس من السنة الثامنة عشرة برجب ١٣٩٧) نقدا من الكاتب محمد حسين علي تأليف للجنرال ا. أكرم، ترجمة الركن صبحي الجابي، فيه موارد هامة من الاشتباه، وقلب الحقائق، من أعظمها الاستناد إلى المنقولات الضعيفة والحكايات الواهية في شأن بدء الوحي وكيفية نزوله، مما لا يناسب شأن الرسالة المحمدية، فيتهم الرسول - صلى الله عليه وآله - بخشيته على نفسه عندما نزل عليه الوحي وجاءه الملك الأمين جبرئيل - عليه السلام - يرى كأنه - والعياذ بالله - لم يحصل له اليقين بما جعل الله على عاتقه، وشرفه به من النبوة والرسالة، فانطلقت به السيدة خديجة أتت به ورقة بن نوفل.

وهذه، وإن كانت رواية البخاري ومسلم في بدء الوحي وكيفية نزوله، إلا انها مردودة عليهما وعلى شيوخهما، لان شأن الرسول - صلى الله عليه وآله - في المعرفة والادراك كان أنبل وأجل من الشك فيما أوحى الله تعالى به، وأمر الرسالة أيضا أعلى وأنزه من ذلك. وكيف لا يعرف الرسول - صلى الله عليه وآله - ما تعرفه و تؤمن به السيدة خديجة - رضي الله تعالى عنها - وقد كان تحت رعاية الله تعالى قبل البعثة، وخلق الله نوره قبل أن يخلق العالم، مضافا إلى أنه يجب أن يكون إلقاء الوحي والتعيين لهذا المنصب العظيم، سيما الرسالة المحمدية العظمى، على نحو يحصل للمبعوث بها بنفسها اليقين والايمان على أنه بعث إلهي ووحي سماوي. وبالجملة شأن الرسالة وشأن

الرسول برئ من خشيته - صلى الله عليه وآله - على نفسه.
اللهم إلا أن يكون المراد خشيته من الله تعالى لعظم ما أمره به
وجعله على عاتقه، ولا ريب أنه - صلى الله عليه وآله - كان أخشى
الناس وأخوفهم من الله تعالى، وكان أعبدهم وأزهدهم، وأعرفهم بالله.
ولا ريب أن من كان أعرف الناس بالله، يكون أخوفهم منه وأرجى به
منهم، أما الشك والخشية على نفسه فلم يعرضه حتى لحظة واحدة وهذا
امر يعرفه من سبر تاريخ حياته وأخلاقه الكريمة، وقد قال الله تعالى:
" آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه " فهو من أول ما نزل به الوحي، آمن بما
انزل إليه وخرج من حرا وقلبه ملىء بالايمان بما نزل به.
نقده الآخر

ثم انه أنكر على المؤلف ما ذكر من أن النبي - صلى الله عليه وآله -
وآله وسلم - قد بقي مدة ثلاث سنوات يتلقى تعليمات ربه، دون أن
يتكلم شيئا عن رسالته، ويوهم القارئ بأن عليا وخديجة وأبا بكر أسلموا في
زمن واحدة، ولم يكن بين إسلام خديجة والامام واسلام أبي بكر
فترة حتى يسيرة، مع أنه يظهر لمن يمعن النظر في الأحاديث الصحيحة
والتاريخ، أن أبا بكر لم يسلم إلا بعد فترة طويلة لا يستبعد تقديرها
بثلاث سنين. ولا يأبى العقل أن يكون النبي - صلى الله عليه وآله -
وسلم - مدة ثلاث سنوات أو أكثر يتلقى تعليمات ربه، ولم يكن مأمورا
بإظهارها وتبليغها بغير خديجة وعلي من أهل بيته. فكانوا يعبدون الله بما
تعبده الله به سرا، حتى إذا أمر الله النبي - صلى الله عليه وآله -
بإظهار الدعوة، بلغ عدد المؤمنين في ثلاث سنوات إلى الأربعين أو أكثر
على اختلاف الروايات في ذلك.
ويؤيد بل ينص على ما قلناه الروايات الكثيرة التي دلت على

أن عليا - عليه السلام - عبد الله تعالى مع رسوله - صلى الله عليه وآله - سبع أو تسع سنين قبل أن يعبدته أحد من هذه الأمة، وأن الملائكة صلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلى علي - عليه السلام - سبع سنين، لأنه لم يصل معه أحد غيره. ١
آية الانذار وحديث الدار
ومما أخذ هذا الناقد على هذا المؤلف وناقشه، أنه ذكر حديث الدار ويوم الانذار وتجاوز عن الحد في نقده، وحكم باختلاف الرواية بالأصل لوجود راو مشهور بالكذب وصنع الأحاديث بزعمه، وهو أبو مريم الأنصاري عبد القادر بن القاسم، الذي أثنى عليه الحافظ ابن عقدة وأطراه، كما في لسان الميزان.
والرواية مشهورة مستفيضة أخرجها جمع من الحفاظ وأكابر المحدثين، واختصرها بعضهم، كما أبدل الطبري في تفسيره قوله - صلى الله عليه وآله - : " فأياكم يؤازرنى على هذا الامر على أن يكون أخي و وصيي وخليفتي فيكم؟ " بلفظ: " فأياكم يؤازرنى على هذا الامر على أن يكون أخي وكذا وكذا " :
وقوله - صلى الله عليه وآله - : " ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " بلفظ: " ان هذا أخي وكذا وكذا " .
والطبري، وهو الذي روى الرواية كاملة وتامة في تاريخه، يرويها بهذا الصورة المحرفة المشوهة المجملة حتى لا يفهم القارئ مغزاه،

١ - يراجع في ذلك كنز العمال، ج ١٣، ح ٣٦٣٨٩ و ٣٦٣٩٠ و ٣٦٣٩١، والخصائص العلوية للنسائي، ص ٣، وتاريخ الابن عساكر ترجمة الامام - عليه السلام -، ح ٧١ و ٨٠ و ٨١ و ٩١ و ٩٩ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤، وفرائد السمطين، ج ١، ح ١٩١ و ١٩٢ و ١٨٧ و ١٨٨، وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٦، وأسد الغابة، ج ٤ ص ١٨، والرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٧، وذخائر العقبى، ص ٦٤، وغيرها.

ولا يعرف خليفة رسول الله - صلى الله عليه وآله - المنصوص عليه في هذه الروايات وفي غيرها من الأحاديث، أو لا يرمونه أهل العناد والنصب بالرفض والتشيع، ولا يفعلون به ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب السنن والخصائص العلوية.

وقد تبع الطبري في تفسيره ابن كثير في تاريخه، ٢ وهذا إن لم يدل على شيء، فقد دل على أن السياسة هي القوة التي تعين منهج سير العلم والحديث والتفكير. فمثل هذه الكلمة القاطعة: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا" لا يجوز سياسيا نقله والتحدث به، لأنها إعلان إبطال الحكومات المستبدة التي قبلت نظام الإدارة والحكم، وأحيت سنن الأكاسرة والقياصرة.

فالنظام الذي يقطع عرقوب مثل بشير بن مروان، ويضرب عطية العوفي أربعمئة سوط، ويحلق لحيته، لآبائهما عن سب الامام - عليه السلام - ٣ لا يسمح مهما أمكنه التحدث بمثل هذه الأحاديث والاجهار بها، ويبالغ عن المنع عن ذلك تخويفا وتطميعا. وهذا يحيى بن يعمر يبعث به من خراسان إلى الكوفة بأمر الحجاج لقوله: "إن الحسن والحسين ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - ٤.

٢ - البداية والنهاية، ج ٣، ص ٤٠.

٣ - تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٢٦، ج ١٠ ص ١٥٧ و ١٥٨.

٤ - قال في وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٢٢ و ٢٢٣ / ٨٦٨: حكى عاصم بن أبي النجود المقرئ المقدم ذكره أن الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أن يحيى بن يعمر يقول: إن الحسن والحسين - رضي الله عنهما (عليهما السلام) - من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وكان يحيى يومئذ بخراسان، فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم والى خراسان - وقد تقدم ذكره أيضا - أن ابعث إلي يحيى بن يعمر. فبعث به إليه، فقام بين يديه، فقال: "أنت الذي تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟ والله لألقين الأكثر منك شعرا أو لتخرجن من ذلك" قال: "فهو أمانى ان خرجت؟" قال: "نعم" قال: فان الله جل ثناؤه يقول: "ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا، ونوحا هدينا من قبل، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى - الآية." قال: "وما بين عيسى وإبراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد - صلوات الله عليه وسلامه -"، فقال الحجاج: "وما أراك إلا قد خرجت، والله لقد قرأتها وما علمت بها قط."

إذا فلا عجب بمؤاخذة هؤلاء المتعصبين للباطل للهيكل
باخراجه رواية يوم الدار في تاريخه، حتى اضطر إلى حذفه منه في طبعته
الثانية، ولا عجب منهم أن لم يؤاخذوا عليه تركه في تاريخه كثيرا من
فضائل الامام التاريخية، وما وقع فيه من الأغلاط والاشتباكات فيما
يرجع إلى سيرة النبي - صلى الله عليه وآله - ومواقف وصيه وأخيه
الرشيدة. ولا تعجب من الكاتب محمد حسين، الذي يكتب في مجلة
حضارة الاسلام، مؤاخذته على الجنرال. ا. أكرم ومترجم كتابه بنقل
حديث يوم الدار بالمضمون.

فتلك شنشنة أخزومية وسيرة أموية وبدعة مروانية، قد الزموا بها
في رد الأحاديث الصحيحة، وجرح رواية فضائل أهل البيت - عليهم
السلام - في حين انهم يحتجون بروايات أمثال: مغيرة بن شعبة،
وبسر بن أرطاة، وزاهر الحرازي الحمصي، وحريز بن عثمان الرحبي،
وخالد بن عبد الله القسري، وشبابة بن سوار، وعمر بن سعيد العاص
الأموي، وعمران بن حطان وغيرهم. ه

فانظر كتبهم في الرجال وفي الجرح والتعديل، مثل: لسان
الميزان والجرح والتعديل للرازي، وتدبر في كلماتهم في شأن أبي مريم
الأنصاري، الذي روى هذا الحديث في عصر كان رواية مثله من أكبر
الجرائم السياسية، وانظر هل تجد في ذلك الرجل موضع غمز وتنقيص

ه - راجع في ذلك كتابنا " أمان الأمة من الضلال والاختلاف. "

إلا المولاة ومودة ذوي القربى، ورواية مثل هذه الرواية؟. فلا تجد غير ذلك سببا لتركهم حديثه وحديث أمثاله، فرموه لذلك تارة بالكذب، وتارة بعدم الوثاقة، وعلته الأصلية هو التشيع وروايته أحاديث الفضائل. فهذا أحمد بن حنبل يقول فيه، كما نقله الرازي عنه في الجرح والتعديل: " انه ليس بثقة، كان يحدث ببلايا في عثمان. " هو متروك الحديث، كان من رؤوساء الشيعة ". وفي لسان الميزان قال: " يقال: كان من رؤوس الشيعة ". ثم أخرج عنه حديث " على مولى من كنت مولاه ". فهذا ذنب الرجل أنه أولا، كان يحدث ببلايا في عثمان، و ثانيا، أنه كان من رؤوساء الشيعة. وإذا كان الحديث ببلايا عثمان موجبا للقدح في أحد، فما يقولون في عايشة وطلحة والزبير وعمار وغير - هم من الصحابة، الذين كانوا من المتجاهرين في القوم ببلايا عثمان وذمه المشيرين عليه حتى قتل؟ وإذا كان عثمان أحدث في الاسلام ما أحدث، وصنع ما أغضب الصحابة مثل الصحابي الزاهد الكبير الذي قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في حقه: " ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر "، فأنكر عليه صنائعه غير المرضية، فنفاه عثمان إلى الربذة، فمات في منفاه وحيدا مظلوما، فما ذنب أبي مريم الأنصاري ان حدث ببلاياه؟ وإن كان هذا سببا للطعن فيه، فمن كان هذه بلاياه أحق وأولى بالطعن منه. أتردون أن لا يقول أحد من التاريخ ومما جرى على هذه الأمة شيئا؟ ولا يعرف أحد ما وقع في عصر الصحابة؟ ولا يفهموا تلکم الحقائق التي ترتبط بمعرفتها بمعرفة رسالة الاسلام، ومناهجها العالية في السياسة والحكومة والمال وغيرها؟ لا والله، لا يمكن ذلك، وإن أمكن اخفاء تلك الحقائق التاريخية في العصور الماضية، لا يمكن ذلك في

عصرنا الحاضر، عصر الطباعة والنشر، والثقافة والتفكر، الذي تيقظ فيه المسلمون من رقتهم، وأدركوا سيما الشبان المثقفون، أن بلاءنا كله يرجع إلى صنائع بعض الأولين من أهل السياسة مما شوه وجه الإسلام في الحكم والإدارة.

وإذا كان كون الرجل من رؤساء الشيعة قدحا، فما يقول هؤلاء في رؤسائهم، مثل: سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمار بن ياسر،* وغير - هم من الصحابة المعروفين بالوفاء والولاء لأهل البيت - عليهم السلام -، ومن التابعين لهم باحسان؟ وما يقولون في أئمة الشيعة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا؟ وما يقولون في شأن أول من سن التشيع، رسول الله - صلى الله عليه وآله -، وهو الذي لقب المؤمنین بأمير المؤمنین علي - عليه السلام - بالشيعة، وبشرهم بأنهم خير البرية؟

هذا، ويستل عن حال من جرح أبا مريم الأنصاري، هل هو مرضي عند علماء الجرح والتعديل من أهل نحلته؟ فابن معين يتهم مثل أحمد بن حنبل بالكذب، وقال المقبلي: " نجد أحدهم ينتقل من مذهب إلى آخر بسبب شيخ أو دولة أو غير ذلك من الأسباب الدنيوية والعصية الطبيعية ". وقال ابن معين: " ان مالكا لم يكن صاحب حديث، بل كان صاحب رأي ". وقال الليث بن سعد: " أحصيت على

* - قال الكاتب الشهير محمد كرد علي وهو من أبناء السنة في كتابه خطط الشام (٦ / ٢٤٥):
عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاته علي في عصر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل سلمان الفارسي القائل: " بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاته له ". ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: " امر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة " ولما سئل عن الأربع قال: " الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج ". قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: " ولاية علي بن أبي طالب ". قيل لها: وانها لمفروضة معهن؟ قال: " نعم هي مفروضة معهن " ومثل أبي ذر الغفاري وعمار بن

ياسر وحذيفة بن اليمان وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة، وكثير أمثالهم.

مالك سبعين مسألة، وكلها مخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وآله . وقالوا في غيرهم من أئمتهم ما قالوا. ٦ وعلى هذا لا يبقى اعتماد على أقوالهم في الجرح والتعديل المبتنية على ما سمعت في تعرف أحوال رجال الشيعة والمتشيعين ورواة فضائل أهل البيت - عليهم السلام -، ولا يجوز الركون عليها.

وبعد ذلك كله نقول بأن الرواية رويت باسناد أخرى ليس فيه عبد الغفار بن القاسم. فرواه البيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق، عن شيخ أبهم أسمه، عن عبد الله بن الحارث، إلى قوله: " أني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة "، ٧ ولا أدري لماذا أبهم ابن إسحاق شيخه الراوي عن عبد الله بن الحارث، كما لا أدري ان عدم الانتهاء إلى آخر الحديث هل كان من البيهقي، أو ابن إسحاق، أو غيرهما؟ وكان خوفا عن النواصب، أو اخفاء للحق عنادا ونصبا؟ ولا يبعد أن يكون الشيخ الذي أبهم اسمه ابن إسحاق، هو عبد الغفار بن القاسم.* وعلى هذا الاحتمال، يكون السند في ذلك موافقا لسند الطبري، لا يثبت به وجود سند آخر للحديث غيره، إلا أنه جاء باسناد أخرى ليس فيه هذا الرجل، كما تفتن به ابن كثير، فقال بعد ما قال في عبد الغفار:

" ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره، عن أبيه، عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي، عن عبد الله بن عبد القدوس، عن

(٦) يراجع في ذلك أضواء على السنة المحمدية، ص ٢٨٩، والعتب الجميل وغيرهما.
٧ - دلائل النبوة، ج ١، ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٩ - ٤٠.
* بل هو هو كما قال البيهقي قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار بلغني أن ابن إسحاق انما سمعه من عبد الغفار بن القاسم بن مريم المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث وكان ما أخفى النبي صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به إلى أن أمر باظهاره ثلاث سنين من مبعثه. قلت: وقد روى شريك القاضي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله الأسري عن علي في إطعامه إياهم تقريبا (بقریب) من هذا المعنى مختصر (مختصرا). دلائل النبوة ج ١ ص ٤٢٩ و ٤٣٠.

الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، قال: قال علي: لما نزلت هذه الآية: " وأندر عشيرتك الأقربين "، قال لي رسول الله - صلى الله على وآله وسلم - : اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وإناء لبنا، وادع لي بني هاشم، فدعوتهم، وانهم يومئذ لأربعون غير رجل أو أربعون ورجل - فذكر القصة نحو ما تقدم إلى أن قال: - و بدرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - الكلام، فقال: أيكم يقضي عني ديني، ويكون خليفتي في أهلي؟ قال: فسكتوا، وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكت أنا لسن العباس. ثم قالها مرة أخرى، فسكت العباس، فلما رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت - الحديث " ٨ .

وقال ابن كثير:

" وهذه الطريق فيها شاهد لما تقدم، إلا أنه لم يذكر ابن عباس فيها، فالله أعلم. وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عباد بن عبد الله الأسدي وربيعة بن ناجذ عن علي، نحو ما تقدم، أو كالشاهد له. " ٩

فابن كثير كما يظهر من كلامه يقوي ضعف السند من طريق الطبري بغيره مما لا ضعف فيه، إلا أنه أيضا غلط في أصل تضعيف السند كغيره، كما أنه غلط غلطا كبيرا في الحكم على عبد الغفار بن القاسم بأنه كذاب شيعي، ولم يأت بدليل على ذلك غير أن ابن المديني وغيره اتهمه بوضع الحديث، وضعفه الباقر. ولا يخفى أن من يتق الله، ويعتقد حرمة عرض المسلم كحرمة ماله ودمه، لا يخوض في عرض المسلم بمجرد التهمة، ولا يسئ الظن به، ولا يجوز له أن يقول أزيد مما قيل فيه. إذا وجب ذلك، فمن أين قلت يا بن كثير أنه كذاب؟ وما كذبه؟

٨ - البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٩ و ٤٠ . ٩ - البداية والنهاية، ج ٣ ص ٤٠ .

ومن أين علمت ذلك؟ وما جوابك حين يخاصمك عبد الغفار عند الله تعالى؟! ١٠ هذا، وقد ظهر لك أن للحديث طرقا كثيرة، بعضها فيها عبد الغفار، وبعضها ليس فيه هذا الرجل. ونحن نذكر طائفة من هذه الطرق، ليظهر لك قوة أسنادها واشتهارها، وأن العلماء الحفاظ والمحدثين تلقوها بالقبول، فنقول.

١٠ - لا يخفى عليك أن أربابا الرجال والتراجم والفهارس من الشيعة، المشهورين بكمال التورع والاحتياط، سيما في الجرح والتعديل، صرحوا بوثاقة هذا الشيخ الجليل " أبي مريم عبد الغفار بن القاسم القيس الأنصاري " والرجل من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين وابنه الإمام محمد بن علي الباقر وابنه الإمام جعفر بن محمد الصادق - عليهم السلام -، ويكفيه ذلك فخرا وشرفا وفضلا. توجد ترجمته في فهرست الشيخ ورجاله، وفهرست النجاشي، والخلاصة للعلامة، ورجال ابن داود والكشي، والوجيزة، والبلغة، وجامع الرواة وغيرها.

ومما يؤيد حسن حال الرجال، ويزيد في تعرف حالهم معرفة شيوخهم وتلاميذهم ومن أخذ عنهم العلم. وللرجل في هذا شأن سامي ومكان عال، فان شيوخه الذين أخذ العقيدة والمذهب منهم، واتخذهم أئمة وتمسك بهم، واعتصم بحبل ولايتهم الذي حبل الله، هم من عرفتهم: الإمام زين العابدين والإمام باقر علوم النبيين والإمام جعفر الصادق - عليهم السلام - . فقد تخرج هذا الرجل من مدرستهم الكبيرة، وتلمذ عندهم، وأخذ العلم من نبيهم الصافي (يراجع جامع الرواة، والكشي، والنجاشي وغيرها). وقد روى الحديث عن عطاء، وعدي بن ثابت، والمنهال بن عمرو ونافع (الجرح والتعديل للرازي، ج ٣، ص ٥٣). وسمع منه يحيى بن سعد الأنصاري، وشعبة، وكان حسن الرأي فيه (الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٥٣ و ٥٤). وروى عنه جماعة من الاجلاء والرواة، كالحسن بن محبوب، ومحمد بن موسى خوراء، وصالح بن عقبة، وموسى بن بكر، وعلي بن الحسن بن رباط، وأبو ولاد، وأبان بن عثمان، وهشام بن سالم، وعلي بن النعمان، وعثمان بن عيسى، وعبد الله بن المغيرة، وثعلبة بن ميمون، ويونس بن يعقوب، والقاسم بن سليمان، و عبد الرحمن بن حماد، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد بن عيسى، والعباس بن المعروف، وسيف، وفضالة، وإبراهيم بن سنان، وظريف، وأحمد بن عمر، وجميل بن صالح والحسن بن سري - جامع الرواة، ج ١، ص ٤٦١ و ٤٦٢).

ومما يظهر منه جلالة قدره، وحسن عقيدته، وإيمانه بالأئمة الاثني عشر الذين بشر النبي صلى الله عليه وآله، الأمة بهم، كما جاء في الروايات المتواترة - ما روى الشيخ الجليل أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخراز في كتاب " كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر " بسنده عنه، قال " أبو مريم الأنصاري ":

" دخلت على مولاي الباقر - عليه السلام - وعنده أناس من أصحابه، فجرى ذكر الاسلام، قلت: يا سيدي! فأى الاسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، قلت: فأى الأخلاق أفضل؟ قال: الصبر والسماحة، قلت: فأى المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال أحسنهم خلقا، قلت: فأى الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده واهريق دمه، قلت: فأى الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: فأى الصدقة أفضل؟ قال: أن تهجر ما حرم الله عز وجل عليك، قلت: يا سيدي! فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال: لا أرى ذلك، قلت: اني ربما سافرت إلى الشام، فأدخل على إبراهيم بن الوليد، قال: يا عبد الغفار! ان

دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء: محبة الدنيا، ونسيان الموت وقلة الرضا بما قسم الله لك، قلت: يا بن رسول الله! فاني ذو عيلة وأتجر إلى ذلك المكان لجر المنفعة، فما ترى في ذلك؟ قال: يا عبد الله! اني لست أمرك بترك الدنيا، بل أمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنت إلى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب الفضيلة، قال: فقبلت يده ورجله وقلت: بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، فما نجد العلم الصحيح إلا عندكم، واني قد كبرت سني ورق عظمي، ولا أرى فيكم ما أسر به، أريكم مقتلين مشردين خائفين، واني أقمت على قائمكم منذ حين، أقول أخرج اليوم أو غدا، قال: يا عبد الغفار! ان قائمنا هو السابع من ولدي، وليس هو أوان ظهوره، ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: " إن الأئمة بعدي اثنا عشر عدد نقيب بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان، فيملأها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً. " قلت: فان هذا كائن يا بن رسول الله، فإلى من بعدك؟ قال: إلى جعفر، وهو سيد أولادي وأبو الأئمة صادق في قوله وفعله، ولقد سألت عظيمًا يا عبد الغفار، وانك لأهل الإجابة، ثم قال: ألا ان مفتاح العلم السؤال، وأنشأ يقول:

شفاء العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل
منتخب الأثر

الطريق الأول: ما أخرجه ابن كثير في تاريخه عن ابن أبي حاتم في تفسيره، وهذا هو الطريق الذي مر نقله عنه، وليس فيه عبد الغفار.
الطريق الثاني: ما أخرجه البيهقي في الدلائل، عن ابن إسحاق، عن شيخ أبهم اسمه، أخرجه ابن كثير أيضا عن البيهقي وقد مر نقله أيضا.
الطريق الثالث: ما أخرجه الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، المعروف بالحاكم الحسكاني بطريق ليس فيه عبد الغفار، قال:

" حدثني ابن فنجويه، حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله، حدثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا ابن ميسرة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال:

لما نزلت: " وأنذر عشيرتك الأقربين "، جمع رسول الله بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلا، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر عليا برجل شاة فآدمها، ثم قال: أدنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بعقب من لبن، فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشرب القوم حتى رووا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا أسحركم به الرجل! فسكت النبي - صلى الله عليه وآله - يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشرب، ثم أنذرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فقال: يا بني عبد المطلب! اني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير لما يجيء به

أحدكم، جئتمكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني
تهتدوا، ومن يواخيني ويوازرني، ويكون وليي
ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضي ديني؟
فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كل ذلك
يسكت القوم ويقول علي: أنا، فقال: أنت، فقام
القوم وهم يقولون لأبي طالب: اطع ابنك، فقد أمره
عليك". ١١

وأخرجه ابن البطريق بسنده عن الثعلبي في تفسيره. ١٢
الطريق الرابع: ما أخرجه الحافظ الشهير أبو القاسم علي بن
الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١) قال:
" أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي العلوي بالكوفة،
أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أنبأنا محمد بن جعفر بن
محمد بن الحسين، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي،
أنبأنا عباد بن يعقوب، أنبأنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن
المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي بن أبي طالب، قال:
لما نزلت: " وأنذر عشيرتك الأقربين "
قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: " يا
علي! اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، وأعد قعبا
من لبن - وكان القعب قدر ري رجل - قال:
ففعلت، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم -: " أجمع بني هاشم " وهم يومئذ أربعون
رجلا أو أربعون غير رجل -، فدعا رسول الله - صلى

١١ - شواهد التنزيل، ج ١، ح ٥٨٠، ص ٤٢٠ و ٤٢١.

١٢ - العمدة لابن البطريق، الفصل الثالث عشر.

الله عليه وآله وسلم - بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وان منهم لمن يأكل الجذعة بأدامها، ثم تناولوا القدح، فشربوا حتى رووا وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر - يرون أنه أبو لهب - .

ثم قال: " يا علي! اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن " قال: ففعلت، فجمعهم، فأكلوا مثل ما أكلوا بالمرّة الأولى، وشربوا مثل المرّة الأولى وفضل منه ما فضل في المرّة الأولى فقال بعضهم: " ما رأينا كاليوم في السحر " .

فقال في المرّة الثالثة: " اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعد بقعب من لبن " ففعلت، فقال: " أجمع بني هاشم " فجمعهم، فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالكلام، فقال: " أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصي من بعدي؟ " قال: فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الكلام، فسكت القوم، وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الكلام الثالثة. قال: واني يومئذ لأسوأهم هيئة، اني يومئذ أحمش الساقين أعمش العينين ضخم البطن فقلت: أنا يا رسول الله، قال: " أنت يا علي، أنت يا علي " .

الطريق الخامس: ما أخرجه ابن بطريق بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي - عليه السلام - قال:

" لما نزلت هذه الآية: " وأنذر عشيرتك الأقربين " جمع النبي - صلى الله عليه وآله - من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون رجلا، فأكلوا وشربوا ثلاثا، ثم قال لهم: " من يضمن عني ديني و مواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي؟ " فقال رجل لم يسمه شريك: " يا رسول الله! أنت كنت تجد من يقوم بهذا؟ " قال: ثم قال الآخر يعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا. " ١٣

الطريق السادس: ما رواه أيضا شمس الدين مفتي الفريقين محيي بن الحسن بن البطريق الأسدي بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، عن علي - عليه السلام -، قال عبد الله: وحدثنا أبو خثيمة، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي - عليه السلام - قال:

لما نزلت: " وأنذر عشيرتك الأقربين "،

١٣ - العمدة، الفصل الثالث عشر.

دعا رسول الله بأربعين رجلا من أهل بيته أن كان
الرجل منهم ليأكل جذعة، وأن كان شاربا فرقا.
فقدم إليهم، فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: " من
يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة،
ويكون خليفتي في أهلي؟ " فعرض ذلك على أهل
بيته، فقال علي: أنا، قال رسول الله - صلى الله
عليه وآله -: " علي يقضي ديني، وينجز
مواعيدي ". ولفظ الحديث للحماني، وبعضه لحديث
أبي خثيمة. ١٤

الطريق السابع: ما في المسند: " حدثنا عبد الله: حدثنا أبي: ثنا
عفان: ثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن
ناجد، عن علي - رضي الله عنه - قال:
جمع رسول الله - صلى الله عليه وآله
- بني عبد المطلب، فيهم رهط، كلهم يأكل الجذعة
ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدا من طعام،
فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كأنه لم يمس. ثم
دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه
لم يمس ولم يشرب، فقال: " يا بني عبد المطلب! أني
بعثت إليكم خاصة والى الناس بعامة، وقد رأيتم من
هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبأيني علي أن يكون أخي
وصاحبي؟ " قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقامت
إليه، وكنت أصغر القوم، فقال: " اجلس " ثلاث

١٤ - العمدة، الفصل الثالث عشر.

كان في الثالثة ضرب بيده علي يدي.
وأخرجه ابن حجر وقال: " رواه أحمد ورجاله ثقات " ،
وأخرجه ابن عساكر بسنده عن ربيعة، ١٥ وروى ابن حجر نحوه وفيه:
فبدرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: " أيكم يقضي
عني ديني "؟ قال: فسكت وسكت القوم، فأعاد رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله فقال: " أنت يا علي،
أنت يا علي " .

(قال ابن حجر:) رواه البزار، واللفظ له، وأحمد باختصار،
والطبراني في الأوسط باختصار أيضا. ورجال أحمد وأحد اسنادي البزار
رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة. " ١٦
الطريق الثامن: ما في المسند: " حدثنا عبد الله: ثنا أبي: ثنا
أسود بن عامر: ثنا شريك، عن الأعمش عن المنهال، عن عباد بن
عبد الله الأسدي، عن علي - رضي الله عنه - قال:
لما نزلت هذه الآية: " وأنذر عشيرتك
الأقربين " قال: جمع النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا
وشربوا، فقال لهم: " من يضمن عني ديني
ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي
في أهلي؟ " فقال رجل لم يسمه شريك: " يا رسول
الله! أنت كنت بحرا، من يقوم بهذا؟ " قال: ثم قال

١٥ - مسند أحمد ج ١، ص ١٥٩، مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢، تاريخ دمشق ترجمة الامام
- عليه السلام -، ص ٩٨.
١٦ - مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

الآخر، فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي -
رضي الله عنه - : أنا. ١٧
الطريق التاسع: ما أخرجه علامة المعتزلة، عن شيخه أبي جعفر
الإسكافي قال:

" وقد روي في الخبر الصحيح أنه كلفه في
مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة
أن يصنع له طعاما، وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع
له الطعام، ودعاهم له، فخرجوا ذلك اليوم، ولم
ينذرهم - صلى الله عليه وآله - لكلمة قالها عمه
أبو لهب.

فكلفه في اليوم الثاني أن يصنع مثل ذلك
الطعام، وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم، فأكلوا.
ثم كلمهم - صلى الله عليه وآله - فدعاهم إلى
الدين، ودعاه معهم، لأنه من بني عبد المطلب. ثم
ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله أن يجعله
أخاه في الدين ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده،
فأمسكوا كلهم وأجابوه هو وحده وقال: " أنا
أنصرك على ما جئت به، وأوازرك وأبايعك "،
فقال لهم - لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر،
وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعانين منهم الاباء
ومنهم الإجابة - : " هذا أخي ووصيي وخليفتي من
بعدي. " فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي

١٧ - مسند أحمد، ج ١، ص ١١١.

طالب: " اطع ابنك، فقد أمره عليك " . ١٨ -
الطريق العاشر: ما أخرجه المتقي عن علي - عليه السلام -
قال:

" قال رسول الله صلى الله عليه وآله
-: يا بني عبد المطلب! اني قد جئتك بخير الدنيا
والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم
يؤازرنى على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي
وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا،
وقلت: يا نبي الله! أكون وزيرك عليه. فأخذ
برقبتي، ثم قال: " هذا أخي ووصيي وخليفتي
فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا (ابن جرير، وفيه
عبد الغفار بن القاسم، قال في المغني: تركوه) " . ١٩
أقول: لم يتركوه إلا لولائه لأهل البيت، ولروايته فضائل ابن
عم النبي وأخيه ووصيه وخليفته.
الطريق الحادي عشر: ما أخرجه أيضا المتقي عن علي -
عليه السلام - قال:

" لما نزلت هذه الآية: " وأنذر عشيرتک
الأقربین " جمع النبي - صلى الله عليه وآله - من أهل
بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، فقال لهم:
" من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في
الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ " وقال رجل: " يا

١٨ - شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٤٤.
١٩ - كنز العمال، ج ١٣، ص ١١٤، ح ٣٦٣٧١.

رسول الله! أنت كنت بحرا، من يقوم بهذا؟ " ثم قال الآخر: فرض هذا على أهل بيته واحدا بعد واحد، فقال علي: أنا (حم وابن جرير، وصححه الطحاوي ض). " ٢٠
الطريق الثاني عشر: ما أخرجه أيضا المتقي عن علي - عليه السلام - قال:

" لما نزلت هذه الآية: " وأنذر عشيرتك الأقربين " دعا بني عبد المطلب، وصنع لهم طعاما ليس بالكثير، فقال: " كلوا بسم الله من جوانبها، فان البركة تنزل من ذروتها " ووضع يده أولهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم دعا بقدرح، فشرب أولهم، ثم سقاهم، فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: " لقدما سحركم؟ " وقال: " يا بني عبد المطلب! اني جئتكم بما لم يجئ به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا اله إلا الله، والى كتابه. " فنفروا وتفرقوا. ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال في المرة الأولى، فدعاهم، ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم ومد يده: " من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي؟ " فمددت وقلت: أنا أبايعك، وأنا يومئذ أصغر القوم، عظيم البطن، فبايعني على ذلك.

قال: وذلك الطعام أنا صنعته " (ابن

٢٠ - كنز العمال، ج ١٣، ص ١٢٨ و ١٢٩، ح ٣٦٤٠٨.

مردويه). ٢١

أقول: وهذه الطرق والامتون كلها تقوى ما أسنده الطبري في تاريخه بسند فيه عبد الغفار بن القاسم، ان فرضنا ضعفه به، فبرقي السند بهذه السند بهذه الطرق وبشواهد كثيرة صحيحة ومتواترة إلى درجة كمال الصحة والاعتبار. واما ما أخرجه الطبري فهو هذا: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب، قال: "لما نزلت هذه الآية على رسول الله - صلى الله عليه وآله -: "وأندر عشيرتك الأقربين" دعاني رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال لي: يا علي! أن الله أمرني أن أندر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت اني متى أباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل، فقال: "يا محمد! انك إلا تفعل ما تؤمر به، يعذبك ربك" فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملا لنا عسا من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم

٢١ - كنز العمال، ج ١٣، ص ١٤٩، ح ٣٦٤٦٥.

أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب. فلما
اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم،
فجئت به، فلما وضعت تناول رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - جذبة من اللحم، فشقها
بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال:
" خذوا بسم الله " فأكل القوم حتى ما لهم بشيء
حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي
نفسي بيده وان كان الرجل الواحد منهم، ليأكل ما
قدمت لهم جميعا، ثم قال: " اسق القوم "، فجئتهم
بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، وأيم
الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.
فلما أراد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
أن يكلمهم، بدره أبو لهب، فقال: " لقدما
سحركم صاحبكم "، فتفرق القوم ولم يكلمهم
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال الغد: " يا
علي! ان هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من
القول، فتفرق القوم قبل ان أكلمهم، فعد لنا من
الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي. "
قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام
فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى
ما لهم بشيء حاجة، ثم قال: " أسقهم "، فجئتهم
بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال:
" يا بني عبد المطلب! اني والله ما أعلم شابا في

العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به، اني
قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن
أدعوكم إليه. فأيكم يوازرنى على هذا الامر على أن
يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟"
قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت -
واني لأحدثهم سنا وأرمقهم عينا وأعظمهم بطنا
وأحمشهم ساقا - : أنا يا نبي الله أكون وزيرك
عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: " ان هذا أخي ووصيي
وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. " فقام القوم
يضحكون ويقولون لأبي طالب: " قد أمرك أن
تسمع لابنك وتطيع. " ٢٢

ثم أعلم ان للحديث طرقا ومتونا أخرى، وفيما أتينا بها من الطرق
غنى وكفاية، ولعل الفاحص المتتبع يجد أكثر مما اطلعنا عليه. وفي
ختام الكلام ننبه على أمور:

الأول: ان الاختصار الواقع في الأحاديث إنما هو لبعض
الأسباب والاعراض: فتارة اختصر الحديث: لان مجلس إملاء الحديث
كان مناسبا للاختصار، وأخرى لان الراوي قصد من رواية الحديث
التنبيه على نكتة خاصة وموضوع خاص، وثالثة لأنه سئل عن موضوع
خاص مربوط ببعض ما في الحديث، ورابعة لعله خوف الراوي من
المستمعين والمستمعين، وخامسة، لمنافاة نقل تمام ألفاظ الحديث مع

٢٢ - تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢١٦، الكامل لابن الأثير، ج ٢، ص ٦٢ و ٦٣، وأخرجه
في كنز العمال عن ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه وأبو نعيم، ج ١٣،
ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣، ح ٣٦٤١٩.

أغراضه السياسية والدنيوية وغير ذلك. وكل ذلك وان كان ممكنا في الاختصار الذي عرض على هذا الحديث، الا ان في مثله من أخبار فضائل العترة الطاهرة لما كان الحذف والتحريف والابدال والاختصار، وعدم التصريح بالأسامي، والتأويل، وحتى الاعراض عن سماع الحديث، وترك الاملاء، قد وقع في موارد كثيرة لا تحصى، الأظهر ان ما وقع في هذا الحديث الشريف أيضا من الاختصار والابدال انما وقع لاختفاء فضائلهم وكتمان مناقبهم. فمثل ابدال قوله - صلى الله عليه وآله -: " ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " بجملة: " ان هذا أخي ووصيي وكذا وكذا " ليس إلا لذلك عنادا ونصبا، كما أن تركهم تخريج المئات بل الألوف من تلك الأحاديث أو إعراضهم عن أخذ العلم والفقهاء عنهم، ليس إلا لذلك، ونعم ما قال خليل بن أحمد اللغوي الشهير لما سئل عن فضائل أمير المؤمنين علي - عليه السلام -:

" ما أقول في مدح امرئ كتم أحباؤه فضائله خوفا، وأعداؤه حسدا، ثم ظهر بين الكتمين ما ملاء الخافقين. "

وهو الذي قال في شأن الامام - عليه السلام -:

" احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه امام الكل. "

الثاني: انه قد ظهر لك ان حديث يوم الدار في التنصيب على خلافة علي - عليه السلام - مستفيض بل متواتر، وعدم التصريح في متون بعض طرقها بالخلافة لبعض الأسباب التي ذكرناها في الامر الأول لا يضر بعدم وجودها في غيرها. وبعد ما علمنا

ان أصل عدم الزيادة يقدم عند العقلاء على أصل عدم النقيصة، سيما في مورد يمكن تعدد صدور الكلام وتعدد وقوع الواقعة، وسيما إذا كانت الروايات المتضمنة الزيادة، أقرب بحسب الاعتبار بالقبول، وخصوصا إذا كانت للزيادة في الأخبار الكثيرة شواهد لا تحصى.

الثالث: انه لا ريب أن الوراثة المذكورة في بعض متون هذا الحديث ليست الوراثة المالية، فإنها مضافا إلى عدم موافقتها لما عليه إجماع أئمة أهل البيت - عليهم السلام - وشيعتهم من أن البنت تترث جميع تركة الأب بالفرض والرد، ولا يرث معها غيرها من العمومة والخؤولة وأبنائهم، وأن ابن العم الأبويني يرث العم دون العم الابني من غير أن يكون هذا الحكم مختصا بأمر المؤمنين - عليه السلام -، لا توافق على مذهب العامة أيضا، الخبر المكذوب على رسول الله - صلى الله عليه وآله - المخالف للقرآن المجيد، وهو:

" نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة " .

والظاهر بدلالة هذه القرينة أن الوراثة المذكورة في هذا الحديث، انما أريد بها وراثة العلم والولاية.

الرابع: أجاب بعضهم عن هذا الحديث الصريح على خلافة الامام بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - بلا فصل أحد، أن كلمة " بعدي " لا تقتضي أن يكون هو الخليفة بعده بلا فصل، بل الحديث صادق، وإن سبق عليه الثلاثة الذين تقمصوا بها قبل الامام - عليه السلام - .

وجوابه واضح غني عن البيان، فان قوله: " أنت خليفتي بعدي " صريح في عدم الفصل، ولو قال بعد ذلك: " أنت خليفتي بعد

أبي بكر وعمرو وعثمان " لكان نوعا من التهافت أو الاحجية التي ينبغي تنزيه كلام الحكيم في مثل هذه المقامات عنهما، وهذا أصرح من أن يقول: " أنت الخليفة بعدي "، وان كان هذا أيضا صريح في ذلك. ونظير هذا التصريح في شأن علي - عليه السلام كثيرا في الأحاديث، مثل:

" علي ولي كل مؤمن بعدي. " ٢٣

وقوله - صلى الله عليه وآله -: " علي بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو وليكم بعدي. " ٢٤

وقوله: " أنت ولي كل مؤمن بعدي. " ٢٥

وقوله: " علي مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي. " ٢٦

وقوله: " ان عليا وليكم بعدي. " ٢٧

وقوله - صلى الله عليه وآله -: " هذا أول من آمن بي، وأول من يضافحني وهو فاروق الأمة، ويعسوب المؤمنين والمال يعسوب

الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو خليفتي من بعدي. " ٢٨

الخامس: انك قد عرفت كثرة من خرجي هذا الحديث من أكابر أهل السنة، ك:

١ - أحمد في مسنده، و ٢ - ابن أحمد، و ٣ - ابن مردويه، و

٢٣ - كنز العمال، ج ١٣، ص ١٤٢، ح ٣٦٤٤٤.

٢٤ - تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام، ص ١٤٢، ص ٣٩٩، ح ٤٦٥.

٢٥ - المستدرک، ج ٣، ص ١٣٤، ومسند أحمد، ج ١، ص ٣٣١.

٢٦ - تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام، ص ٤٠٠، ح ٤٦٦، وص ٤٠١، ح ٤٦٧ و ٤٦٨.

٢٧ - تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام، ص ٤٠٢، ح ٤٧٩.

٢٨ - ميزان الاعتدال، بترجمة عبد الله بن واهر بسنده عن ابن عباس.

٤ - الحسكاني، و ٥ - ابن إسحاق، و ٦ - البيهقي في سننه ودلائله، و
٧ - الثعلبي في تفسيره، و ٨ - الطبري في تاريخه وتفسيره، و
٩ - ابن كثير في تاريخه، و ١٠ - الإسكافي، و ١١ - ابن أبي الحديد، و
١٢ - النسائي في الخصائص، و ١٣ - الحاكم في المستدرک، و
١٤ - ابن أبي حاتم، و ١٥ - ابن عساکر، و ١٦ - الطحاوي، و
١٧ - الضياء المقدسي، و ١٨ - سعيد بن منصور، و ١٩ - ابن الأثير، و
٢٠ - المتقي، و ٢١ - الحلبي، و ٢٢ - الذهبي، و ٢٣ - يحيى بن سعيد
في ايضاح الاشكال، و ٢٤ - البزار، و ٢٥ - الطبراني، و
٢٦ - جعفر بن محمد الخلدي، و ٢٧ - الكنجي الشافعي، و
٢٨ - الحموي، و ٢٩ - ابن قتيبة، و ٣٠ - ابن عبد ربه، وغيرهم من
الحفاظ وأرباب التاريخ، كابن حجر، وأبي نعيم الهيكلي.
ولشهرة هذا الحديث ذكره - كما في المراجعات - عدة من
الكتاب الافرنجيين في كتبهم الفرنسية والانكليزية والألمانية، واختصره
توماس كارليل في كتابه "الابطال" المترجم بالعربية والفارسية.
ولكن هذا آخر ما كتبناه حول آية الانذار وحديث يوم الدار،
حامدا لله تعالى، ومصليا على النبي وأهل بيته، سيما ابن عمه سيف الله
المسلول، ونفس الرسول، وزوج البتول الإمام علي بن أبي طالب -
عليهم السلام - . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
حرره لطف الله الصافي